

كنت
متطوعًا في الجامعة الأردنية



عمر عادل أبو قضامة

كنت متطوعاً في الجامعة الأردنية

للمؤلف: عمر عادل أبو قضامة.

التدقيق اللغوي:

أ. مصطفى أبو رياش

تدقيق القضايا الطلابية:

أ. محمد العزة (المحاور 1، 8-13، 29)

أ. بلال الشايب (المحور 4)

أ. أحمد زيدان (المحاور 5، 6، 7)

أ. محمد أبو رمان (المحور 28)

إعادة صوغ: (من الصفحة 1- 33 والمحور 30)

أ. بلال سعادة

تدقيق القضايا الفقهية والشرعية

دقق الكتاب مجموعة من الفقهاء الشرعيين برتبة الدكتوراه.

- تم اختيار المدققين بحيث كانوا في الفترة الأولى من تأليف الكتاب هم أكثر من يقتدى بهم في المجالات التي دققوها، فقد دققوا المحاور المكتوبة بجانب اسم كل واحد منهم وقدموا الاستشارات اللازمة للتحقق من صحة المحاور ومحتواها، ومحاورة الكاتب في وجهة نظرة.
- ليس شرطاً موافقة المدققين الكاتب في كل الكتاب وإنما في المحاور المخصصة أو لطبيعة عمل التدقيق المخصص لكل واحد منهم على حدة.
- إن أفكار هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الكاتب الكلية، وإنما وجهة نظر الكاتب النقدية –السلبية– إزاء بعض القضايا التي ناقشها هذا الكتاب.

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2021/1/698)

378.198

أبو قضامة، عمر عادل

كنت متطوعا في الجامعة الأردنية / عمر عادل أبو قضامة. –عمان: المؤلف، 2021

( ) ص.

ر. إ. : 2021/1/698

الواصفات : /العمل التطوعي//المشاركة الطلابية//المنظمات الطلابية//طلاب الجامعات//التعليم العالي/

omfv@outlook.sa

إن هذا الكتاب لا يصلح للمبتدئين أو لمن تقل خبرتهم عن سنة تطوعية كاملة في الجامعة الأردنية تحديدا، وكذلك لا يصلح لمن ليس له إطلاع مباشر عليه بحكم عمله أو ميوله واهتماماته الشخصية، لأن هذا الكتاب لا يمثل الوجه الحقيقي للعمل الطلابي التطوعي في الجامعة الأردنية، فهو لا يمثل سوى الجانب المعتم والصور السلبية له.

وكما أن رغبة الكاتب هي إحداث التغير ووضع هذا الكتاب في أيدي الفئة التي وجه لها والتي تستطيع التغير وبذلك يكون قد حقق الهدف الذي وضع له الكتاب، وليس المطلوب أن يقع الكتاب في أيدي من يعامل تلك النقاط على أنها مجرد نقد دون أي يبحث عن حلول لتلك النقاط النقدية التي طرحها الكاتب.

"دورنا في هذا الكتاب هو النقد فقط، أما البناء فهو متروك للعظماء ممن وجه إليهم الكاتب هذا الكتاب في مقدمته"

في العمق الكثير من التناقضات، وفي الواجهة الكثير من اليسر والوضوح، إن ذلك سيكون سهل الحدوث عندما تصطدم بكتاب:

"كنت متطوعاً في الجامعة الأردنية"

للمؤلف: عمر عادل أبو قضامة.

يناقش هذا الكتاب:

"مشكلات فكرية تواجه العمل الطلابي التطوعي في الجامعة الأردنية"

يحاول هذا الكتاب الإجابة عن سؤال:

"لمَ يجب علينا إعادة النظر في العمل الطلابي التطوعي في الجامعة الأردنية؟"

"نحنُ أصحابُ القلوبِ البيضاءِ النقيّةِ، نحنُ من حملنا على عاتقنا هموم مجتمعاتنا، وهموم إنسانيتنا؛ لنُفجَع بأنفسنا حينما نعلمُ كم دمرّنا من القيّمِ الإنسانيّةِ في طريقِ خدمةِ الإنسانيّة "

"عمر أبو قضامة".

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكاتب

أوجه كتابي؛ لأضعه بين يدي أصحابِ المُبادراتِ التطّوعيّةِ، وأعضاء الاتحاداتِ الطُلابيّةِ المتعاقبةِ، وكلِّ فردٍ شاركَ عضوًا أو مؤسسًا في تلك الاتحادات أو الأفرقةِ أو المبادراتِ الطلابيّةِ: التطوعّيةِ وغير التطوّعيةِ، إليكمَ يا أصحابَ السلطةِ والقرارِ في كُلِّ ما سبق ذكرهُ أوجّهُ المقالةَ ومن قبلها التحيّة.

فمع اكتمالِ عامي الثالثِ الفعليّ منذ بدء أول عملٍ تطوعيٍّ في الجامعةِ الأردنيّةِ، قررتُ إعدادَ هذا المقالِ الذي أمضيتُ في كتابتهِ شهورًا أربعة أتممتُ بها أعوامي الثلاثة، وزدت عليها خمسة عشرة أمثالها من الشهورِ تنقيحًا وتعديلاً وتصفيةً لذلك الكمِّ الهائلِ الذي خرجتُ بهِ من الأفكارِ، وما كانت تلك المدة إلا لهدفينِ وضعتهما أمام عيني في كُلِّ حرفٍ خططتهُ.

أولّهما: حبي لكم –أصحابَ المُبادراتِ– جميعًا على اختلافِ ألوانكم، ومشاربكم، وتوجهاتكم الفكريّة؛ فقد لامست شِغافُ قلبي نقاوةَ قلوبكم؛ لطيبها، وأدركتُ أنكّم ما نهضتم إلا بذلاً وسعياً؛ لنهضةِ مجتمعكم، وما كانت مقالتي هذه إلا صرخةَ قلبٍ يكادُ ينفطرُ ألمًا؛ على ما يراهُ من حالِ تلكَ المبادراتِ والأنشطةِ الطُلابيّة.

وثانيهما: تعليلُ وبرهانُ تركيَّ العملَ الطُلابيَّ؛ لِما اجتمعَ عندي – وبالأدلّة اللاحقةِ – من التناقضاتِ الواضحةِ البيّنةِ، و "المغالطاتِ المنطقيّةِ" الصريحة، وانتهاجِ المنحى السلبيّ، وغيرها مما تجلوه مقالتي؛ "فلن تُبررُ الغايةُ الوسيلةَ أبدًا ما حيينا".

وانطلاقاً من قاعدةٍ صلبةٍ ومتينةٍ، وبقلبٍ مكلومٍ مفجوعٍ خاضَ رِحلةً صعبةً مع عقلٍ كان ديدنهُ طوال الرحلةِ التفكير والتفكر والعصف الذهنيَّ المستمر كان لِزامًا عليَّ مُعالجةُ ذلك الخلل واجتثاث أساساتهِ المتهالكة مُوجّها النقدَ الموضوعيَّ البنّاءَ إلى ذاتي أولاً، ثم إلى الآخرينَ. وإني قد نظرتُ في أمري، فوجدتُ أن الوقتَ قد حانَ؛ لأُطلعكم على بعضِ المسائلِ التي كانت تؤرّقني طوال مسيرتي في العملِ الطُلابيّ.

ولتعلم عزيزي القارئ أنني ما نشرتُ كتابي هذا إلا آملاً في إحداثِ تغييرٍ أعلمُ عينَ اليقينِ أنني لن أحدثهُ في قَرارةِ عقلي، لكنّهُ الأملُ الذي بهِ أحيا، وما أدراك ما الأمل!، وتلك التي أدعوها بـ "إرادة القلب"، والله ولي التوفيق.

مقدمة الكتاب:

ستمرُّ عزيزي القارئ ببعض من المصطلحاتِ، والمفاهيمِ العلميّةِ والبلاغيّةِ أثناءَ القراءةِ ينبغي لك معرفتها، وهدفيّ من كُلِّ ذلك الرقيُّ بمستوى الخطابِ؛ ليكونَ خِطاباً عِلمياً يعتمدُ الطريقةَ المنطقيّةِ في طرحِ الحُجّةِ وتقييمها.

وعلينا في هذه المقالة أن نفهم الدور الذي تطلع به المشاعر "الباثوس"، والشخصية "الإثوس"، وغيرها من المفاهيم البلاغية في تحليل الحجة وتقييمها؛ لنصوغ حججنا بطريقة منطقية تماما معتمدين بذلك على علم الفلسفة، وفرع المنطق، وفرع المنطق الصوري وغير الصوري، ويجب علينا أن نميز بين "الاستدلال الاستنباطي"، و"الاستدلال الاستقرائي" محاولين تجنب الوقوع في المغالطات المنطقية؛ لكي نستفيد منها ومن وسائل المنطق؛ حتى نقوم ادعاءاتنا، ونستخدم القياس بصورته الصحيحة، والتفكير الناقد دائما؛ للوصول إلى حل، ونفهم الدور الذي تلعبه الافتراضات الوصفية والقيمية في قراراتنا.

ولقد تنوعت الاساليب النقدية في هذا الكتاب؛ ففي بعض الأحيان نقدنا نقدا بناء، وفي أحيان أخرى نقدنا نقدا هداما، وفي جزء ثالث طرحنا التساؤلات فاتحين بذلك المجال للقارئ؛ لسد الثغرات والفجوات في الأسئلة بما يراه مناسبا من أجوبة، وفي بعض القضايا وقفنا ناقدين نقدا ساخرا.

ولم نتخذ موقعا محددا من ساحة المعركة النقدية؛ فتارة تجدنا مدافعين، وأخرى مهاجمين، وفي بعض الأحيان ترانا نتخذ موقف الحياد طارحين عدة تساؤلات على القارئ في بعض القضايا، ولم نجب عنها مُلزَمين بموضوعية الكتاب.

ولقد وَضعنا نصب أعيننا موضوعية الكتاب، فكان موضوعنا مختصا بـ (المشكلات ذات النوع الفكري التي تمس العمل الطلابي التطوعي الميداني بشكل مباشر في الجامعة الاردنية فقط) مجيبين بذلك عن التساؤل الذي طرحه الكتاب شعارًا له وهو "لمَ يجب علينا إعادة النظر في العمل الطلابي التطوعي في الجامعة الأردنية؟".

وإنني أشدد، وأحرص شديد الحرص–بوصفي صاحب الكتاب–على أنه لابد قبل مناقشة هذا الكتاب أو تبني أي فكرة من أفكاره من قراءته كاملا؛ فأفكاره –على الرغم من تشكله من محاور عديدة–ليس بعضها منفصلا عن بعض؛ فكل تلك المحاور متداخلة ببعضها، وكان سبب فصلها عن بعضها هو أن أستطيع التعامل بكل موضوعية مع كل محور على حدة من دون الحاجة إلى التشعب لأي موضوع أخر.

ومن الطبيعي أن يسألنا القراء "فإن كنتم تريدون الصعود بالعمل التطوعي فلم يعتبر نقدكم غير بناء في بعض الأحيان؟، لمَ انتهجتم النقد لا البناء؟"، فنجيب عن سؤالهم بقولنا لهم:" إن أي شخص يستطيع نقد أية خدمة مهما كانت عظيمة، فلابد أن يكون بها خلل أو خطأ، فبعض الأخطاء تلك سهل الملاحظة، وبعضها مُحتاجٌ إلى تأمل وتجرد وتفكر؛ بحيث يكون خفيا حتى بلوغه منتهى الجريمة.

"لقد كان هذا الدرس من أجمل الدروس التي علمتنا إياها الجامعة؛ فلقد علمتنا أنه ليس كل المباني يمكن إصلاحها أو ترميمها؛ فبعضها مهترئة أساساتها ولم يعد بالإمكان إصلاحها، فلا بد من الهدم، وتوجيه النقد الهدام إليها قبل أن

يتسبب انهيار تلك المؤسسات بإيذاء مجموعة من المارة الأبرياء الذين يسيرون حول المبنى فضلا عن إيذائها لأهلها، وقد يصل الضرر إلى مبانٍ ومؤسسات أُخَرَ في المجتمع حين تنهار تلك الأبنية، وليس شرطا أن نعيد بناء المبنى القديم، وإنما يكفينا أننا هدمنا المبنى المتهالك؛ لكي لا يؤذي الناس، وإن أردنا زيادة الخير بعد الهدم فإننا نبني أساسات جديدة؛ إما لترميم المبنى القديم بشكل أحدث وأمتن في أساساته (وبذلك يكون النقد بناء)،وإما لإنشاء مبنى ومشروع جديد بأساسات جديدة مكان المبنى القديم(وبذلك يكون النقد هداما ذا فائدة).والنقد الهدام ممدوح في الموضع هذا؛ لأنه -كما ذكرنا سابقا- ضرورة لبعض المباني المتهالكة التي يخشى ضررها،(وأرى في مثالي السابق أن النقد الهدام في هذا الكتاب هو نقد بناء لصالح المجتمع)".

إذاً فالنقد الهدام في هذا الكتاب هو نقد بناء للصالح العام، وإنه أمر طبيعي أن يدافع أصحاب العقارات عن عقاراتهم باستماته كأنها لن تنهار أبدا، وكأنهم يقولون: "وجدت عقاراتنا؛ لتقهر الطبيعة باستمرار أبدا؛ فلن تبصروا أي عيب في عقاراتنا ولو في زجاج إحدى النوافذ، أو في أحد المصابيح!". وذلك مستحيل منطقيا؛ لذلك وجد هذا الكتاب؛ لننبه القارئ إلى تلك الأخطاء: صغيرها وكبيرها، ونحاول أن نضع حلا لها، وقد نضع حلا لبعض تلك الأخطاء والمشكلات، وقد نكتفي بهدمها فقط، فيكفينا خير هدمها؛ لكي لا تؤذي تلك الأخطاء أعضاء المجتمع الآخرين، وفي بعض الأحيان نتعمق في الخير، فنشمل مع نقدها حلا لبعض تلك المشكلات.

وإنني أكررُ دعوتي، وأبيّنُ وجهتي، وأضحدُ عن نفسي شبهةَ القائلِ في نفسه: "لعلَكَ تدعو إلى قتلِ كُلِّ يدٍ حملت راية التطوّع"، وما كان هذا قصدي، ولن

يكون كذلك، وإنما خلاصة رسالتي الموجهة إلى أصحابِ المُبادرات هي:"قوموا بتدعيم ادعاءاتكم؛ لتصبح أكثر مناسبةً، وقبولاً مع القضايا التي تُريدون نشرها في المجتمع".

يتحدث الكتاب عن: مشكلات فكرية تواجه العمل الطلابي التطوعي في الجامعة الأردنية

- في الحقيقة لقد كنّا جادّين عندما وضعنا كلمة "مشكلات" فلن تجد عزيزي القارئ في هذا الكتاب سوى السلبيات وتلك الكلمة في العنوان لم تكتب عبثا.
- في الحقيقة إن عنوان كتابنا الذي يبدأ بـ "مشكلات فكرية" يوهم القارئ بفكرة خاطئة عن الكتاب، خاصة أن بعض الناس يربطون بين الأخطاء الفكرية والمعتقدات والتوجهات الفكرية للناس، لكن استخدمنا هذا المصطلح في هذا الكتاب لنقد الأفكار التي تكون السلوك الطلابي، فنحن لم نركز على الأخطاء السلوكية في هذا الكتاب بقدر ما قمنا بالتركيز على الأخطاء الفكرية التي تدفع الأفراد لممارسة مثل تلك التصرفات الخاطئة، ومن هنا قمنا بعنونه الكتابة بـ "مشكلات فكرية".
- ثم وضعنا كلمة تواجه وأخذناها بمعنيّها وهما: تتحدى أو تعيق.
- ولنكون أكثر دقه في عنوان بحثنا فوضعنا بعد "مشكلات فكرية"، التخصيص التالي "تواجه العمل الطلابي" وذلك يعني أننا لن نناقش كل المشاكل الفكرية التي تكون السلوك الطلابي وإنما تلك المشاكل التي تواجه العمل الطلابي أي المشكلات الفكرية التي تواجه الأنشطة التي يتولى الإشراف عليها الطلبة أنفسهم وبشكل مباشر، وأيضا إننا لن نناقش إلا المشاكل التي يتسبب بها الطلبة بأنفسهم أي أنهم المسؤولين

بالكامل عن مثل تلك التصرفات وليست إدارة الجامعة أو أحد ممثليها الرسمين.

- ثم أكملنا تخصيصنا للعنوان فبعد أن كتبنا "مشكلات فكرية تواجه العمل الطلابي" أضفنا كلمة "التطوعي"؛ لنكون أكثر دقة في الطرحِ.
- وأنهينا العنوان بـ "الجامعة الأردنية" لأنها موضوع النقاش لدينا.

الهدف من الكتابة:

إن هذا الكاتب في أغلب أجزائه جزءٌ من مُذكراتي الجامعيّة أعدّتُ صوغها؛ لتتناسب وأسلوب النشر.

أهداف النشر:

- أن يعيدُ أصحابُ المبادرات النظرَ في منهجهم الفكريّ للعملِ التطوعيّ في الجامعةِ الأردنيّةِ آخذينَ بعينِ الاعتبارِ نقاطَ هذا المقال.
- وأن يتم إصلاح وتطويرُ منظومةِ العملِ التطوعيّةِ بتجنُّب الوقوعُ في جملةِ " الأخطاءِ الفكريّةِ" التالي ذكرها في بقيّةِ المقال.
- وأن يتم تشكيلِ النموذج الحاليِ القائمِ من أنظمةِ الأنشطةِ التطوّعية وبلورته بدمجِ المبادراتِ المتماثلةِ في كيانٍ واحدٍ، وإعادة توجيهِ المبادرات التي تتناقضُ مع المنطلقاتِ التي خرجت منها إلى مسارها الصحيح، وإلغاءِ المبادراتِ التي انتهت صلاحيتها، أو فقدت وجودها على الأرضِ، فصارت حِملاً على كادرها بلا فائدة، وإلغاء بعض المبادرات، أو إعادة

تكوين المبادرات التي تتناقض مع تعريف نفسها بشكل جديد ينم عن الوعي الفكري لأفراد المبادرات.

كيف نستخدم هذا الكتاب؟

- ❖ إن هذا الكتاب لم يوجد من أجل أن يخبر الجمهور بتلك المشكلات، وإنما وجد من أجل أن يخبر من يمارس تلك الأخطاء وينبههم لها وهم الذين وجه إليهم المؤلف الكتاب وهم " أصحابِ المُبادراتِ التطّوعيّةِ، وأعضاء الاتحاداتِ الطُلابيّةِ المتعاقبةِ، وكلِّ فردٍ شاركَ عضوًا أو مؤسسًا في تلك الاتحادات أو الأفرقةِ أو المبادراتِ الطلابيّةِ: التطوعّيةِ وغير التطوّعيةِ، إليكمَ يا أصحابَ السلطةِ والقرارِ في كُلِّ ما سبق ذكرهُ"، ولذلك لا ينصح بقرائه الكتاب للمبتدئين في العمل التطوعي ولمن ليس لهم خبرة حقيقية فيه.

- ❖ إن الغاية من كتابة الكتاب هي إصلاح العمل التطوعي من خلال الطرح التالي:

١- الإصلاح والتطوير، وذلك حسب الحالة الفردية لكل عمل ويشمل:

أ- الاستبدال: وذلك من خلال الريادة في إيجاد البدائل التي تحقق أعلى قدر من التغذية الراجعة من المبادرات مع تجنب السلبيات التي تم

ذكرها في هذا الكتاب، وبذلك تكون الريادة هنا بمفهوم إعادة إنتاج لقديم بطريقة جديدة، لما يمكن تطويره من أنشطة.

ب- الريادة والإبداع والابتكار في إنتاج الجديد لساحة العمل الطلابي، لصنع بدائل لما يمكن إلغائه تماما من أنشطة.

ت- الاستمرار والحذر مع محاوله الإصلاح وتجنب الأخطاء إن كانت تلك الأخطاء صغيرة ويمكن تجنبها، ويعتمد ذلك حسب الحالة لكل عمل على حده.

٢- الإلغاء والحذف: لابد من إلغاء قليل من تلك الأعمال التي بلغت سلبياتها حد كبيرا.

٣- مواجهة النقد بالنقد: وهنا لابد من أني بشري وهذا العمل مليء بالأخطاء والتقصير والسهو ولهذا إن كان هناك مما لم أقنع به القارئ فإن للقارئ ملكة نقدية أيضا ومن حقه أن ينقد نقدي.

❖ إن هذا الكتاب لا يصلح لأن نتخذ قرارا نهائيا بناء عليه فقط، فقبل اتخاذ القرار يجب الاطلاع على عنوان جوانب النقص في هذا الكتاب، الموجود في أخر صفحات هذا الكتاب.

ملاحظات حول الكتاب:

- لن تجدَ في هذا الكتاب ذكرَ اسم شخص، أو تاريخ، أو أماكن، وبُغيتي من وراء ذلك الترفّعُ عن النقد الشخصيّ لصالحِ النقدِ الفكريِّ البنّاء القائمِ على نقدِ الأفكارِ والأحداثِ لا القدحِ بأشخاصها.
- من الجليّ الواضحِ أن أيَّ حكمٍ شرعيٍّ يُمرُّ بكَ تمَّ أخذهُ قياساً على الدين الإسلامي، وقد أرفقتُ في القادمِ من مقالتي عددًا من الفتاوى التي أفتت بها دار الإفتاءِ الأردنية.
- استخدمتُ في بعض أجزاء مقالتي هذه التعريض بالحُجّةَ الشخصية، فلا تتعجل عزيزي القارئ بالحكم على حُجتي ردّاً أو بطلانًا؛ حتى تكونَ لك قراءةٌ في فقرة (التعريضِ بالحجّةِ الشخصيّة)؛ لتكتشف قصدي حينما كنتُ –مثلاً– أُعرّضُ بـ "النيات الخفيّة".
- تتضمنُ سطورُ هذا الكتاب لقاءاتٍ مع متطوعينَ ومُبادرينَ ومسئولينَ قُدامى من أصحابِ المبادراتِ التطوّعية، وقد كوّنَت حصيلة تلك اللقاءاتِ إحصاءاتٍ اضطررتُ إلى تقييمها فرديّاً انطلاقاً من خبرتي؛ لقلّةِ محتوى المادّةِ العلميّة، والإحصاءات التي تتكلمُ عن هذا الموضوع.
- وإن منهاجيتنا في هذا الكتاب تقتضي ألا نذكر تلك القصص الفردية التي لا يمكن لا عدها ولا حصرها، إنما نذكر المواقف التي تتكرر بشكل مستمر بحيث نستطيع وصفها وتشخيصها على أنها ظاهرة، ومن ثم على أمل أن يكون تشخيص ووصف هذه الظواهر السلبية الخطوة الأولى في طريق علاجها.

- أينما وردت كلمة "السياسة" في هذا الكتاب فهي تعني العملية الانتخابية، واتحادات الطلبة، والأندية والمبادرات التي لها علاقة بالانتخابات الطلابية بشكل أو بأخر، والتيارات الطلابية الفكرية داخل الجامعة الأردنية. والسياسيون هم المشاركون والمنتمون إلى التيارات الفكرية المختلفة داخل الجامعة الأردنية.
- إن هذا المقال محاوره ليست مفككة على الرغم من تعددها؛ فقد تكون تكملة محور مع محور آخر يختلف عنه في الرقم؛ ولذلك قبل مناقشة الكتاب، أو تبني أفكاره، أو نقده أتمنى أن تتم قراءة الكتاب كاملا؛ لكي يستطيع القارئ معرفة ما أعتبره صوابا أو خطا.
- ليس معنى هذا النقد بأي شكل من الأشكال أنه الشيء الصحيح بالمطلق، وإنما هي مجرد وجهة نظر لا غير، ويجب على القارئ أن يتفكر، وأن يكوّن القرار الذي يعتقد أنه الأقرب إلى الصواب.
- هذا الكتاب لا يعبر بالضرورة عن رأي الكاتب، فأراء الكاتب طرحت وفقا لموضوعية المحاور ونقاط النقاش.
- وقد وضعت 29 محورا حاولت أن أضع بواسطتها يدي على مجموعة من المشكلات، وأتمنى بذلك العرض أن أكون قد شخصت مجموعة كبيرة من المشكلات التي تواجه العمل التطوعي في الجامعة الأردنية.

المحور الأول: الانتماء، والتعصب الفكري لدى الشباب، وشخصنه المشاعر الخاصة بالأفراد:

وفي مُستهلِّ هذا المحورِ الذي فضلت البدء به من بينِ بقيّةِ المحاورِ؛ لأهميّته، أتذكر وإياك عزيزي القارئ المثل الشعبيَّ القائل: "فشّي حد بحكي عن زيته عِكر"، في إشارةٍ واضحةٍ إلى أن المُرّوجَ لفكرةٍ ومعتنقها سواءٌ أكانت قضيّةً أم مُبادرةً للمروج نفسه لن تجده قد وصفها بالخطأ، أو بيّنَ أوجه الخطأ فيها، فتراهُ يستأسِد في الدفاعِ عنها في كُلِّ محفلٍ، وبالمثال يتّضحُ المقال.

يُروى أن صديقين حميمينِ أراد أحدهما مَدح صديقهِ – من باب الملاطفة– فقال له: "إنّكَ أجملُ من رأيتُ في حياتي رِقّةً، وإحساساً، وطيبةً، وإخلاصا" فما كان من صديقهِ إلا أن ردَّ عليهِ مُقتضباً بقولهِ: "شكرّاً لك يا صديقي الطيب"، ومّرت الأيام – والأيامُ دُوَلٌ– فالتقى الصديقانِ مرّةً أخرى وقال أولّهما لصاحبه: "واللهِ ما أراكَ تبغي وجه الله في عملكَ، ولا أنت مخلصٌ له سبحانه"، فثارت ثائرةُ الثاني منهما، وقال: "أ شققت عن قلبي؛ لتعلمَ ذلك؟!".

الشاهد من هذه القصّةِ قولُ الصديقِ الثاني: "أ شققتَ عن قلبي؛ لتعلم ذلك؟"، والعجيبُ في الأمرُ أنّهُ ما قالها إلا في موضع الذمِّ، وحينما مدحه صديقه، لم يقل: "هل شققتَ عن قلبي؛ لتعلمَ أ صالحٌ أنا أم غيرُ ذلك؟!"، بل شكرهُ وأثنى عليه، ومضى الأمرُ مرورَ الكِرام، وهذا المثالُ ما استشهدتُ بهِ؛ إلا ليكونَ مثالاً واضحًا لما قد تطّلعُ به "الباثوس" و"والإثوس" – أي الشخصية والمشاعر – في إبراز الحقيقة المحضة التي يجب علينا قَبولها كما هي لا كما نحب، وقِس على مثالي السابقِ أنماطِ تفكير الأفراد والجماعات.

وعلينا تجنب الوقوع في عدة مغالطات، منها:

1-مغالطة "straw man fallacy" "مواجهة رجل من قش" بتيسير (س) من الأفكار؛ بحيث تفقد قيمتها، وتبتعد عن معناها، وتصبح هشة، ويسهل هزيمتها.

2-مغالطة "argumentum ad hominem" "الحجة الشخصية (الشخصَنة)" برفض (س) من القضايا؛ لأن (س) من الناس قالها أو عملها من باب "الصواب صواب أيا كان فاعله أو قائله، وكذلك الخطأ".

[1]ومن المغالطات التي قد نتناولها بمفهوم أو آخر ضمن هذا الكتاب:

"مغالطة المنشأ" "genetic fallacy ; damning the origins"، و"مناشدة الشفقة (استدرار العواطف)" "ad misericordiam ; appeal to pity"، و"الاحتكام إلى النتائج" "ad consequentiam"، و"الألفاظ الملقمة؛ الألفاظ المشحونة (المفخخة)" "loaded words ; prejudiced ; language question-begging epithets"، و"الإحراج الزائف" "false dilemma ; bifurcation black and white fallacy"، و"انحياز التأييد (التأييد بغير تفنيد)" "confirmation bias"، و"التعميم المتسرع" "hasty generalization"

1 أرجو من القراء الرجوع إلى مرجع علمي؛ للاطلاع على مفاهيم تلك المغالطات وغيرها، وأقترح عليهم كتاب:"شيء من المنطق: المغالطات المنطقية: طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي: فصول في المنطق غير الصوري" لـ د. عادل مصطفى.

المِحور الثاني: التشّعبُ وعدمُ الاتساق (أبو الغُريف):

هب أنك مررتَ ذاتَ يومٍ بمؤسسّةٍ ما وقد كُتب على لوحتها الخارجيّةِ بالخطِّ العريض المؤسسّةُ (س) –مؤسّسةٌ دعويّةٌ، واجتماعيّةٌ، وسياسّيةٌ، وخيريّةٌ، وثقافيّةٌ، وترفيهيّةٌ– لتجدّ لاحقاً أن قسمَ العلاقاتِ العامّةِ في هذا الشركة يّدعي ميل الشركة نحو الاختصاص بأن تكونَ الشركةُ مُختصّةً بجانبٍ واحدٍ من تلك المجالات، ويّدعي أيضاً معرفةَ الشركةِ وخبرتها في كُلِّ المجالات السابقة.

وهنا تظهرُ بوضوحٍ هذه المشكلة، فلا يمُكنكَ أن تكونَ كُلَّ شيء في الوقت نفسه، وأن تفعلَّ كُلَّ شيء في الوقتِ عينهِ؛ لأنّكَ ستكتشفُ لاحقاً وقوعكَ في "المتناقضات" وهي أن تبني جهة؛ لتهدمَ أخرى.

فإن كانت تلكَ المؤسسّةُ (الافتراضّيةُ) تدّعي أنّها مؤّسسةٌ دعويّةٌ:

- فالدعوةُ جانبٌ سامٍ لا ينبغي فيهِ للداعي التحزّبُ لمؤسسته سياسياً أو حزبيًا على حسابِ دعوته؛ حتى يقبلهُ النُاسُ كافّةً مهما اختلفت مشاربهم وألوانهم؛ فإن قال واحدٌ من أعضاء المؤسسة: "أنا داعٍ ولستُ مُتحزّباً" قُلنا له: "مؤسستكَ تفرضُ عليكَ التحّزبُ؛ لأنها تنتهجُ النهجَ السياسيَّ إلى جانبِ عملها الدعويِّ، وكان هذا بادياً من تعريفِ المؤسسة لنفسها!".

  فلا يُمكن في هذه المؤسسةِ إلا أن تكونَ: داعياً، وسياسيّاً، وعاملاً في الأنشطة الاجتماعيّة، والثقافية.. إلخ.

وسنتناول هنا أربعة محاور وهي: 1– الدعاة المُتحزّبون 2– والجمعيّةُ الخيرية، 3– والمؤسسةً الأكاديميّةً أو العلميّةً، 4– والحركة السياسية.

ولكن قبل البدء سنطرح ملاحظات عامة عن هذا المحور:

١- ليس مهماً إيجاد الحلول، الخطوة الأكثر أهمية هي إدراك أن هناك مشكلة حقيقية تستدعي التفكير في حلول.
٢- بعد إدراك المشكلة، يجب البحث عن حلول، فإن وجدنا الحلول سيكون ذلك رائعاً، وإن لم نجدها فسنكون على الأقل قد أصبحنا نعلم ما هي المشكلة تحديداً، أو ما هي مواصفات الشيء الذي نريده تحديداً.
٣- إن عدم إدراكنا لحلول معينة للمشكلة ذلك لا يعني إطلاقاً أن المشكلة قد حلت.
٤- استخدامنا لأفضل الحلول والوسائل المتاحة، ذلك لا يعني بأنها الحلول والوسائل المثالية الخالية من كل الأخطاء والعيوب.
٥- وإنني إذ أضع الأن بين أيديكم مسألة أعلم أن حلها سيكون صعباً جداً، متمنياً إيجاد حلول ريادية لكل تلك الإشكالات الفكرية.
٦- أنا أعترف بأن "أبو العُريف" هو أحد أفضل الخيارات الموجودة حاليا على ساحة العمل الطلابي التطوعي، ولكن هذا لا يعني بأي صورة بأنه مثالي وخالي من العيوب.

المحور الأول: الدعاة المُتحزّبون:

فإن كان هؤلاء الدعاة – ولا مناصَ – مُتحزّبين سياسيين، فاعلم أنَّ:

أ. الجمهورَ الذي يستهدفونهُ بدعوتهم سينظرُ إلى "الباجةِ" التي يحملون- أي التيار السياسي الذي ينتمون إليه-؛ فإن وافق توجهّاتِهم كانت دعوتهم مَقبولةً عند الجمهور مُقدّمةً على غيرها، وإلا ضربوا بالدعاةِ وبدعوتهم عُرض الحائط؛ فهم ساقطون بنظرهم قبلَ أن ينطقوا حرفاً

واحداً؛ فأولئك الدعاة الذين كُلّ خطأً منهم صوابٌ إن وافقوا توجه جمهورهم السياسي، وكُلِّ صوابٍ منهم خطأٌ إن خالفوا ذلك الجمهور، وليس الدينُ عن هذا ببعيدٍ؛ فمن وجهة نظر جماهيرهم أنهم أئمةُ المسلمينَ بدعوتهم إن كانوا قد ابتغوا الحق فسيصرون جماهيرهم السياسية، وإلا فسيكونون شياطين مُتاجرة بالدعوةِ إن كانوا أنداداً لهم. إذاً ولابد أنهم سيقيمون الدعاة وفقا لانتمائهم أو حزبهم، ثم بعد ذلك يتخذون قرارا بالسماع لهم إن كان حزبهم يوافق أفكارهم وتوجهاتهم السياسية، وإن كان حزبهم لا تنتمي أفكاره إلى أفكارهم فهم لن يتقبلوا منهم شيئا، وليس ذلك مجرد انتماء فحسب، بل إن الداعية الفطن لا يتدخل بالسياسة من قريب ولا بعيد، ولا يتكلم بها؛ لأنها لا تتفق مع الدعوة بل تقف عائقا لها، هي فقط تجعل الناس يقيمونه أهو يقف محالفا لهم أم يقف معاديا لهم؟

فلا بد أن يقعوا في تعميمات، ويطلقوا على سبيل المثال "افتراضات وصفية"[2] مفادها: "كونك تعادي فكرنا الحزبي يعني أنك تعادي فكرنا الشخصي"، وأيضا بصورة أخرى: "كونك تعادي فكرنا يعني أن كل ما تقوله خاطئ".

ب. الداعيةَ –إن صحَّ التعبيرُ – رجلٌ يُتاجرُ ببضاعةِ الله؛ لذلك وجبَ عليهِ إقناعُ المستهدفين جميعا بهذه البضاعةِ؛ ليبتاعوها أ كانوا محالفين له أم كانوا مناهضين له؛ فإن كان التاجرُ من "الساسة الدُعاة" فاعلم أن بطانتهُ ومؤيدّيهِ هم من حاملي أفكارهِ والذائدين عنها، وأن جمهورَ

---

[2] الافتراضات الوصفية: معتقد مضمر عن وضع العالم الراهن والمستقبلي.

خصمهِ من المُعارضينَ لها، والتاجرُ الحَذقُ يبيعُ خصمهُ قبلَ صديقهِ، وكيف تتمُ هذه الصفقةُ إن كان الزبّون من مُخالفيه لا يراهُ صادقاً في شخصه، فما بالكُ ببضاعته؟!

فنحن نعرف كلنا أن معظم المؤيدين للرجل السياسي أغلبهم يتقبلون أفكاره وتياره الفكري، ومن يعادونه أو يقفون في الجانب الآخر من القضية في الغالب هم أشخاص يخالفونه في الأفكار وفي التيار الفكري، ولما كان مقصود الدعوة هو إيصال رسالة فكرية أو رسالة ذات توجه ديني كان واجبا على الداعي أن يبحث عن طريقة؛ لإقناع من هو غير مقتنع بها؛ لكي يصبح من المؤمنين بتلك الفكرة، أما في حالة الرجل السياسي فإن الطرف الآخر لن يسمعه من الأساس، فكيف يستطيع أن يمارس السياسي عمل الداعي إذا ما كان الطرف الآخر ذلك لا يريد سماعه أصلا؟!

لهذا لا تدعُ الناس إلى الالتزام بالدين وأنت ذو توجه سياسي أو طائفي أو كتلي معين؛ لأن هذا سوف يصيب الأمة بمشكلات تفسد أكثر مما تصلح، وسيخلق التفرقة لا التوحيد.

وأرفق هنا شرحا عن تلك الزاوية التي تناولتها وهي تقبل الناس للدعاة السياسيين، علما أني في شرحي هذا لن أتطرق لنقد الفكر الدعوي للجماعات السياسية، ولا لأخطائهم العملية، ولن أنقد خططهم النهضيّة، ولن أتطرق لنقدهم بشكل مخصص، وإنما سأكتفي في شرحي هنا بإعطاء رؤوس مواضيع؛ لنقدهم فقط من وجهة نظر "كيف سيستقبل الناس الدعاة السياسيين؟ "وهي وجهة نظر منطقية بغض النظر إن

كانوا على حق في دعوتهم أم لم يكونوا كذلك، وبغض النظر عن عدة نقاط ستناولها لاحقا في هذا الكتاب تمس المشكلات الفكرية التي تواجه العمل التطوعي داخل الجامعة الأردنية، وهما: تفوق الجانب الحركي على الجانب الدعوي، وضعف القدرة الدعوية لدى منتسبي الجماعات الحركية الدعوي، واختفاء القدوات الشبابية، والانهيار أمام الضغوط الحركية المختلفة والتنازلات الدينية، وفي فقرتنا وتحت عنواننا هذا وهو واقع يقابل به طلبة الجامعات الطلاب ذوي التوجه الدعوي الساسي؛ لأن القائمين في الجامعة على الجانب الحركي والدعوي هم الأشخاص نفسهم من الكوادر والمؤسسات نفسها يعملون في الساعة عينها، وفي هذا أريد أن أبين أن الجمهور المستقبل "الطلبة" –وهم بشر وغير متلقين لعلوم في الفلسفة أو علم المنطق –لا بد وأن يقعوا في إطلاق افتراضات وصفية مفادها: "من يعادِنا أو ينافسنا في توجهنا الفكري أو ينافس التيار الذي ندعمه فكريا فإنه لا يريد الخير لنا، "ولأن الحركي يستحيل ألا يخطئ يقال من باب الافتراض الوصفي :"من يفعل (كذا) يمكن أن يفعل أي شيء آخر. "وأيضا قد يصدر البعض افتراضات وصفية مفادها: "لا أعتقد أن السياسي أو الحركي (س) قادر على الإدارة؛ فكل تياري الفكري لا يثق بما يقوله (س)؛ لأنه يخالفنا التوجه الفكري"، وإن فتحنا على أنفسنا سيلا من الافتراضات الوصفية فلن ننتهي أبدا".

ويلاحظ بشكل أو بآخر أن الافتراضات الوصفية التي يصوغ على أساسها الناس العوام المستقبلون لتلك التيارات حججهم بمجملها المذكورة منها وغير المذكورة توحي بأنهم لن يقبلوا رسالة الدعوة من منافسيهم في

العمل السياسي وإن كانوا على حق، ولا بد من أن افتراضاتهم الوصفية وتفكيرهم به الكثير من المشكلات المنطقية أهمها المغالطات المنطقية التالية: مغالطة التعميم المتسرع "hasty generalization"، ومغالطة الحجة الشخصية (الشخصنة) "argumentum ad hominem" ،ومغالطة المنحدر الزلق (أنف الجمل) "slippery slope ; camel's nose" ،ومغالطة الإحراج الزائف "false dilemma ; bifurcation black and white fallacy" ،ومغالطة السبب الزائف (اتخاذ ما ليس علة علة) "false cause ; non causa pro causa"، ومغالطة التركيب والتقسيم "composition and division" وهي ثالث أكثر ثلاث مغالطات قاتلة في افتراضات الناس للعمل الدعوي والسياسة، ومغالطة التفكير التشبيهي (الأنالوجي الزائف) "false analogy ; analogical fallacy" وهي ثاني أكثر ثلاث مغالطات قاتلة في افتراضات الناس للعمل الدعوي والسياسة، ومغالطة إثبات التالي "affirming the consequent" ،ومغالطة (اليروكرستية) "procrustean bed (procrusteanism)" ،ومغالطة المظهر فوق الجوهر "style over substance" ،والمغالطة الفطرية الهادمة الأولى للعمل السياسي والدعوة من وجهة نظري هي مغالطة "ذنب بالتداعي" "guilt by association" ؛بحيث لا يمكننا مواجهة التيار، والوقوف في وجه الفطرة البشرية؛ فالمجانين وحدهم من قد يفعلون ذلك، وقد يتم استخدام مغالطات وفقا لتقسيمة الأمن المناطقي؛ بحيث إن أفراد مجتمع معين يقعون في أخطاء منطقية مختلفة عن الأخطاء المنطقية التي تقع

بها مجتمعات أخرى أو دوائر مغلقة أخرى، ويلزمنا هنا التذكير بأن تلك المغالطات من الصعوبة تغيرها لدرجة الاستحالة فهي جزء من تفكيرنا البشري الطبيعي فمن الطبيعي أن نقع في المغالطات المنطقية في النهاية نحن بشر، فالمغالطات المنطقية جزء من طبيعة تفكير البشر ويحدث بشكل طبيعي أن نبني الكثير من الأفكار وأن يشوبها الكثير من المغالطات وبالتأكيد ستلحق تلك الأخطاء الافتراضات التي نبنيها وأنماط تفكيرنا المستقبلية فليس أمام البشر الطبيعيين ذلك الوقت ليفكروا في كل معلومة كبيرة أو صغيرة من تلك الحوادث التي تحدث من حولهم نحن ببساطة ندع تفكيرنا يجمع كل تلك الحقائق والمعلومات وبدون إدراك نصنف تلك المعرفة الجديدة وفقا لما لدينا سابقا من افتراضات قيمية ووصفية مبنية لدينا سابقا، وإنه أيضا من الصعوبة البالغة أن نعيد النظر في كل تلك التعاليم التي تلقيناها في الصغر وبنينا عليها كل ذلك الكم من الافتراضات التي لم يعد بمقدورنا مراجعتا كلها مثلا، ومن الصعوبة أن نعلم الشعوب والمجتمعات لغة المنطق والفلسفة، وحتى إذا علمناهم لا يوجد أي ضمانات أنهم لن يخطئوا أبدا في النهاية ببساطة هم بشر وكذلك سيبقى البشر دائمي الخطأ.

وفي باب آخر من الأخطاء المنطقية –وهي أخطاء المنطق الصوري– تواجه النتائج والمبررات في كثير من الحالات، فنرى رافضي الدعوة والسياسة يواجهون مشكلات كثيرة في القياس خاصة أنهم لم يتمرسوا على علوم المنطق، ومنها أخطاء في أدوات المنطق ونراها في القياس سواء أ كان بطرق غير صحيحة أم بمقدمات غير صحيحة، وقد

نتعرض لباب موسع من الأغاليط نراها في طبيعة الاستدلال الاستنباطي والاستقرائي غير الصحيحين لدى الطلبة غير المتمرسين على مثل تلك الأمور، فنرى منهم استنتاجات أقرب منها إلى المريخ من الأرض، وأقرب منها إلى الباطل من الحق في كثير من الأحيان؛ بحيث توجههم مشاعر بغض منافسهم السياسي ومنافس تيارهم الفكري غالبا و بغض ما يدعوا إليه، وهنا حيث تتداخل المشكلات في عالم مثل السياسة والدعوة يتداخل العقل والعاطفة لدى الناس؛ فكثيرا ما يقعون في عدم وجاهة الشواهد، والاستشهاد الخاطئ والخلط بين "عقب هذا" و"بسبب هذا"، والكثير من الأخطاء المنطقية الأخرى.

ويبقى السؤال المطروح وبقوة في مواجهة نقدي هذا وهو: إلى أي درجة سيرفض المجتمع دعوة الدعاة السياسيين لاعتناق أو للالتزام والتقيد في الديانات والمعتقدات وما شابهها؟ في الحقيقة إن الإجابة على هذا السؤال هي العوامل الاجتماعية الخاصة بكل مجتمع فلا يوجد قاعدة عامة لذلك، ولكن يقع الصدام الأكبر من وجهة نظري عندما يتواجد في تلك المجتمعات جماعات ذات توجه سياسي غير ديني أو مواطنين غير متدينين أو منتسبين لمعتقدات أخرى غير المعتقد الذي تتم الدعوة لاعتناقه من قبل السياسيين وتعتمد قوة الصراع حسب نسبة تواجدهم في المجتمع، إذا الصدام قائم في تلك المجتمعات الموصوفة قبل قليل لا محالة ولاكن حجم ذلك الصدام يتناسب كما ذكرنا مع نسب تواجد المخالفين في المجتمع، ويحدث في تلك المجتمعات أن يتحول الصراع من مجرد صراع سياسي يبغض الأشخاص فيه بعضهم فقط ليأخذ

المنحنى الشخصي فيبدأ أفراد المجتمع غير المتدينين أو المتدينين ولكنهم ينتسبون لتوجهات سياسية مغايرة أو المنتسبين لمعتقدات أخرى بمصارعة الدين نفسه ليس فكريا وإنما بِكُرهٍ شخصي لرجال الدين لا أكثر حيث يشعرون بأن وجود كياناتهم أصبحت بخطر ولا بد من التصدي لذلك للتهديد، ليتحول الكره من كره رجل السياسة لكره ما يدعوا له أيضا، وتلك نهاية الدعوة لتتحول الدعوة من نقاش فكر لصراع شخصي وجدل لا مخرج منه، حيث تنتقل من الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة إلى عداء شخصي لا يجسده سوى العنف والكراهية والغلبة للأقوى، ولتتحول من دعوة لإرهاب، ولتتحول من دعوة لاعتناق ونشر الدين في المجتمع لمعركة من أجل الحفاظ على الدين من الضياع والاضطهاد في المجتمع.

وهنا تماما حيث وجهت إليكم جانبا من النقد ما وضعت هنا سوى عناوين له، فكيف لو فتحنا لكم أبواب ذلك النقد ونظرنا معا إلى ما وراء كل جملة مما قد سبق، فبين كل كلمتين مما سبق باب موسع بحاجة إلى توسع كبير؛ لشرحه إذا ما أردنا إفراد كل نقطة؛ لتناولها على حدة وقد اتضح من سياق الطرح في هذا الموضوع، وما أريد قوله تحديداً: "إن كان لدى الدعاة السياسيين إشكالات منطقية في تعامل الناس معهم–أعني الذين يجمعون بين الدعوة والسياسة في المؤسسات والكوادر نفسها بغطاء الإسلام، وإن كان الدعاة هؤلاء قد وجِدوا؛ من أجل تغير الرأي العام فالأجدر بهم ألا يتحدوا الرأي العام الذي وجدوا؛ من أجله، وألا يقفوا في وجهه".

ت. لمّا كان الدعاةُ دُعاةً أولاً بأخلاقهم قبلَ أفعالهم، وجبَ عليهم أن يكونوا ذوي فِطنةٍ رصينة عالمين أن الخطأ الواقعَ منهم يُقاس على دعوتهِم، أما رجال السياسةِ فقلّما يخطئون فإن سددوا نحو الرَّمية أصابوها، وإن أخطأوا جعلَ الناسُ كبواتهم وسقطاتهم مدخلاً؛ للتعميم على كُلِّ تفصيلٍ أو جزئيّةٍ في حياتهم، وليست دعوتهم معصومةً عن الطعنِ بها.

ورجل الدعوة يجب أن يكون مثلا يحتذي به الناس جميعهم، ولكن رجل السياسة نادرا ما يخطئ، فأي تصرف منه قد يفسر تفسيرًا صحيحًا أو خاطئًا من عدة اتجاهات، وأي خطأ يصدر منه يعممه الناس مباشرة عليه وعلى دعوته أيضا، ولكن من صفات الداعية انه يجب أن يكون المثال والقدوة والحسنة؛ لذلك يجب عزل الدعوة عن السياسة والانتخابات، حتى لا تتداخل المفاهيم.

ث. إن رجل السياسة –وإن كان قد يسهل عمل الدعوة، ويمارسها بشكل أو بآخر– ليس الرجل الأنسب للدعوة، فعلى الجماعة التي ترغب في الدعوة إلى الله أن تسلك سبلا أقرب إلى الدعوة من الطرق الملتفة حولها؛ فالفكرة إن كانت قوية آمن الناس بها بكل سهولة، وإن كانت ضعيفة فعليها أن تُقوّم ضعفها أولا؛ فعلى الجماعة التي ترغب في الدعوة إلى الله أن تسلك أقرب الطرق إلى الهدف وهو الطريق المباشر "وأتوا البيوت من أبوابها".

- ومن ذلك مُنطلقُ قولي: "إن الداعيةَ يجبُ أن يكونَ القُدوةَ المثالي، والصورةَ الكاملةَ ضمنَ مقاييس الكمال في حدودهِ البشريةِ؛ فإنّهُ ما خرجَ داعياً إلا وهو مُمهد للناس طريقاً سلكهُ هو، فكيفَ به يدلُّ الناسَ على طريقٍ يجهله هو ذاته؟! لذلك يتمنى الناس جميعهم من الداعية الديني الاتّصاف بصفات الداعيةِ الحقيقي، ولكن هل يتمنى كلهم من الداعية السياسي الاتّصاف بصفاتِ السياسيِّ الحقيقي؟!.

وأعطي مقترحا؛ لتفادي كل تلك الإشكالات داخل الجامعات يتلخص فيما يأتي:

١. أن تفصل مؤسسات العمل الدعوي عن مؤسسات العمل السياسي، وأن تفصل كوادر العمل الدعوي عن كوادر العمل الحركي.
٢. أن تؤهل الكوادر الدعوية تأهيلا متخصصا للعمل الدعوي.
٣. أن تُعلن المبادرات الدعوية صراحةً أنها لا تمثل أي تيار سياسي معين، وأنها ذات استقلال في الإدارة السياسية وفي العناصر الدعوية.
٤. ألا يعمل الكادر الدعوي في العمل السياسي، وألا يطلق بيانا يتدخل فيه بالسياسة مطلقا.
٥. أن يتم فصل اسم المؤسسات الدعوية عن الحركية.
٦. أن يتم إلصاق أي اسم بالجانب السياسي؛ بشرط ألا يكون ذلك الاسمُ تحت ستار الإسلام أو تحت أية إشارة إليه حتى في الشعار؛ فيصبح الإسلام "علكة" يتناولها الناس كلما أرادوا النيل من الجانب السياسي.
٧. ألا تدّعي المؤسسات السياسية أن لها علاقةً بالإسلام، وإن كان في اعتقاد الجانب الحركي لبعض الجماعات أنهم يخدمون الدين؛ لخوفنا أن يُساء إلى الدين بالإساءة إليهم.

- إذن فهل أدعو إلى فصل الدين عن السياسة؟

أرجو ألا يُساءَ فهمي بتأويل النص كما يراهُ كُلٌّ واحدٍ مناسبًا وعلى هواه؛ لذلك سوف أوضح قَولي، فأنا لا أقول: "إن السياسة لا علاقة لها بالدين" وتلك قضية أخرى، وبغض النظر عن رأيي الشخصي بها، فما أقوله هنا تحديدا مُختصرهُ أن الدعوة يجب أن تبتعد عن السياسة من حيث المنهاج، فلا تكون غايتنا الأساسية من الدخول في السياسة هي الدعوة، وألا تكون غايتنا الأساسية من الدخول في الدعوة هي السياسة، كما وأرجو من الدعاة أن يسلكوا سبلا أيسر وأقصر للوصول إلى الهدف المطلوب بدلا من أن يسلكوا الطرق السياسية الملتفة إذا كانت غايتهم الدعوة فقط.

وعلى الهامش أسئلة لابد من طرحها في هذا السياق، ومنها:

١) ما هو مستوى علمِ "المُتصّدرِ للدعوةِ" بالذي يدعو إليه؟

٢) بمَ يدعو هذا الداعية، وإلامَ يدعو؟

٣) كيف يدعو؟

٤) ما هو علمِ "المُتصّدرِ للدعوةِ" بفقهِ الدعوةِ والعلومِ الشرعيّةِ المُتعلّقةِ بها.

كُلُّ تلك وغيرها أسئلةٌ شرعيّةٌ إجاباتها ليست محّل نقاشٍ في هذا الكتاب.

المحور الثاني: الجمعيّةُ الخيرية:

وعودة إلى مؤسستنا الافتراضيةِ المُتعددةِ:

فإن كانت المؤسسةُ تدّعي أنّها جمعيّةٌ خيرية:

فمن المعلومُ أن عملَ المؤسساتِ الخيريّةِ عملٌ مُنظمٌ، ومدروسٌ لا خفاءَ فيه، ولا عشوائية، فإنَّ ما تجنيهِ جمعيّةٌ خيريّةٌ من تبرّعاتٍ عليّها أن تُحدد وجوهَ إنفاقهِ بالشكل الصحيح النافع بإنفاقها المالَ على احتياجاته الضروريّةِ؛ حتى تكون تلك الوجوهُ واضحةً للعيانِ لا خفاءَ فيها، فلا يكثرُ سؤال: "أينَ تذهبُ التبّرعات؟".

فإن خالفت تلك الجمعيّةُ أمورًا مُسلّمةً في عُرفِ الجمعيّاتِ الخيريّةِ–وأهمّها إنفاق المالِ في غيرِ وجوهِ الإنفاقِ الضروريّة– صارَ سهلاً على من يريدُ النيلَ منها أن ينال منها.

سأقوم هنا بسرد مجموعة من الأسئلة النقدية التي يفترض بكل واحد فينا مهما كان دوره أن يبحث عن أجوبة لها في المؤسسات التي إما هو مشترك فيها بالفعل أو أنها موجودة بالمجتمع من حوله، وبالمثالِ يتّضحُ المقال:

أقامت المؤسسةُ الطلابية الخَيرية (س) بازارًا خيّرياً في رمضان؛ لجمعِ تبرعاتٍ لأسرِ عفيفةٍ، وكان رصيدُ مجموعها في نهايةِ البازارِ 400 دينار، ثُم ما لبثت المؤسسةِ نفسها بعدها بفترةٍ وجيزةٍ بالكادر عينه أن نظمت حفلاً أو نشاطً آخرَ على شاكلةِ تلكِ الأنشطةِ الترفيهيّةِ عديمة المردود الماديّ، وإذا بالمؤسسةِ تُنفقُ على هذا الحفلِ أو النشاط 150 دينارًا!.

- إن كنتَ تلك المؤسسة مبلغًا من المال في ميزانيّتها يساوي 150 ديناراً، فلمَ لم تُنفقها بوجهها الصحيح؟ ونسأل أنفسنا سؤالاً آخر: "هل يتبرعُ فريق المؤسسة (س) لصالحِ مؤسستهم؟!".
- أليسَ التبرّعُ بمثل هذه المبالغِ أو إنفاقها على أنشطةٍ ذاتِ مردودٍ أولى من إنفاقها على أنشطةٍ آنيّةٍ لا مردودَ من بعضها أحياناً سوى اللهو واللعب؟!.
- فإن قَال قائلهم :"أولا يحقُّ للجمعية القيامُ ببعضِ الأنشطة الترفيهيّةِ المُباحةِ جنباً إلى جنبٍ مع العمل المؤسسيّ الجامد، رددتكُ إلى افتراضٍ سابقٍ يفترضُ أن الجمعياتِ الخيريّةَ تمتازُ بالتنظيمِ في وجوهِ الإنفاقِ، وبوجودِ إدارةٍ حقيقّيةٍ للمواردِ فيها"، وبالعودةِ إلى المثالِ السابق: "فإن كان مجموعُ ما جمعتهُ الجمعيّةُ من البازار يُمثّلُ ميزانيّتها التي تساوي 400 دينار فذلك يعني أنَّ نشاطاً ترفيهّا واحداً قد أكلَّ نصفِ الميزانيّة بمبلغِ صرفٍ بلغَ 150دينارًا ذهبت بغير مردودٍ يُذكر، وهذا في عُرفِ المؤسساتِ خطأٌ فادحٌ في إدارةِ المواردِ يستدعي عقاب المسؤول عن الموافقة على القيامِ بذلك بالنشاطِ".
- كما أسلفتُ ذِكراً: "إن البازار السابق تمَّ القيامُ به في شهر رمضان، وما أدراك ما رمضان؟!" ونطرح هنا سؤالاً مشروعًا لا بُدَّ لنا من سؤاله: "هل نلمحُ للمؤسّسةِ (س) أو لغيرها من المؤسساتِ أثرًا تطوّعياً خيريًّا خارجَ أيامِ الشهرِ الفضيل أو في غير مواسم المُناسبات؟! ألا يتنافى ذلك مع الفكرة التي مفادها أن الخير الذي ينبغي أن تتصف به الجمعية الخيرية هو خيرٌ مستمرٌّ طوال العام؟! ولعّل محتاجي رمضان أشدُّ حاجةً من

غيرهم، فإن كانت إنسانيّة بعض الجمعياتِ الخيريّةِ منوطةً بالمواسمِ فالأجدرُ بها أن توصف بالإنسانيّةَ الموسميّة".

- تتعددُ الجمعياتُ، والأهدافُ والرؤى، وتكثرُ المسميّاتُ، فلمَ نجدُ إذن الجمعيّةَ الخيريةَ (س) تحملُ على نظيرتها الجمعيّةِ الخيريّة (ص)، وتشنُّ عليها حربًا ضروسًا إن هي مثلاً جمعتَ أكثر منها في إحدى الوقائع "الخيرية"، أو أن يصبحَ الميدانُ ميدانَ تفاخر؛ لأن جمعنا أكثر منهم؟! ويتجاوزُ الأمرُ ذلك بتشجيعِ جمعياتٍ معينة الجهاتِ المتبرعّةَ على التبرّعِ؛ لجهةٍ دون غيرها في سابقةٍ ملحوظةٍ؛ لتوجيهِ مصادر التبرّعِ، ونسأل مرّةً أخرى: "أليس العملُ الخيريُّ –أولاً وأخيرًا– هو عملٌ غيرُ ربحيٍّ، والهدف منه إفادةَ الناس ؟!، وإن توحّدت الرؤية المزعومة للجمعيّةِ (س) مع غيرها فعلامَ الاختلاف والتناحر؟!"
- ولعّل سائلاً منا يسأل: "لمَ أصلاً وُجِدت الجمعيّة (س) إن كانت الجمعيّةُ (ص) قد سبقتها تأسيساً وعملاً، وطرحت الرؤيةِ والأهدافِ نفسها؟!".
- ألا يدلُّ ذلك دِلالةً وضاحةً على وجود اختلافٍ في بنيّةِ الأفكار التي تنطلق منها كِلتا المؤسستين؟!فلمَ هذا الاختلاف؟
- لمَ لا تقومُ المؤسسةُ أو الجمعيّةُ بإطلاعنا على البنية الفِكرية أو العَقديّةً، تلكَ التي تُقيمَ عليها ميزانَ الأحكامِ فتصنف عليها أولويات الإنفاق؟!

فإن رأينا من جمعيّةٍ خيريةٍ ما انحيازا وانزياحاً عن المبادئ التي يفترض أن نراها في كُلِّ مؤسسةٍ خيريةً فحُقَّ لنا أن نسأل الأسئلة التالية:

أ– كيف نتأكد أن الجمعيّة الخيريّة لا تسرقُ المال؟

ب- إن جمعت الجمعيَّة الخيرية مبلغاً، ثم بدا لنا قِيامها بعددٍ ما من الأنشطةِ، فكيفَ نتأكد من إنفاقِ كامل المبالغِ التي أُدرجت تحت بند التبرّعات، وكيف نضمن أن شطرًا من هذه المبالغ لم يُتحفظ عليه أو يُنفق في وجهٍ آخر كالترويجِ لأهدافِ مؤسسيّةٍ بعيدةٍ كُل البعد عن الجانب الإنسانيّ البحت الذي تتشدق به الجمعيّة الخيرية؟

- هل ظهور بعض العاملينَ في المؤسسة (س) تحت الصِبغةِ الدينيّةِ يعني بالضرورة إضفاء صفة القداسة عليهم بشكلٍ لا يجعل للشكوك في تصرفاتهم وأعمالهم مكاناً؟
- إن ثبت بالدليل المرئي المُشاهدِ المُلاحظ أن الجمعيّة (ص) كانت تمتازُ بمعدلاتٍ مرتفعة من المصداقيّةِ قياساً بِكم، فهل ستكون لدى أفراد المؤسسة (س) مشكلةٌ إن توجّهت التبرّعات ومصادرِ الأنفاقِ نحو الجمعيّة (ص)؟

إن هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة المشروعة، لهيُّ المُخُّ الأساس، ونُخاعُ العملِ الاجتماعيّ الخيريّ ؛فإن العامليّن في تلك المؤسساتِ يُدركونَ تمام الإدراك أن الإنفاقَ على من تَجبُ عليهم الزكاةُ شرعًا بنص قولهِ تعالى: ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) أولى من الإنفاقِ على أنشطةٍ طُلابيّةٍ، أو على غيرها من الوجوهِ التي لا تُفضي إلى إنفاق المال بشكلهِ الأمثل بالنسبة لجمعية خيرية، وعلى وجهه الشرعيّ الصحيح.

فأينَ الأنشطةُ الترفيهيّةُ، وغيرها من الأنشطةِ من نص هذه الآية؟

ومن هذا مردُّ قولي إلى المحور الأولِ الذي كان مبتدأ حديثي منه ألا وهو التشعّبُ وعدم الاتساق؛ فالجمع بين إسباغ صفةِ العموم على المؤسسةِ وبين أن تكونَ جمعيّةً خيريةً اجتماعيّةً سياسية.. إلخ هو أمرٌ مُستحيلٌ واقعيّاً؛ لذلك يجبُ إنشاءُ فريقٍ مُتخصص بالعملِ الخيريّ وحدَهُ هدفه السامي هو خدمة الإنسانية؛ من أجل الإنسانية ذاتها، وإن تكوّنَ فهو الفريق القادر على الإجابةِ إجاباتٍ شافيَةً على كُلِّ الأسئلة السابقة.

المحور الثالث: المؤسسةً الأكاديميّةً أو العلميّةً:

أما إذا كانت تلك المؤسسةُ مؤسسةً أكاديميّةً أو علميّةً:

فإن ذلكَ يعني صراحةً بغير لَبس أن المؤسسةَ قد اتّخذت العلمَ شعاراً ترفعهُ، وتحملُ رسالتها الساميّةَ، وتبثّهُ دون تحيّزٍ أو تراخٍ أو مُحاباةٍ؛ إيماناً بِعمقِ قيمةِ الدعوة التي تدعو إليها، وهذا من المُسلّماتِ التي لا شكَّ فيها داخلَ إطارِ عملِ أيّة مؤسسةٍ علميّةٍ مشهودةِ الإنجاز.

ولكنّ الذي نراهُ واقعاً يختلفُ تمام الاختلافِ عن الرؤيةِ المُفترضة، فنرى كادر المؤسسةِ العلميّةِ (س) إن شاركها كادرٌ من فريقٍ علميٍّ تابعٍ للمؤسسةِ (ص) صار التنافسُ على أشدّه، فمن ذا الذي تكون له سِهامُ السبقِ في حجز القاعات، أو في إعطاء محاضراتِ مراجعةٍ، أو محاضراتٍ علميّةٍ في مادّةٍ ما؟! وكأن القصدَ والغايةَ صارتا في السرعةِ ; فمن يُسرع وتملأ منشوراتُ إعلاناتهِ الجدران؛

ترويجاً لمحاضرةٍ ما كان رابحاً في مضمار العلم، وأما من تأخر من الأفرقة الأخرى، أو لم ينل الموافقة على عقدِ نشاطهِ العلميّ فكأنما هو جسمٌ ساقطٌ ميتٌ لا روحَ فيه، فمتى كان العلمُ بالصرعة؟!ولمَ أهملنا محتوى الطرحِ العلميّ على أساس الجهةِ التي تُقدّمُ هذا الطرح؛ لنعود بعدها إلى مشكلةِ الجمعيّةِ الخيريّةِ السابقةِ من عدمِ اتفاقِ الرؤية التي تُظهر أن لديها أهدافاً أخرى غيرَ معلنةٍ تسعى إليها المؤسسةُ بالعمل الأكاديميّ أو العلميّ الذي يكونُ واجهةً لأهدافٍ تُطرحُ تحت مُسميّاتِ مثل: اللجنة الأكاديميّة، واللجنة العلميّة، والفريق الأكاديمي .. وغيرها.

المحور الرابع: الحركةً السياسية:

وإن كانت المؤسسة مؤسّسةً ذات توّجهٍ سياسيٍّ (حركةً سياسة):

فلمَ لا يجرؤ أحدٌ على إعلان مواقفه السياسيّةِ الصريحةِ تحت مظلّةِ المؤسسة؟! ولمَ تُستخدمُ أساليب كثيرةٌ يكونُ هدفها خلقَ حالةٍ من الالتفافِ أو عدمِ الوضوحِ تجاهَ المنظومةِ السياسيّةِ للمؤسسة؟!

على المؤسسةِ – إن كانت جادّةً في تصنيفِ نفسها حركةً سياسّةً– الإعلانُ الصريحُ عن مواقفها، وإثباتها، وعرضها على الجمهور؛ فما وافقَ جمهورها منها أخذوا بهِ، وإلا تركوه، فهل تخشى مؤسسةٌ ما إعلان مبادئها خشيةَ مُراجعتها أو مناظرتها فيها؟ فإن كانت كذلك فعلامَ بُنيت المؤسسةُ أصلاً، وتحتَ أيِّ بنودٍ انطلقت؟!

وإن كنا – وهذا قصدُ مقالي– نُبرمُ الحديثَ عن فئةِ طلبةِ الجامعةِ في الجامعةِ الأردنيّةِ تحديدًا، وفي غيرها من الجامعاتِ من ذوي التفقّهِ المحدود في أمورِ

السياسةِ فإن المُلاحظَ الشديدَ هنا هو استخدامُ بعض الطلبة لأساليبَ تدسُّ السُمَّ في العسلِ في أنشطتهم المختلفة، وهو عمل غير إنساني إذا ما افترضنا أنهم حقيقة يتعاملون مع طلاب جامعات غير بالغين حزبيا وسياسيا يعوزون الكثير من المعرفة والخبرة؛ للتمييز بين الصواب والخطأ في السياسة؛ لذلك يجب التعامل مع هذه الفئة العمرية بكل شفافية وصراحة؛ احتراما لإنسانيتهم، وبراءتهم السياسية، وعدم الاحتيال عليهم، وبعد أن يتم دس السُمَّ في العسلِ ويقدّموها على طبقٍ من "الذهبِ الروسيّ" إلى الطالبِ الذي يجهلُ كثيرًا من دهاليزِ السياسيةِ يأكلها ظانّاً أنّها الحق، ويتبنى أفكارًا زائفةً، وليلبسوا جلدًا غيرَ جلدهم سُرعانَ ما يبلى، والعجيب أن بعض هؤلاء الطلبةِ يُصرّحونَ بمواقفَ لم يكن لكبيرِ المؤسسةِ السياسيّةِ بحدِّ ذاتهِ أن يؤكدَّها، أو ينطقَ بها؛ ليكون هؤلاءِ الصغارُ نتيجةً واضحةً لسياسات الأدلجةِ، ومزارعِ الاستنساخِ والتفريخِ التي تولّدُ أشكالاً مُشوّهةً منزوعةَ العقل ؛لتحقيق أهدافِ الكيانِ الأولِّ والأعظم مع تعطيلٍ كاملٍ لدورِ العقلِ على المحاججةِ المنطقيّةِ؛ نظرًا لتغليفهِ بأساليب الالتفاف والدوران.

وهنّا يحقُّ لنا أن نسأل:

- لمَ تخفى الأفكار السياسيّةُ، ومصادر إنتاج هذه الأفكار، ومطابخها، وصالوناتها في الخفاء؟
- هل مستوى الطرحِ السياسيّ الجامعيّ متوافقٌ ووعيَ طلبة الجامعة أم هو أفكارُ فزعة مصممةٌ؛ لاستدرار عطفِ الطالبِ الجامعيّ وحميّته بغير نظر إلى القيمة الفكرية التي تحملها تلك الآراء والمعتقدات؟

- لمَ لا تُعبّرُ الجماعةُ أو الحِزبُ عن فكره بِكلِّ صراحةٍ ووضوح؟ ألا يدعو عدم الإفصاح عنها إلى إمكانيّةِ طرحِ السيناريو الذي يقول: "إن أفكارَ المؤسسةِ واهنةٌ وضعيفةٍ لدرجةٍ تُمكّنُ نسفها وانتقادها وهدمها عن بكرة أبيها إن تم التصريح بها؟
- هل تناسب أفكارهم السياسية هذه الأعمار أم يستغلون مشاعرهم، ورغباتهم بغد أفضل لأحلامهم، ويستغلون القصور السياسي لديهم؟

حدثَ ذات مرّةً أن اكتشف أحد "الأراجوزات" – وهي لُعبةٌ تُحرَّكُ عبرَ شخصٍ بخيوط – حقيقةَ أفكارِ الشخص الذي دعاهُ إلى اعتناقِ أفكارهِ السياسيّةِ لمّا دعاهُ إلى الانضمامِ إلى حزبّهِ الذي لم يفصح عنهُ بمعرفته بصديقه "الأراجوز" –إن جاز تسميتها صدّاقةً من الأساس– ومما كان يذكرهُ صديقهُ الـ"أراجوز" قول صديقهِ السياسيِّ عضو المؤسسة له: "يا أخي اعمل اللي بدك ياه المهم أُنشر أفكارنا واخدمنا" وبعد أن نشر أفكارهم، وخدمهم اكتشف لاحقًا أنُهُ مُجرّدُ "رجلِ طاولةٍ" بل الأدهى والأمر من هذا تعاملُ الرؤوس الكبيرةِ مع الوافدينَ الجُدد بكثيرٍ من الشكِّ والريبةِ مع إظهارِ وجهِ الثقةِ "المُبتسم"، حتى إذا وثقت في المُستجّدِ الرؤوسُ الكبيرةُ انكشفَ على حقيقته، فأيُّ صداقةٍ تدعّون ولم يكن الطلبة بالأمسِ إلا أداةً مطواعا؛ لتنفيذِ مُخططاتكم؟! فهذا من أسوء معاني الصداقة والاستغلال العاطفي.

وليعلم ذوو التوجّهِ هذا أن الجاهل يعلم، وأنَّ الثلجَ ذائبٌ عن المرجِ لا محالةَ، ولا جَرمَ أن انكشافِ الحقائقِ مسألة وقتٍ لا غير، فكما يقول المثلُ الإنجليزي:

"قد تستطيعُ خِداع كُلِّ الناس بعضَ الوقت، وقد تستطيعُ خِداعَ بعض الناسِ كُلَّ الوقت، أما أن تستطيعَ خِداعَ كُلِّ الناسِ كُلَّ الوقت فهذا من أخيلتك وأحلامك التي لن تتحقق!".

"إن عاطفتي مصيرها أن تتعقل، وأن تعود إلى رشدها يوما ما، ولو سخرتّ عقلي من البداية لسخرتَ معه قلبي، ووجداني، وحياتي، وفكري، وجسدي؛ لخدمتك".

- عمر أبو قضامة

وسنتطرقُ لهذه الجزئيّةِ لاحقاً وبالتفصيلِ بإذن الله تعالى.

❖ إذا فنحن ندعو من خلال محورنا هذا إلى وجود أفرقة ومبادرات وأندية ولجان متخصصة وليست متشعبة، أي أنها ذات توجه واحد فقط – سياسية – أكاديمية – جمعية خيرية – دينية، ولكن بإمكانها أن تجمع واحدة مما سبق بأن تكون ما يلي: اجتماعية – ثقافية – فنية – أو أي شيء أخر غير المحاور الأربعة المتعارضات، وذلك حسب رغبة وتوجهات أصحاب الأعمال التطوعية.

١. ونعتقد بأن ذلك سيزيل المشكلة سابقة الذكر وهي التشعب وعدم الاتساق "أبو العُريف".
٢. ونعتقد بأن التخصصية ستزيد الاحترافية والإنتاجية والخبرة في العمل لدى كوادر تلك المؤسسات.

المحور الثالث: المرأة في العمل التطوعي داخل الجامعة الأردنية:

أولا: يجب عليَّ أن أثني على المرأة الأردنية؛ لجهدها المبذول في العمل التطوعي داخل الجامعة الأردنية:

فلقد برهن لي أن ما قد سمعته من بعض أفراد المجتمع عن النساء: "إنهن غير منتجات وغير فاعلات" خطأ محض؛ لأن ذلك نابع من عنصرية عميقة متحيزة إلى الرجال، وعن معتقدات رجعية لا مبرر لها، وأيقظ لدي عدة أسئلة منها:" لماذا نحن معشر الرجال العرب نخاف الاختلاف؟!

يا ليت الخوف ينبع من اختلاف الفكر فحسب، فبعضنا يخاف اختلاف الجنس، ولن أنسى ما حييت درسا صعبا تعلمته في الجامعة الأردنية من نساء صغيرات السن استطعن فعل الذي لم يقدر الرجال على فعله داخل الجامعة ابتداء من متطوعات وانتهاء بمرشحي القوائم وأعضاء الاتحاد من الإناث، ومنهن أيضا من استطاعت جذب رعاة للعمل التطوعي وعطايا تقدر بالآلاف، ولقد أنجز بعضهن تماما ما عليهن كما يستطيع الرجال أن ينجزوا، فجعلنني أفكر من جديد وأسأل نفسي "من هن النساء؟!". سؤالي هذا جعلني أثق تمام الثقة أنني لم أعد أبالي إن كان في مجلس الوزراء وزيرة أنثى بكل صراحة؛ لأني أثق بهن بالدرجة عينها التي أثق بها بأي رجل؛ فليس الجنس معيارا للإنجاز، ولأني تحررت من بعض التفكير التقليدي أو أجبرت على أن أتحرر عندما رأيت الاختلاف بين الجنسين ورأيت أنه ليس مخيفا بل هو إنجاز رائع وإبداعي وابتكاري وتنافسي يزيد الإنتاج في بيئات العمل، ولكن يحيرني هذا السؤال "لمَ يبقى بعضنا يخاف النساء والاختلاف بين الجنسين؟!

حقا لقد نسيت الإجابة بعدما كنت أحفظها عن ظهر قلب، ولكن بعد أن أصبحت أتقبل الأمر لم أعد أتذكرها، ويبدو أني نسيتها؛ لأنها ما عادت ذات أهمية، وأرجو أن تكون غير مهمة.

ثانيا: بعض مواقفي النقدية:

- فعلى بعض الإناث المشاركات في العمل التطوعي قليلات الملاحظة واللاتي لا يستطعن وضع حد للشباب المتسرعين مأخذ مهم؛ فمن المبادرات التطوعية مبادرات وأنشطة الغاية غير المعلنة لدى أصحابها إقامة علاقات عاطفية مع الإناث بالتقرب منهن، وهناك مبادرات كثيرة لكني سأتحاشى ذكرها؛ لكيلا نفضح ناسا كان جديرا بنا أن نسترهم؛ على ما عملوا، ونعاملهم بالمعروف؛ عل الله يهديهم، ويصلح بالهم؛ فأضعف الإيمان تجنب الخلوة بالإناث؛ لأنه حري بتجنب نصف المشكلات؛ فالخلوة شرعا مع فتاة من غير المحرمات محرم شرعا، وليس عليها خلاف، والاختلاط حرام، وهذه قضية شرعية آمل أن تسألوا عنها أهل العلم، كما آمل أن يكون لكل مبادرة مفتٍ شرعي يثقون به، ويعتمدون فتواه في هذا الجانب.
- ومن الأمور الملاحظة في الجامعة الأردنية أن نسبة المبادرات التي تؤسسها الإناث من الصفر تقريبا في الجامعة الأردنية أقل من 5/1؛ فمن أصل 5 مبادرات تجد مبادرة واحدة أسستها أنثى؛ أي بدأت صنعها من الصفر ولغاية نشاط الانطلاقة، وتلك النسبة قيمناها وفقا لتجربتنا في الجامعة علما بأن نسبة الإناث في الجامعة الأردنية هي تقريبا 70%، وهذا الأمر لافت للنظر كثيرا؛ لأن الجامعة الأردنية بشكل عام تتيح للطلبة ما يأتي:

١. الحريات وتقضي على التميز في الأنظمة والتعليمات بين الذكور والإناث.
٢. حصر دور الثقافة الأصلية في الجامعة؛ بحيث يبدأ كل طالب تكوين نفسه بنفسه من جديد بعيدا عن مراقبة مجتمعه القديم.
٣. تشكيل أفكار الطلبة في مجتمع حر تماما كأي إنسان بالغ عاقل مسؤول عن نفسه.
٤. إتاحة مصادر عملاقة للاطلاع عليها من مراجع وما شابهها.
٥. تكوين الفتاة لذاتها بغير قيود أو تمييز في الاطلاع؛ فليس في الجامعة ما هو محظور على النساء ومسموح للرجال في الجامعة.

ورغم كل تلك الامتيازات المتاحة لهن أعجب كل العجب حقا من أن نسبة مبادراتهن هي 5/1! ونسبة ما يستمر أكثر من عامين أقل من ذلك، ونسبة ما تبقى النساء في إدارة تلك المبادرات أقل وأقل، وهذه القضية سوف أطرحها في النقطة التالية.

– اللافت للنظر هو التسليم الكامل أو شبه الكامل أو تخلي المرأة في بعض المبادرات التطوعية عن رئاسة المبادرات؛ لأول شاب يلوح في الأفق؛ فبغض النظر عما يلي:

١. عن أسباب التجاذب التقليدي بين الجنسين.
٢. وأن الرجل بطبعه يميل إلى السيطرة، والنساء بطبعهن يملن إلى التسليم.
٣. وأن الرجل يمكن أن يتقرب من النساء عاطفيا في بعض الأحيان أكثر من النساء أنفسهن.

٤. وأن شخصية النساء في تلك المبادرات التطوعية قد تكون ضعيفة، فيستطيع فرض نفسه عليهن.

فبغض النظر عن كل تلك الأسباب يبدو أن في المجتمع والجامعات معتقدات ثقافية غريبة ليس لها أصل منطقي تؤمن بها النساء في الجامعة الأردنية مفادها أن النساء يؤمنّ بأن الرجل هو صاحب الكلمة العليا في المجتمع وأنهن أقل من الرجال شأنا، وأريد أن أسأل بحق الله هذا السؤال الذي يخامرني" إذا كانت قوانين الجامعة لا تفرق بين الرجال والنساء، والشرع الإسلامي كذلك فلمَ يعطى الرجال القوامة على النساء في المبادرات الطلابية؟! ومن أين أتوا بتلك المعتقدات والثقافات الرجعية التي لا مبرر عقلي لها سوى قناعات أقنعوا أنفسهم بها وأصبحوا يتصرفون بها؛ كأنها الحقيقة من وجهة نظرهم؟!".

ولمَ تعاني المرأة في الجامعة تلك الرجعية غير المبررة منطقيا؟! فالمرأة لها عقل به تدير الأمور، وبه تضبط عاطفتها الإنسانية القوية، ولديها الإرادة؛ لتقود مبادرة، وليس فيها عيب خَلقي؛ فهي تملك ما يملك الذكر، وتصنع هي الخبرة كما يصنعها الرجال تماما[3].

بل المرأة من وجهة نظري أكثر إبداعا من الرجال في المبادرات التطوعية من حيث الأفكار وجمال التنفيذ، فلمَ تعتقد المرأة أنها أقل شأنا من الرجال؟! وهن "بنات جامعات" ويفترض بهن أن يكن أكثر إدراكاً ووعيا، وأقول: "يجب أن يتحرر بعض أفراد المجتمع من فكرة أن رئاسة

---

[3] وتلك هي مقومات العمل التطوعي الأساسية من وجهة نظري.

الدوائر والمؤسسات والوزارات يجب أن تكون بيد الرجال، ويجب عليه أن يدرك أنه يجب أن تدخل المرأة وتنافس على ما هو حق لها".

ويبقى السؤال: "لماذا تعتقد بعض النساء في الجامعة أنهن أقل قدرا من الرجال؟!"

❖ ومن الأمور الطريفة أن بعض أعضاء الاتحاد الإناث لا يعرضن صورهن في الدعاية الانتخابية على الرغم من:

١- أنهن إذا ما دعين لإجراء المقابلات المختلفة في وسائل الإعلام المصورة من تلفاز وقنوات إخبارية إلكترونية يلبين الدعوة، فيظهرن في تصوير الفيديو فيراهن الطلبة بصورة حية متحركة، ولا مانع لديهن من أن يظهرن في صور المقابلات الصحفية وصور الجرائد والمجلات.

٢-وأنهن إذا عرضت عليهن مقابلة في الإذاعة ووسائل الاتصال المسموعة قبلن، فيسمع المجتمع صوتهن.

٣-وأنهن يراهن المجتمع في صور إنجازاتهن المختلفة التي يشاركن بها، ويعرضنها عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ بحيث يتم عرض إنجازاتهن وأنشطتهن على مواقع التواصل الاجتماعي.

٤-وأنهن إذا تم تصويرهن مع أحد إداريي الجامعة أو مع رئيس الجامعة، أو مع شخص هي تكرمه أو هو يكرمها بدرع مثلا فإنها تفتخر بذلك، وتعرض تلك الصور على وسائل التواصل الاجتماعي.

٥- وكذلك من حق الطلبة جميعا من شباب وفتيات أن يوقفوهن، وأن يتحدثون معهن مباشرة عن شؤونهم الجامعية.

٦- وأنهن يعرفهن كل أفراد الكلية المهتمين بالأنشطة وكل من يهتم بأمر الكلية أيضا.

٧- وأن الطلبة الشباب يضطرون لسؤال أصدقائهم عنهن على استحياء حتى يجدوا شابا يعرفهن؛ ليشير لهم إليهن، ويضطرون لاستراق النظر إلى الطالبات؛ لمعرفتهن؛ من أجل التصويت، أو لمعرفة المرشحة، أو عضو الاتحاد، أو لإيصال شكوى في شؤونهم الجامعية إليهن.

٨- وأنهن بحكم كونهن مرشحات فلابد أن يتعرف عليهن منتخبوهن معرفة شخصية وإن كن يرتدين الحجاب بمفهوم غطاء الوجه؛ لذلك لابد أن يقابلن منتخبيهن؛ ليعرفوا لمن يصوتون، أو لمناقشة مشكلات الطلبة بعد الفوز في الانتخابات.

٩- وأنهن يقابلن الطلبة بأنفسهن؛ لكي يستمعن لشكاواهم، وسواء أ أردن أن يعرفهن الطلاب أم لم يردن ذلك فسيعرفونهن.

- فعلى الرغم من كل ذلك يرفض بعض الفتيات عرض صورهن في الدعاية الانتخابية!
- وعن أولئك البنات ذوات المرجعية الدينية بجواز كشف الوجه أتكلم، وإياهن أنتقد...

فإذا آمنّ بمبدأ جواز كشف الوجه، فلمَ هذا التردد في تطبيقه؟!

هل هن يشككن فيه، ولسن مؤمنات به إيمانا كاملا إذا يجب أن يبحثن عن مبدأ آخر يؤمنّ به؟

وأضطر لتوضيح فكرتي" إنني لست داعيا إلى شيء ما هنا، ولكنما أنا ناقد ليس غير؛ فالبديل ليس ملكي بل ملك الدين أو رجال الدين".

في الحقيقة إن قضية عرض الصور في الدعاية الانتخابية ليست مسألة ذات أولوية في العمل التطوعي، لكنها ظاهره موجودة في الساحة الطلابية وبتطرقنا لها فإننا نعرض جزءً من التناقض الفكري الموجود لدى بعض فتيات الجامعات.

- ❖ ومن الأمور المجحفة بحق المرأة في الجامعة أيضا في الانتخابات ما يحدث من ثقافة مجحفة بحقهن حيث تسود ثقافة لا مبرر لها مفادها أن الرجال قوامون على النساء في الانتخابات، وأن لهم حق السلطة فيها، فترى بعض نساء –وهن نساء– يصوتن للشاب في الانتخابات؛ لأنه شاب ليس غير، وكذلك تجد بعض الشباب يصوتون للشباب وفقا للأساس ذاته، وما أكثر تلك الثقافة القائمة بغير أسباب منطقية تميز بين الرجال والنساء على أساس الجنس فقط! فقد وجدنا في الجامعة فتيات لديهن قدرة وطاقة وهمة تفوق مائة شاب في العمل التطوعي؛ فالجنس ليس معيارا للإنجاز كما أوضحنا سابقا.
- ❖ وأيضا من الإجحاف بحقهن أنهن غالبا وليس دائماً لا يخطبن في التجمعات الطلابية للقوائم في الانتخابات وقد تكون في تلك التجمعات نساء مرشحات للانتخابات ضمن القوائم والتيارات الانتخابية يستطعن التحدث ولديهن قدرة عالية على الخطابة ضمن قوائم المرشحين، ورغم

ذلك لا يعطين مفتاحا؛ للحديث والتكلم، وكذلك في المسيرات الطلابية بأشكالها كافة نادرا ما يفسح المجال للمرأة؛ للتحدث أمام الملأ؛ إن ذلك من أشكال الرجعية الدينية الخاطئة، أو الرجعية الثقافية الموروثة التي ترى أن من العيب ان تتحدث المرأة أمام الرجال؛ فلو كانت تريد التحدث عن حقها فإنها تتخذ الرجال؛ ليساعدوها في إيصال صوتها، أما هي فمن العيب أن تنطق، ومن العيب أن تتكلم ,ومن العيب أن تعبر عن آلامها وهمومها؛ لأنها امرأة، ولو كانت رجلا لأتيح لها كل ذلك، وتلك كانت المعاناة الأولى ؛بحيث يحرم الطلبة أنفسهم المرأة الظهور والتحدث أمام الناس في المسيرات والخطب الانتخابية للقوائم، وأما المعاناة الثانية فهي أن المرأة أصبحت مضطرة لإبلاغ الشباب عن همومها؛ لإيصالها إلى الجهات المعنية ,أو لإلقائها عنهن في الخطب والمنابر والمؤتمرات والاجتماعات الرسمية نيابة عنها، وتبدأ المعاناة حينما يمنع المجتمع النساء إخبار الشباب بحاجاتهن؛ بحجة أن أولئك الشباب الذين سيستمعون لهن ليسوا من المحرمين عليهن، وبالتالي فإن العادات المجتمعية أيضا تمنع النساء التحدث مع الرجال بطريقة غير رسمية أو باجتماع غير رسمي ليس فيه من المحرمين عليهن مهما كان السبب. (وتلك نهاية الطريق؛ فلا هم يسمحون لهن؛ لينطقن ويعبرن عن همومهن بأنفسهن؛ ليمثلن أنفسهن، ولا هم يتوقفون عن ممارسة الضغوط عليهن؛ ليستطعن إبلاغ همومهن إلى من ينوب عنهن).

- وفي الجامعة بعض من الطلبة يلتزمون بعادات عدم ظهور المرأة على المسرح؛ للنطق باسم تيارهم الفكري أو باسم مبادراتهم؛ لكونهم ممثلين

عن تلك المبادرات؛ فالبعض يؤمنون بأنه طالما فيهم شباب ينطقون عنهن على المسرح فلن تتحدث النساء باسم مبادراتهم، كأن ظهور الواجهة النسائية بالنسبة للبعض إنقاص من قيمة المبادرات.

- ❖ ولدي تعليق صغير على من يعتقدون أنه من العيب على المرأة أن تخطب في جمع من الناس وفيهم رجال، فأقول لهم:" أو ليس من العيب أيضا أن تجتمع مع أولئك الرجال بصفة عرفية وبطريقة غير رسمية وبغير وجود محرم عليها؛ لتخبرهم بهمومها قبل أن يخرج أولئك الرجال المجتمعين، ويخبروهم بخطابهم؟!". إذاً نتيجة للأعراف والتقاليد المتبعة ليس للمرأة أن تعبر عن رأيها، ولا أن تنقل رأيها إلى من يعبر عنه؛ فالمرأة مسجونة في مجتمعها، وموهمة بحريتها، وفي العادات والتقاليد عبارة تخالف نتيجة ما تقدم وهي "أ ليس من العيب على مجتمع ألا يعرف كيف يأخذ حقوق نسائه بيده"، كفى بنا عابثين باتباع تقاليد بالية تحتوي على تناقضات منطقية بالجملة، وكفى بنا ملتزمين التزاما بتقاليد بالية لا تتماشى مع متطلبات العصر، فلنلتزم بديننا ,ونبحث عن طرق شرعية للتواصل مع الإناث في الجامعات، وندع صاحب الفكرة والمشروع ليعبر عن همومه ومشروعه وما يشغل باله بنفسه، و سواء أ كان صاحب الفكرة رجلا أم مرأة فهو خير من ينطق عنها وبها، وكما أن الدين لا يحرم خُطبة النساء في التجمعات، أو وقوفهن في المحاكم بأنفسهن أمام الجهات المعنية والرسمية؛ فالمرأة من حقها أن تمثل نفسها في الجامعات الأردنية، وألا تستخدم كدعاية وواجهة إعلاميتين أمام التجمعات أو كمزهرية في ترتيبها داخل قوائم الترشح في القوائم

الانتخابية، أو أن يتم استخدامها مجرد زيادة عددية لأعداد المجتمعين في مسيرة وما شابه؛ فالرجال أصلا بغير النساء في مسيراتهم لن يكونوا شيئا في الجامعة الأردنية.

- وختاما لا بد أن أطرح سؤالا من باب الأمانة العلمية: "لمَ لا يتم ترشيح لعضوية تنفيذية اتحاد الطلبة إناث إلا نادرا؟ أ لأن التنفيذية حكر على الشباب فقط؟!"، بكل صراحة باعتقادي ان المرأة الأردنية ليست حرة في الجامعات فبعض العادات والتقاليد تحرمها بعضا من حقوقها القانونية والدينية؛ بحيث تصبح الجامعات في بعض جزيئياتها مجتمعات ذكورية على أيدي الطلبة أنفسهم، فعلى الرغم من:

١. أن أغلب الأعداد الساحقة تصب في منبع الإناث في الجامعة الأردنية.
٢. وأن قوانين الجامعة تدعم المرأة.
٣. وأن قوانين الدولة تدعم المرأة.
٤. وأن أحكام الدين تدعم المرأة.
٥. وعلى الرغم من كل ذلك لا تستطيع المرأة أن تمارس حقوقا؛ لأن في مجتمعنا "عادات وتقاليد" مرسخة في نفوس المجتمع تمنع المرأة تحقيق ذاتها.

ومن ثمّ يتبادر إلى ذهني أسئلة منطقية تطرح نفسها للأشخاص الذين يرفضون وجود المرأة في تنفيذية الاتحاد بحجة الاختلاط: "إذا كانوا يرفضون مشاركة المرأة بحجة الاختلاط، فكيف يمارسون أعمالهم التطوعية المختلفة بمشاركتهم؟! وكيف يتواصلون مع النساء في فريقهم

التطوعي؟! وكيف يتواصلون معهن وينسقون معهن في المسيرات والتجمعات الطلابية المختلفة؟! وإذا كانوا أعضاءً في الاتحاد فكيف يتواصلون مع طالبات أقسامهم، أم أنهم يرفض الاستماع لهن والحوار معهن بحجة الاختلاط؟! وكيف يتواصل أعضاء الاتحاد الإناث مع طلاب أقسامهن، أم أنهن لا يتحدثن ولا يتحاورن مع طلاب أقسامهم إطلاقا بحجة الاختلاط؟!"

فمن باب الاختلاط لا يجب الترشح لعضوية الاتحاد، وكذلك لا يجب إقامة أي عمل تطوعي من الأساس؛ لأنه لا يتم في الجامعة نشاط إلا بتواصل بين كادر العمل من الشباب والبنات، ولا يمارس فيها من نشاط إلا باحتكاك مع عملاء أو زبائن أو مستفيدين من الطلبة الشباب والبنات وهو اختلاط!

وبين الطلاب المتطوعين تواصل أقل ما فيه تواصل بين شاب واحد وفتاة واحدة في كل قسم من أجل تنسيق أمور المبادرات المختلفة داخل كل قسم من أقسام الجامعة وهو اختلاط!

، إذن كيف رضينا بكل ذلك الاختلاط والتواصل ورفضناه في تنفيذية الاتحاد فقط؟!.

وإن كان بينهم شخص ما مصر على أن التنفيذية قد يحدث فيها اختلاط بين الشباب والبنات فأوجه إليه السؤال التالي وهو: "لمَ لا تكون تنفيذية الاتحاد كلها من النساء كما هي الآن كاملة من الرجال ويستطيع الطلبة

الشباب مراجعة التنفيذية النسائية كما تراجع الآن النساء التنفيذية الرجالية[4]!.

أم أن مجتمعنا مجتمع ذكوري اعتاد على ألا يثق بالمرأة؛ لأنها أنثى؟!.

لمَ لا يتوجه المسؤولون في المبادرات من الرجال إلى النساء في الجامعات ليخبروهن بأنهم لا يثقون بهن؛ لأنهن نساء؟!.

وسنرى إن قررت النساء أن يتركن تلك المبادرات فالأغلبية الساحقة من المتطوعين هي من النساء، وسنرى أيضا إن قررت النساء أن يصوتن لأنفسهن ويمنعن الشباب التصويت؛ بسبب أعدادهن الساحقة، أم قررن أن يظللن مكتفات الأيدي.

المشكلة الكبرى بعد كل ما للمرأة من قوة وتأثير بصوتها ووجودها العددي الكبير أننا نرى الشباب الجامعيين استطاعوا ترويضها بكل سهولة، وإقناعها بأنها لا شيء من دونه، بل المصيبة أن البعض أقنع أتباعه من النساء وانتهى الأمر بأنها يجب أن لا تصل إلى تنفيذية الاتحاد، وأن لا تخطب في التجمعات الطلابية للقضايا المختلفة و في الاجتماعات الرسمية مع مسؤولين الجامعة وفي الانتخابات بحجة أنهم أكفأ منها في ذلك؛ لأنهم رجال. ويستمر بعض الرجال في الجامعة الأردنية في الاتكاء على عادات وتقاليد بالية صممت من أجل مجتمع ذكوري لا يتقبل نجاح الأنثى وينظر إليها وإلى إنجازاتها على أنها نشاز؛ لأنها أنثى، ومن منطلق تجربتنا في الجامعة نقول الحق: "إن الرجال في الجامعة الأردنية

4 تنفيذية الاتحاد الرجالية: هي تنفيذية الاتحاد التي تتكون كلها من الرجال.

لن يكونوا شيئا من دون النساء وليس العكس؛ فهن يستطعن أن يصبحن أفضل منهم كثيرا بغير الحاجة إلى الرجال".

المرأة قد ضاع حقها، والغريب في الأمر أنها تسلم بكل ذلك الظلم نحوها من دون أي جدال أو مقاومة، بل ووصل الحال أن تشارك المجتمع في ذلك الظلم اتجاه نفسها.

المحور الرابع: المال العام والسرقات المالية وسرقة الملكيات الفكرية

المال العام والسرقات المالية:

في هذا المحور سنصادف الكثير من الشبهات، سوف نناقش هنا بعض الشبهات المالية بغض النظر عن وقوعها أو عدم وقوعها، هي مجرد شبهات وسوف نناقش هنا فيما لو تحققت فهل سيكون ذلك التصرف سليم أم ليس كذلك، علما أنها ممكنة التحقق منطقيا.

- الشبهة الأولى: هناك شبهات بأن بعض المبادرات الطلابية والأنشطة الطلابية وهمية حيث يتم إنشاؤها من قبل بعض الطلبة لدى اتحاد الطلبة الغاية منها سحب مبالغ من اتحاد طلبة الجامعة الأردنية، سواء بعلم الاتحاد أو بغير علمه، ويكون ذلك بسحب مبالغ من الاتحاد لإنفاقها على انشطة ورقية لم تحدث على أرض الواقع أو أنها حدثت بمبالغ أقل تكلفة مما كتبت بكثير.

- الشبهة الثانية: هناك شبهات بأن بعض الطلبة يقومون بتزوير وصول مالية أو بزيادة قيمة الفاتورة كذبا وزورا؛ ليقوموا بسحب أكبر مقدار من اتحاد الطلبة.

- الشبهة الثالثة: هناك شبهات بأن يرفق بعض الطلبة فواتير قديمة للاتحاد بعد تحديث تاريخها، بحيث تعود تلك الفواتير لفترة تسبق تولي الاتحاد رئاسته أو نشأته؛ وذلك أيضا بهدف سحب أكبر مقدار من اتحاد الطلبة، ويشاع مجموعه من الشبهات عن سبب فعل ذلك فيقال: بسبب عدم قدرتهم في سنوات سابقة على رفع فواتيرهم؛ لعدة أسباب أهمها قد يكون تولي منصب أمين الصندوق أو أمين السر أو رئيس الاتحاد أشخاص مخالفون لتوجههم وتكتلهم الانتخابي، فيرفضون دعمهم، وعندما يفوزون بمناصب الاتحاد بعد ذلك فإنهم يسحبون مبالغ لتغطية ما دفعوه في دورات سابقه.

- الشبهة الرابعة: هناك شبهات أن بعض الاتحادات قبيل رحيلها قد تقوم بالتنسيق مع مجموعة من أصحاب المؤسسات بتزوير وصول؛ لكي تستطيع استغلال أكبر قدر من المال، على حد التعبير الشعبي "إلى ببلاش كثر منه". فقول تلك الشبهات والإشاعات إن العملية التي يمكن أن يتم خلالها سحب مالية الاتحاد يتم تغطيتها بوصول كاذبة من غير مشتريات أو بتزوير قيمة الوصول الأصلية إما بالتعاون مع أصحاب المحلات التجارية، وإما بتزوير الوصول من دون علم أصحاب المحال التجارية.

- الشبهة الخامسة: هناك شبهات باتهام لاتحادات سابقة بالسرقة بشكل غير رسمي -أي عن طريق المتطوعين في الاتحاد-؛ بهدف تشويه السمعة والافتراء والكذب بلا أدلة رسمية، وإن دلت فهي لا تدل على الإحساس المشترك بالتنمية المجتمعية بل على الإحساس الفردي؛ بحيث يريد كل تيار أن ينهض المجتمع باسمه وحده لا باسم التيارات الاخرى، وقد أوردت هذا البند تحت عنوان "السرقات "لأنه شبهة وافتراء مالي.

– الشبهة السادسة: هناك شبهات وإشاعات عن إمكانية قيام أحد طلبة الجامعة بالاحتيال على مؤسسات خارج الجامعة؛ بحجة أن العلاقة بينهم تأمين رعاية، وقاموا بالاحتيال عليهم بأخذ المال منهم بغير ربطهم مع الجامعة بشكل رسمي، وبغير أن يقوموا بأي نشاط، ويشاع ويشتبه بأنهم في أحيان أخرى يقومون بذلك بغير أن يقدموا الخدمات التي اتفقوا معهم على أنهم سيقومون بها اتجاه الراعين.

– الشبهة السابعة: هناك شبهات بأن هناك سرقات تتم تحت مسمى التبرعات؛ وتتناقل شبهات بأنه في حالات السرقة يتم إما سرقة المال كاملا، وإما سرقة جزء منه، والجزء الأخر يتم التبرع به، وشبهات وإشاعات أخرى بأن بعضهم ينفق المال في غير الأوجه التي تبرع الناس بالمال لها.

وهذه الشبهات والإشاعات السبع تخلق لدينا تساؤلين؛ فإما أنهم يسرقونها لأنفسهم، وإما أنهم يأخذونها؛ لينفقوها على الأعمال التطوعية في الجامعة من جديد. وفي كلتا الحالتين تسمى تلك الوسيلة (الطريقة) سرقة المال العام وإن اختلفت الغاية؛ فكل ذلك حرام شرعاً وإجرام قانوني؛ فالغاية لا تبرر الوسيلة.

ويشاع ويشتبه أن من قد يفعل ذلك بعض الشرفاء قبل اللصوص؛ بحيث يفعلها الشريف؛ بحجة إعادة إنفاقها، وكلاهما مخطأ ويجب أن يعاقب إن ثبت جرمه، وعلى صاحب الضمير الإنساني الحذر الشديد.

- وكما أحببنا أن نورد بعض القضايا الفقهية في المال الجامعي للمبادرات التطوعية بعد عرضها على دائرة الإفتاء الأردنية يمكنكم الاطلاع عليها في فقرة فتاوى شرعية في أخر الكتاب.

- وإنني إذ أقترح أن تنشر عمادة شؤون الطلبة بياناً فيه كافة الفواتير التي اعتمدتها الجامعة للاتحاد في نهاية فترة عمل الاتحادات الطلابية على شكل ملف إلكتروني لإتاحته للجمهور من طلبة الجامعة على موقع الجامعة، لما في ذلك من نشر وعي لدى طلبه الجامعة، والتقليل من تلك الشبهات والشائعات الموجودة في المجتمع الطلابي.

السرقة الفكرية:

وهي عدة أنواع، وكلها قاتلة من باب "اقتلني، ولكن لا تسرق تعبي"، وبهذا أريد أن أتكلم عن عدد من السرقات الفكرية:

أ- سرقة الملكية الفكرية (المسجلة):

وهناك شبهات بحدوث تجاوزات عن طريق نسخ كتب وبرامج حاسوبية لدى أصحابها ملكية فكرية مسجلة باسمهم، فيشتبه بأنه يتم نشر أعمالهم بغير إذن من أصحاب تلك الملكيات الفكرية، حيث يشتبه بأنهم يفرقونها على الطلبة إما بغير مقابل، وإما بجعل الطلبة يدفعون ثمنا بخسا جدا يساوي ثمن توفير المواد فقط، أو قد يفرضون ربحا قد يكون قليلا أو كثيرا يعود عليهم بالمنفعة التي تخصهم. وكيفما تصرفوا بها –أعني الأرباح تلك– فهذا إجرام قانونا وإثم شرعاً، وهناك شبهات بانه يتم التصرف فيها بطريقة منظمة من قبل أفرقة تطوعية تظن أنها تقدم خيرا؛ للمجتمع يعتقد أنها متناسية ومتجاوزة حقوق المؤلفين وهي حقوق كفلها القانون الأردني والقانون الدولي، وأوجبتها الشريعة الإسلامية، وتلك

الأفرقة – كما يظن انها تقدم خيرا؛ للطلاب بتوفير تلك المواد– فإنها ترتكب جرما قضائيا وإثما شرعيا إن كانت تلك الشبهات صحيحة؛ بحقوق أصحاب تلك الملكيات الفكرية.

ومن باب الشرع إن كانت عملية النسخ لمنتج عليه حقوق الملكية الفكرية حرام شراعا، فكيف إذا فرضوا ربحا فوق عملهم غير المشروع ولو قرشا واحدا؟! فأين سيفرون من الله؟![5].

ب- سرقة الملكية الفكرية (غير المسجلة): فقد تطلب تلك الأفرقة أو المنظمات التي نوهنا إليها آنفا من مجموعة من الطلاب إعداد ملخصات ومراجعات وحلول أسئلة سنوات وفيديوهات شرح لمواد وغير ذلك من مواد علمية، ويخبرونهم بأنه عمل تطوعي، وعندما يتم نشر تلك المواد تحصل سرقتان:

الأولى: سرقة الملكية الفكرية؛ ففي بعض الأحيان لا يكون اسم الطالب مسجلا على تلك المواد عند نشرها، فيكتفون باسم فريق العمل.

والثانية: وفي بعض الأحيان تحصل السرقة المالية؛ فإنهم يقومون بعرض تلك الخدمات؛ للبيع، وجني الأرباح، وأخذها بغير إذن صاحب الملكية الفكرية الأصلي، وبغير أن يتم إعطاؤه أي شيء من المربح؛ لأن المال إما يجنيه الفريق التطوعي وإما البائع، وذلك كله حرام شرعا وإن كان المربح المجني(5) قروش وإن أنفقوها على العمل الخيري؛ لأنه سرقة للملكية الفكرية؛ فصاحبها وحده له الحق بالتصرف في الأرباح أو

---

[5] **السؤال: ما معنى: " حقوق الطبع محفوظة"؟، وهل في الإسلام حقوق الطبع؟، وهل هذا يعني أن العلم محتكر؟ <u>(لمزيد من التفاصيل يرجى قراءة عنوان الفتاوى الشرعية)</u>**

إعطاء الأمر بالتبرع بها، وسيحاسبون على ذلك يوم القيامة سواء أ أنفقوها على عبادة الله أم أنفقوها على جيوبهم، وسيسألون أمام الله, ويجب عليهم أخذ الإذن من كل صاحب ملخص قبل البيع، أو الاتفاق معه على أن يخرج راضيا بعد البيع، بالإضافة إلى أنهم في كثير من الأحيان يقومون بحذف اسم الكاتب أو المصمم من الأصل، وضع شعارات أفرقتهم أو مبادراتهم مكانه بغير إذن صاحب الملكية الفكرية، وإن كانت الملكية الفكرية مسجلة فتلك سرقة وجريمة أخلاقية إلا إن تم الأمر بإذن المالك منه شفويا أو كتابيا أو بأي طرقة، وأما أن نعتبر صمته موافقة فذلك خطأ؛ فقد يمنعه حياؤه الكلام، فما أخذ بالحياء فهو حرام.

ج- ومن الأعمال غير الأخلاقية سرقة أفكار بعض الأنشطة كاملة، أو سرقة بعض المبادرات أو سرقة مقترحات بعض القوانين والتعليمات من قبل أشخاص قد قرروا الانقلاب على مبادراتهم، أو من قبل مستشارين كان يعدهم الفريق محل ثقة.

د - سرقة المجهود الشخصي للأفراد والمبادرات، ونسبته إلى مبادرات أو شخص ليس أهلا؛ للعمل به، وهذا ما يسمى "الطعن في الظهر" أو "الغدر" ومن أوجهه:

- يكون المتطوعون (ع) و (س) جزءا من الفريق التطوعي (ص)، ويقوم (س) بعدة أعمال كبيرة في الخفاء؛ من أجل إنجاح نشاط معين؛ بحيث يصح القول المطابق للواقع: "لولا مجهود س الجبار لما نجح النشاط،

ولم يكن النشاط ليحدث لولا مجهوده الكبير من الأساس"، ويحدث أن يقوم العضو (ع) ،و(ع) غير العضو (س) وهو من الفريق نفسه بإعلان قيامه بالنشاط كاملا أمام الملأ بغير أن يوصل مجرد كلمة شكر إلى العضو (س)،ومع أن العضو (س) كان يعمل؛ لوجه الله تعالى، ولم يكن يريد لاسمه أن يظهر في أي مكان، لكنه في الوقت عينه لا يريد لاسم أي أحد أن يظهر، ولا يعني أن عدم سطوع اسمه- أعني الشخص س- أنه يسمح لـ (ع) بنسبة المشروع إلى نفسه، وأيضا لا يعني صمته الموافقة، كما أنه لم يكن يريد أن يقوم العضو (ع) بسرقة كامل الإنجاز؛ لنفسه، والظهور أمام الناس على أنه الصانع. إن تكرار مثل هذا الموقف فإنه غالبا سوف يدفع السيد (س) إلى مغادرة الفريق بعد مدة أو أنه سيذهب إلى فريق آخر يقدر قيمته؛ لأنه لم يحظَ بالتقدير الذي يستحق، ولكن في الفريق ذاته أشخاصا آخرين صعدوا على أكتاف العملاق (س)، ولم يلاحظوا الكارثة التي حصلت، وهي أن س بدأ يغرق، وسيفارق الفريق قريبا بغير أن يستنجد امرأ منهم؛ لأن ذلك الفريق لم يعطه التقدير الذي يستحق.

ومن المجحف أيضا بحق الطلبة أنه في بعض الأحيان تتم نسبة المشروع إعلاميا إلى أحد أعضاء الفريق-وقد يكون (ق) مثلا- بحجة توسيع القاعدة الشعبية للسيد (ق),وهو غرض انتخاباتي محض، وقد يكون في الواجهة الإعلامية لفريق كامل شخص او اثنان، فيجعل مجهود فريق كامل باسميهما فقط، وهذا أيضا عامل مهم في جعل أفراد الفريق لا يشعرون بالتقدير من أفرقتهم؛ فهم -كما ذكرنا سابقا-لا

يريدون سرقة أعمالهم ونسبتها إلى غيرهم على الرغم من تطوعهم؛ ابتغاء وجه ربهم الأعلى، فإن لم تظهر أسماء أعضاء المبادرة القائمين على النشاط والعمل المعني فالواجب وضع اسم الفريق أو المبادرة فقط ودون أسماء للأعضاء أو عدم وضع أي اسم أو إظهار أن هذا العمل من قبل فاعل خير فقط، أما نسبة المشروع لغير أهله فتلك سرقة.

- ويحدث أن يقوم فريق كامل أو شخص بعمل مشروع، وتتم نسبة المشروع إلى فريق آخر أو شخص آخر، وقد ينسب إلى عضو هيئة تدريسية لم يحرك ساكنا، وعندما ينتهي المشروع يأتي؛ ليقول:" أنا من أشرفت على هذا المشرع، وكان هؤلاء الطلبة تحت إشرافي"!!.
- ومن السرقات أيضا نسبة أنشطة اتحاد معين إلى اتحاد آخر سواء أ كان العمل هذا متعمدا أم غير متعمد، وكل تلك الأمور يصلح أن نطلق عليها "الطعن في الظهر" أو "الغدر".

هـ – سرقة الرعاية؛ بحيث يتوجه المتطوع النشيط (س) إلى شركة؛ لطلب رعاية لمشروعه، وبعد عناء صعب يحصل عليها، فيخبر زملاءه بهذا الخبر السار، وكان أحد الزملاء هو الزميل (ع)، وعندما عرف هذا السيد (ع) أن الشركة تريد الاستثمار في الرعاية ذهب راكضاً برجله؛ ليعرض مشروعه الذي يستهدف الفئة ذاتها على تلك الشركة، فيجعلها في بعض الأحيان تسحب استثماراتها من (س) وتحولها إلى(ع).القضية ليست سوى أخلاق عمل، ولكن السيد (ع) أراد أن يريح نفسه، فتراه لا يقنع الشركات بأن يصبح لديها توجه إلى الاستثمار في الراعيات، ولكنه

يريد سرقة جهد صديقه بسهولة بالتوجه إلى شركة لديها تطلع إلى الاستثمار في هذا المجال في المكان عينه والفئة نفسها؛ فيسهل له عمله بدرجه كبيرة. وكما قلنا: "القضية هنا ليست سوى أخلاق عمل".

وعادة ما يكون السيد (س) قد بذل جهدا حثيثا؛ لجعل الشركة تملك توجها إلى الاستثمار في الرعاية من الأساس، ولإقناعها به–أعني الاستثمار– في هذا المكان تحديدا، ولهذه الفئة في فترة زمنية محددة؛ بحيث يأتي السيد (ع)؛ لعرض منتجه مستغلا تعب زميله؛ ليتجاوز كل تلك النقاط الموافق عليها سابقا؛ حتى ينتقل إلى فقرة عرض النشاط، بالإضافة إلى ما سوف يحدث عندما يعلم السيد (س) أن الشركة قامت بسحب الرعاية وأن عليه أن يبحث عن رعاية جديدة، وقد يكون في وقت ضيق أو موقع حرج!

المحور الخامس: عندما يغويك الجانب الحركي على حساب الجانب الدعوي: (عندما تصبح الوسيلة هي الغاية):

– قد تغويك الأنشطة بإثارتها لك، ولن يفهمني إلا من حملوا على عواتقهم مسؤولية الكثير من الأنشطة، عند ذلك سوف تخسر المقصد والغاية، وستصبح الوسيلة هي الغاية، حينها لن نصبح بحاجة إلى أن نحول أنفسنا رجالا من قش؛ لأننا سوف نصبح ذلك الرجل المصنوع من القش نفسه، ونهزم أنفسنا بأنفسنا، وستمر الأيام ونحن لا نشعر بقيمة ما نصنع، وسنندم في يوم من الأيام على ما أضعناه من أوقات في أعمال تصبح فيها الوسيلة هي غايتها.

- لذلك أنصح أصحاب المبادرات الفكرية بتغير رؤساء الأنشطة كل فصل تقريبا، أو بتغيير مواقعهم؛ لتجنب وقوع الكارثة، وخسارة الرسالة، وخلو المضمون.

- وأريد أن أنوه إلى أمر المفهوم الديني لهذه الجملة؛ بحيث يجب أن نفهم أن الدعوة أهم من الجانب الحركي في المؤسسات الإسلامية، وإن كنا لابد مفضلين إحداهن على الأُخر أو مكتفين بواحدة؛ فالتقدم في جانب الدعوة هو الأساس[6]، وفي الهامش تفصيل سبب إيماني بهذا الطرح.

---

[6] 6 **(لمزيد من التفاصيل يرجى قراءة عنوان الفتاوى والتفاصيل الشرعية)**

المحور السادس: تعارض المراجع الدينية والفتاوى الشرعية، وتعدد مصادرها، واختلافها، وأخطاء الخطاب الديني والدُعاة في الجامعة:

تتعارض الفتاوى الشرعية وتتعدد مصادرها، وتختلف لدى أفراد الفريق التطوعي أنفسهم، وفي كثير من الأحيان لدى الأفرقة والمبادرات المتنافسة مع بعضها وكذلك اختلاف المرجعية الدينية، فسواء أ كانوا أبناء دين واحد أم لم يكونوا كذلك فإن مراجعهم الإفتائية تختلف.

وإن كانت المبادرة من غير الدين الإسلامي كأن تكون علمانية في طبيعة عملها التطوعي، وتريد عزل الدين فلابد من إشهار ذلك وإن كان إشهار ذلك الأمر بين أعضاء المبادرة أنفسهم؛ ليكون كل شيء واضحا، ولتقليل الاحتكاك بين أعضاء المبادرات التطوعية، ولتوحيد المرجعية الفكرية بين المشاركين جميعهم في المبادرات سواء أ كانوا متطوعين أم كانوا غير ذلك.

- مثال توضيحي: يحدث في كثير من الأحيان أن يتبنى (س) –وهو أحد المتطوعين– حكما بتحريم الاستماع للموسيقى، وفي الوقت عينه يعمل في مبادرة ترى حكم الإباحة في ذلك، فهذا غالبا يدفع الشخص (س) إلى الشعور بالإثم الديني في كل نشاط يتم تشغيل الموسيقى فيه، فيعيقه عن تأدية عمله في الأنشطة بشكل كبير، وقد يعيق هذا السيد الذي هو المتطوع(س) سير النشاط بغير سبب معلن، ويخوض مشكلات مختلفة بين أعضاء المبادرة بغير معرفة السبب الرئيسي للمشكلة، فلو أنهم تطرقوا إلى السبب الرئيسي، وعرضوه على جهة علمية شرعية يثقون بها لانتهى الخلاف مباشرة وبكل سهولة، وفي بعض الأحيان يدفع الشعور

بالإثم العضو (س) لمغادرة الفريق بغير أن يخبرهم بسبب ذلك التصرف، فيؤدي بسهولة إلى توتر شديد من دون معرفه أسبابه الرئيسية.

- والمثال نفسه ينطبق على الأفلام غير العلمية والترفيهية التي يحتوي بعضها على عرض العورات للرجال أو النساء، وأيضا المثال السابق ذاته قد ينطبق على مدير مجموعة على موقع Facebook؛ بحيث يحذف كل ما له علاقة فرضا بالموسيقى أو بالصور والفيديوهات التي تعرض مقدار يسيرا جدا من العورات، أو يقوم بحذف صور تحتوي على صورة أنثى كاشفة رأسها، وأيضا قد يحذف كل ما له علاقة بالانتقاد لمرجع ديني معين يختلف عن مرجع آخر، أو يحذف ما يوجه انتقادا إلى قديس يختلف عن آخر.

- وكل ذلك يؤدي إلى توتر شديد من دون معرفة أسبابه الرئيسية، ولو أنهم وجهوا هذه القضية إلى المرجعية الدينية أو المفتي؛ للمبادرة لما وقع خلاف فلسفي بإعلاء الأصوات؛ لأن الخلاف الفقهي يكون ببينة ودليل، وانتهى الأمر، أولو أنهم أعلنوا فرضا أنهم يتبعون ديانة معينة أو منهاجا فكريا معينا لعالجوا الأمر من الأساس، ولما حدثت مشكلات من هذا النوع، ولكانت مشكلات فقهية لا مشكلات فكرية في الأعمال التطوعية.

ومن النقاط المهمة هو أن الكثير من الأنشطة الدعوية تتعامل مع الطلبة العرب المسلمين في الجامعات ذات الأغلبية من العرب والمسلمين كأنهم في جامعة غربية لا يوجد فيها إلا قليل من المسلمين، أو من ذوي المعرفة القليلة بالعلوم

الشرعية على الرغم أن واقع المجتمعات العربية هو أن لدى الطلبة المسلمين العرب لديهم معلومات عن الخلاف في الأحكام الشرعية، فنجد الدعاة في الجامعة يتعاملون بقسوة، ويتعاملون في أحكام الدين وكأنه ليس بينهم من خلاف عليها، فينفرون الناس منهم، ومن تلك الأحكام نذكر: (حكم الحجاب وماهيته، وحكم السماع للموسيقى وعزفها وما يصاحبها من أجواء و مدة عزفها أو السماع لها ووقت عزفها أو السماع لها وحكم امتهانها، وحكم ممارسة العادة السيئة، وحكم الاختلاط والخلوة، و حكم وجوب الصلاة في المسجد جماعة للرجال، وحكم إطلاق اللحية للرجال وماهيتها، واختلاط الرجال مع النساء غير المحارم وطبيعته وإلى أي حد ,والطرق الشرعية؛ للتواصل والتحدث بين الجنسين وطبيعتها بما يلزم؛ لإتمام العمل في المشاريع التطوعية، وحكم المجموعات المختلطة على مواقع التواصل الاجتماعي)، وقد احتوى مقالنا هذا في كل محور من المحاور الـ (29) مع النقاط الفرعية في كل محور التي وصلت في بعض المحاور إلى 17 نقطة فرعية موقفا ورأيا فقهيا في الشريعة الإسلامية منها ما كان بالإيجاب أو بالرفض؛ فالدين الإسلامي شامل لكل نواحي حياة الإنسان، وقد يكون من الصعب سرد كل النقاط في هذا الجانب، ولكني أهتم بأن تكون الفكرة والصورة المراد إيصالهما قد اكتملتا ,وهي أن في الشرع أحكاما فقهية عليها خلاف، ولابد أن تكون المرجعية أو المفتي للمبادرة هي جهة واحدة وصريحة ومعلنة لكي لا يقع خلاف بإعلاء الأصوات، بل خلاف فقهي ببينة ودليل، وانتهى الأمر.

❖ كما أن ضعف الدعاة في كثير من الأنشطة الدعوية أمر مؤسف جدا، وتلك مشكلة فكرية، وليست ضمن إطار هذا المقال، لكني أحببت أن أشير إليها؛ لعظم حجمها فقط:

- إن ضعف الدعاة في الأنشطة الدعوية يؤدي إلى إساءة للدعوة التي يريدون نشرها، وأقلها إساءة لعملهم كدعاة، فينبغي للداعي أن يدرس الموضوع الذي يريد التحدث به قبل الظهور أمام الناس؛ فليس من اللائق أن يظهر الداعي أمام الطلبة الذين يريد دعوتهم بمظهر العالم الجليل، ثم يفاجئه أحد الطلبة الجامعين بسؤال ودليل حول مسألة خلافية حول موضوع مثل الحجاب فرضا، فيلجم الداعية أرضا بغير أن يستطيع أن يرد عليه بكلمة ولو كان يمتلك ما يكفي من العلم الشرعي لعرف كيف يتعامل مع تلك المسألة بسهولة. خلاصة الموضوع: من الجميل أن ندعو الناس إلى عبادة الله فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" (بلغوا عني ولو أية)". نعم من واجبنا أن نبلغ الدعوة بيننا وبين الناس، ولكن أن نبلغ الدعوة فذلك أمر، وأما أن نتصدر الدعوة ومجالسها فذلك أمر آخر تماما يتطلب العلم الشرعي وإلا كثرت أخطاؤنا وبدلا من العمل الحسن يصبح أمرا مذموما ونتحدث بأمور نُجر إليها ونحن لا نعرف في فقهها شيء، فتجر علينا ويلات من العذاب، فكيف نسمح لأنفسنا أن نُجر فنكذب على الله ورسوله، وندعي معرفتنا في أمور شرعية لم ندرسها من مراجعها قط في حياتنا، أو لم نسمع عنها سوى طرف حديث ونحن نظن أننا نخدم الدعوة، وأقول لمن سلك ذلك المسلك: (بئست الدعوة دعوة لا يعرف أتباعها علم ما يدعون إليه!، ولا يعرفون بصدق

ما هي المادة العلمية التي يدعون الناس لتذوقها، ألم يسألوا أنفسهم بصدق إلى ما يدعون الناس؟، يدّعون أنهم حماة الدين ولا يعرفون ما هو فقه الدين وأحكامه ويعرفون الدين على أهوائهم بسبب قلة علمهم، يدّعون أنهم قائمون؛ لنهضة الدين، ولا يعرفون لماذا؟).

- و إذا كنا نريد أن نتصدر الدعوة، ونقوم بعمل الحملات الترويجية على أننا رجال علم وعلماء دين، أو أننا وجهاء للدين ونحمل اسمه فيصفنا الناس به ونحن لا نمتلك من العلوم الشرعية سوى مجرد عواطف فذلك خلل في التخطيط وضعف في الإدراك لماهية التكليف الإلهي؛ فالله لم يأمر الأبكم بالنطق، ولم يأمر الجاهل بالتحدث عن أمور لا يعرفها، وأما أن ننشئ الجماعات والتيارات الإسلامية ونلصق بها اسم الإسلام ولا يعرف أتباع بعض تلك الجماعات ما معنى كتب الفقه فذلك خلل بين المنهج والغاية (خلل بين الغاية والوسيلة)؛فالغاية هنا لا تنطبق مع المنهج، أو هي غاية بغير خطة سليمة أو قصور في الفكر التنظيري لها، فكيف ندعو الناس إلى شيء نحن لا نعرفه؟!.
- خلاصة الفكرة: لا أظن أن أية أمة أو أي فكر في العالم سينهض إن تبناه أفراد أو جماعات قليلو علم به، ولا يربطهم به إلا عواطفهم، وقد أعاروا عقولهم آخرين؛ ليفكرا بها عنهم، وهم فقط ينفذون كلام رؤسائهم بغير تفكير، ولا يحق لهم التفكير أصلا، هم فقط مثل العبيد لأولئك الزعماء وقراراتهم.

فمصير العقول أن تستيقظ يوما من سباتها، وتتحرر من عبوديتها، ومصير العواطف أن تخمد بعد أن تستنفذ طاقتها ومحركها الأساسي وهو الفكر.

أخطاء الخطاب الديني في الجامعة الأردنية:

إن طبيعة الخطاب الديني في الجامعة جعلني أتساءل وكأن ليس لدى الشباب سوى تلك المشاكل الخلافية سابقة الذكر!، وكأن الدعاة في الجامعة لا يعرفون أولويات المسلمين!، فالشباب تارك للصلاة ويناقشوهم في الدخان والحب والمكياج والموضة والحجاب والزنا وبعض المسائل الخلافية وبعض الشباب لا يصوم وبعضهم لديه شبهات حول الشهادتين –شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله– وبعضهم الأخر لديه شبهات حول أركان الإيمان من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر خيره وشره، وبعض الشباب لا يعرف أحكام الطهارة وهم ليسوا بقليل أو حتى قرائه الفاتحة أو كيفية الصلاة الصحيحة وهلم جراً في تفاصيل باقي ركائز الدين.

فنرى بأن الشباب لديه تقصير في العبادة والاعتقاد وشبهات في ماهية الدين ويحدثوهم عن المعاصي والابتعاد عنها، إن الأولوية هي أن الإيمان والاعتقاد الصحيح والصادق هو سبب الابتعاد عن المعاصي والآثام وليس العكس، فالابتعاد عن المعاصي وحدة ليس سبب كافي إطلاقاً ليؤدي للإيمان الصحيح والصادق، وأرجوا الانتباه أني لا أقر الشباب على فعل الذنوب ولكني فقط أدعوا

الدعاة لدعوة الشباب للاعتقاد الصحيح والصادق وهو سبب كافي ليبعدهم عن المعاصي.

كما أن العبادة والذكر ليس فقط كفيل بإبعاد الشباب عن المعاصي بل وكفيل بإرجاعهم إن عادوا إليها، حيث يتم إطلاق رقيب ذاتي داخلي لكل شاب لمراقبته، أما الابتعاد عن المعاصي بسبب موعظة أو رحلة عمرة أو ما شابه، صحيح أنه رائع ولكن إن لم يتابع بالالتزام بالعبادة والطاعة لله والذكر انتهى أثره بعد مدة زمنية.

- كأن الدعاة في الجامعة بخطابهم يبثون رسالة بأن الدين يدعوا فقط إلى ترك ما سبق ذكره من المعاصي والآثام!.
- وكأن ترك هذه المعاصي والآثام أولى من وجهة نظرهم ونظر الدين المعكوس عنهم من ركائز الدين وأولويات الدين المختلفة لدى الفرد المسلم!، فالتزام الفرد بالفرائض والواجبات أهم من تركه للمعاصي، فمثلاُ إن كان هناك رجل لا يصلي ويأكل الربا، فالأوى أن تتم دعوته للصلاة.
- كأنهم يبثون رسالة بأن الدين لا يدعوا مثلا للريادة في العلم والبحث العلمي، وكذلك الى التقدم التكنولوجي والحضري!، وكأن الدين ليس لديه منظومة متكاملة خاصة به في الاقتصاد!، ومنظومة متكاملة من التعاليم الأخلاقية في العمل، والبيئة في المحيط المجتمعي!، ومنظومة متكاملة في التكافل الاجتماعي!، وكذلك موسوعة من التعليمات التي تشرح العبادات وعلاقة العبد مع ربه!، وكذلك لابد من طرح موضوع الثقافة الإسلامية وتاريخها، ورأي الدين من قضايا العصر المستجدة، وكذلك لابد من طرح موضوع الدين أسلوباً للحياة – علاقة الدين بحياة المسلم

-، في الحقيقة كثيرة هي المواضيع التي يمكن اقتراحها كبديل للخطاب الديني في الجامعات ولم نذكر هنا سوى عناوين قليلة جداً لما يمكن اقتراحه للخطاب الديني البديل المقترح، وما أقوله على وجه التحديد هو عدم حصر الدين في جزئية صغيرة جداً من ذلك الموضوع العظيم وهو منظومة الريادة والرقي في المعاملات الأخلاقية والعلاقات العامة بين البشر، ولكي لا أفهم خطأً فأنا لا أقول بإيقاف الخطاب الديني القديم، ولكن أدعوا لتجديد الخطاب وأن لا يكون الخطاب الديني القديم هو لغة الخطاب الوحيدة في يد الدعاة في الجامعة.

وإنني إذ أرى أن أغلب الخطاب الديني الموجود في الجامعة عبر الأنشطة والبرامج الدعوية موجه نحو الجنس وبعض القضايا الفقهية الخلافية التي ذكرناها في فقرتنا سابقة الطرح في نفس هذا المحور، وحتى عند إعادة النظر في تلك القضايا الخلافية المذكورة نجدها في أغلبها موجهة أيضا نحو الجنس.

قد يكون توجيه الخطاب الديني نحو الجنس سببه الفراغ العاطفي أو الجنسي الذي تعاني منه تلك الفئة العمرية فتتولد لديهم الرغبة في مقاومة المغريات الموجودة في المجتمع الطلابي بسبب الوازع الديني والعادات والتقاليد الموجودة في المجتمع الأردني، فتظهر لديهم في مقابل تلك الرغبة رغبة أخرى لملأ الفراغ العاطفي والجنسي لدينا عن طريق مقومته ويترجم ذلك إلى خطاب ديني موجه نحو الجنس بحيث يملئ ذلك الخطاب جزء من الفراغ الموجود داخل الدعاة المتطوعين بدورهم والذين هم من الطلبة الشباب وايضاً الفئة المستهدفة التي تعاني من نفس المشكلة ومتحمسة لاستقبال الموضوع وتجد نفسها بحاجة لذلك المحتوى.

إنني أرى بأنه من الطبيعي أن يتأثر الخطاب الديني وفقا لمن ينطق به ووفقا للفئة الموجه لها، فإن نطق الداعية نطق عن أكثر الأمور التي يعتقد بوجوب توافرها بالمجتمع ودعوة الناس لها من وجهة نظره وبما أن الدعاة طلبة متطوعين فلابد أن يتحول الخطاب الديني على أيديهم إلى خطاب موجه نحو الجنس، وكذلك لو أن الدعاة ما وجدو أن تلك المواضيع رائجة في مجتمعاتهم لما نطقوا بها، إذا فهي ليست رغبة الدعاة فحسب بل وحاجة مجتمع أيضا، ولكني أعتقد أن الشباب بحاجة لخطاب ديني أقوى وإلى مواضيع أهم بكثير من مجرد الجنس كما أوضحت سابقاً.

- وكما يجدر التنبيه إلى أنه من الواجب نشر العلم الشرعي المتخصص كأهم عامل في:
  ١- المساعدة على العبادة والذكر، وبالتالي كأهم عامل بدوره في طرد المعاصي والآثام وتطهير القلب، يقول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ).
  ٢- كما أن نشر العلم الشرعي له دور ثاني مهم وهو زيادة عدد الدعاة الموجودين في الجامعة سواء كانت دعوة فردية وهي الأهم أو جماعية في النشاطات المختلفة وما شابه ذلك.
  ٣- العلم بدوره المحارب الأساسي للتعصب والغلو.
- ومن النقاط المهمة التي أحببت الإشارة لها من أخطاء الخطاب الديني من وجهة نظري، هي تسليط الضوء على الظواهر السلبية مثل الإلحاد. وعلى ذلك الأسلوب مأخذ وسلبيات كثيرة منها:

١-أنه خير دليل على اعتراف الدعاة بوجود تلك الظواهر في المجتمع، وبذلك يكون أصحاب تلك التوجهات قد اكتسبوا الاعتراف المجتمعي وهو الخطوة الأولى.

٢-وإن اعتراف الدعاة بوجود تلك الظواهر لهو خير دليل على أنها أجبرت الدعاة على الاعتراف بها وذلك يجعلنا في موقف الضعيف.

٣-كما أن اعترافنا ببتلك الظواهر يجعل أصحابها أكثر جراءة على طرحها أمام المجتمع لأن المجتمع سيصبح مستعدا أو متوقعا لاستقبال أخبار سلبية مشابهة.

٤-كما أن طرحنا لتلك الظواهر السلبية بقوة سيولد لدى أفراد المجتمع الذين لا يعرفون عنها الرغبة جادة لديهم بمعرفتها؛ ولذلك دائما ما يقول الدعاة في خطاباتهم "كلما ازداد أعداء الدين، زاد الدين انتشارا، وكلما قاوموا الدين أكثر زاد الدين إنشار"، في الحقيقة ذلك الأمر ليس منطبقا على الدين فحسب بل على المعتقدات الفكرية بشكل عام.

٥-كما أنه اعتراف بأن تلك الظواهر من القوة بحيث استطاعت إجبار الدعاة على طلب المواجهة.

٦-وهو اعتراف ضمني بأن هناك نسبة جيدة من المجتمع يعتنق أو يفعل تلك الظواهر السلبية؛ وفي ذلك تشجيع من الدعاة للأقليات بإخبارهم "أنكم لستم الوحيدين وأنكم تشكلون معا نسبة من المجتمع وقد أجبرتمونا على تحديكم".

- وإذا كنا لا نريد الاعتراف بتلك الظواهر السلبية لكننا في نفس ذات الوقت بحاجة للقضاء عليها، فماذا يجب أن نفعل؟

إن أي منشور أو رسالة يمكن كتابتها في عدة صيغ، وعلى سبيل المثال عند إقامة نشاط لمواجهة الإلحاد بالمنطق مثلاً، لا يجب كتابه إعلان مثل: الإلحاد على مطرقة المنطق؛ للأسباب المطروحة من 1-6، بل يجب كتابة إعلان مثل المنطق في إثبات حجية الإسلام.

المحور السابع: الجهل، أو التجاهل من قبل أصحاب المبادرات في القوانين والتشريعات الجامعية والقوانين الأردنية والفتاوى الدينية:

أما التجاهل فإما التمثيل بعدم معرفة الحكم الفقهي أو القوانين، أو الرغبة الجادة بعدم معرفتهما، وهاتان جريمتان: دينية وقانونية واضحتان.

وأما الجهل فهو أمر آخر على أصحاب المبادرات الانتباه إليه؛ فإن الدين يدخل في كل تفاصيل الحياة حتى الدقيقة كمعاشرة الأزواج؛ لذلك حري بنا الانتباه إلى أنه لابد أن يكون لأصحابه رأي في المسائل: صغيرها وكبيرها.

- وعلى سبيل المثال: بالنسبة لعرض الأفلام على جمهور فذلك يتوقف على محتوى الأفلام، وقد يتجاهل متعمدا أحد المنظمين الحكم في وجوب غض البصر عن عورات الرجال والنساء.

- ومثال آخر: بالنسبة لتجاهل القوانين والتشريعات الخاصة بالدول؛ فكل منا يعلم أن لمؤلفي الكتب حقوق طبع ونشر وتأليف؛ بحيث قد يقوم أحد المنظمين بتصوير كتاب بغير إذن المؤلف، وبيعه لطلاب الجامعة، وأخذ الأرباح سواء أ كانت تلك الأرباح لنفسه أم كانت لفريقه التطوعي، كما أن هذه أيضا جريمة دينية بالإضافة إلى جرمها القانوني.

❖ وكثير من القضايا الشرعية يجهلها أو يتجاهلها بعض أصحاب المبادرات في التعامل بين الجنسين يجب معرفتها على الساحة الطلابية؛ لتقليل الخلاف بين الطلبة، ومنها:

١- حكم رفع النساء أصواتهن في الهتاف معا في المسيرات والانتخابات، وحكم أن تنشد النساء معا بأصوات عالية أغنية موحدة في المسيرات ونحوها.
٢- حكم عزل الشباب والبنات في الأنشطة الطلابية من قبل مسؤولي الأنشطة، وطبيعة الحوار بين الجنسين، وعزل المتطوعين؛ بحيث يكون للمتطوعين طالب مسؤول وللمتطوعات طالبة مسؤولة، وتأكيد طبيعة التقسيم للجمهور المستهدف بين بعضه، وحكم الفصل بين المقاعد لدى الجنسين وطبيعة ذلك الفصل بين الجمهور.
٣- وأخيرا طبيعة العلاقة بين الجمهور نفسه أو علاقة الجمهور مع المتطوعين والمتطوعات.

٤-وبالطبع لا ننسى طبيعة علاقة الشباب مع الفتيات؛ حيث يتحدثون معهن في كل كبيرة وصغيرة -في كل لازمة وغير لازمة- أوقاتا طويلة في الطرقات الجامعية أو بواسطة المكالمات الهاتفية؛ من أجل التحضير؛ للأنشطة الطلابية.

المحور الثامن: الأطفال الأيتام

جرت العادة على أن يتم عمل إفطار للأيتام داخل شهر رمضان، ولي عليها عدة تعليقات، وعدة أسئلة نقدية:

1- لمَ لا يتبرعون للأيتام إلا بالطعام على أنهم قد يكونون أحوج إلا الكساء مثلا؟!

2- لمَ يعرضون أنفسهم لشبهة التجارة في المواسم؟،ولمَ لا يتبرعون للأيتام إلا في رمضان؟

3- هل يرفض الأيتام الصدقة في غير رمضان؟ ولمَ؟

4- لمَ يصر الطلبة على الإفطار مع من يتبرعون لهم بالطعام؟ هل يريدون أن يمنوا على من أنقوا عليهم؟

جرت العادة على أن يجيب الطلبة على ما سبق من أسئلة بأنهم يريدون التأكد من أن أموالهم وصلت إلى المحتاج، وبعضهم الآخر يرى عمله من باب متعة الإفطار مع يتيم.

5- هل يستمتع اليتيم حقا بالجلوس بجانب إنسان بالغ يراه لأول مرة في حياته؟ أم ينتظر أن يأخذ الهدية ثم يرحل؟

6- من الذي يستمتع حقا: أنت أم اليتيم؟ أم أنتما معا؟

أيها السادة المتبرعون أرجو أن تريحوا ضمائركم؛ ففي مقابلة مني مع مجموعة من الأيتام وفي عدة مواقف كانوا يعلمون أنكم تستمتعون بالنظر إليهم وهم لا يبادلونكم تلك النظرة بالمتعة؛ فهم لم يأتوا إليكم؛ إلا من أجل الهدية المنتظرة بعد الإفطار، لكني أسألهم: "متى تفرحون أكثر: عندما تأكلون معنا أم عندما تأكلون مع الأطفال؟ فكان جوابهم واحدا بالتأكيد "مع بعضنا"، لكنا جئنا إلى هنا فقط؛ من أجل الهدية، والترفيه.

7- هل نظرة التعاطف التي تبدو على وجوهكم لها أثر سلبي أم إيجابي على الطفل اليتيم باعتقادكم؟

أليس من واجبنا أن نشعر اليتيم بأنه جزء من المجتمع وأن نشركه فيه، فنشعره بأنه جزء منا بالفعل بغير أن ننظر إليه نظرة التعاطف؟ فنظرة التعاطف تلك هي التي تجعله يشعر بأنه فاقد لوالديه أو فقير، وهذا الأمر -أي أن نخفي نظرة التعاطف- من الصعوبة بمكان، أو أن نخبر المدعوين بألا يظهروا لهم نظرة التعاطف التي تجعلهم يتذكرون كونهم أيتاما أو فقراء. إنه لمن الصعوبة بمكان ألا نظهر التعاطف ونحن متعاطفون مع القضية من الأساس.

- أنا بوصفي إنسانا لدي عاطفة إنسانية قوية؛ لذلك سأتبرع للجمعيات الخيرية الموثقة فهم يتصرفون بها وفقا لأنسب وجه للصرف وحسب أولويات وحاجات الأيتام أنفسهم أو لعل تلك الجمعيات الرسمية الموثوقة تقيم إفطارا للأيتام وعائلاتهم معا أو أن يفعلوا ما هو أجمل بأن يرسلوا الوجبات للأيتام وعائلاتهم إلى منازلهم التي يقيمون فيها، أما متعة الإفطار مع يتيم فأشعر بالمتعة فقط حين أشعر أن

الشخص الذي أمامي مستمتع، لكني أعلم تمام العلم أنه يستمتع مع أطفال وإن كان لا يعرفهم أكثر من استمتاعه مع بالغ لا يعرفه ويجالسه لأول مرة. فإذا كانت متعه البالغين على حساب استمتاع اليتيم يجب أن يتخلوا عن متعتهم؛ لأنهم ما أقاموا الإفطار؛ إلا من أجل اليتم (كما يدعون)، فإذا كان الهدف كذلك ويعلمون أن اليتيم يستمتع مع أصدقائه أكثر من البالغين الذين لا يعرفهم ويجالسونه لأول مرة يجب أن يرسلوا أموالهم إلى الجمعيات الموثقة، ويدعوا أو يتركوا اليتيم يفطر مع من يحب. ولن أشارك في إفطار أيتام بنفسي بعد اليوم، وسأحاول أن أجعلهم جزءا من المجتمع بغير أن أنظر إليهم نظرة التعاطف التي تذكرهم بمن يكونون.

- التصوير في إفطار الأيتام: لم أرد أن أذكر التصوير في أي نقطة أخرى أو نقطة منفردة أخرى؛ لأنه يدخل في العادة ضمن دائرة النيات، وفي بعض الأحيان يدخل في متعة التصوير لدى المصورين أنفسهم، لكن موضوع إفطار الأيتام قد خرج الأمر عن كل الحدود الممكنة؛ ليدوس على واحدة من أقدس القيم الإنسانية هي الكرم؛ فهذا الأمر –أعني إفطار الأيتام– من أكثر الأمور حساسية بين كل الأعمال التطوعية في الجامعة الأردنية، ومن أكثر النقاط حساسية في إفطار الأيتام تحديدا هو التصوير (تصوير الأيتام)‚وعرض الصور سواء أكان ذلك في المواقع الإخبارية أم في مواقع التواصل الاجتماعي أم على التلفاز، وفي كل ذلك إهانة للأيتام عندما يراهم أحد معارفهم في أحد تلك الأماكن التي نشرت بها الصور؛ فعندما يراهم

معارفهم وأصدقائهم في الحي أو في المدرسة أو في أي مكان يبدؤون بالاستهزاء بهم؛ فإن اليتيم المصور قد يعاني أثر الاستهزاء ذلك حتى فترة طويلة؛ بسبب صورة كانت؛ لمتعة البالغين الذين يقدمون متعتهم ومتعة التصوير على مصلحة اليتيم، والأسوأ أنهم يدّعون قيامهم بذلك باسم الإنسانية؛ فالتصوير في هذا الموقف حساس جداً.

ولكني أعلم تمام العلم أنهم لن يوقفوا إفطار الأيتام بشكل نهائي "وإن نزل عليهم الوحي؛ ليخبرهم بذلك!؛ لأن إنسانيتهم ماتت منذ قدموا متعتهم على متعة اليتيم نفسه الذي ادّعوا أن الإفطار أقيم من أجله، لكن في الحقيقة هو أقيم؛ من أجل متعتهم أولا، ثم من أجل متعة التصوير و إضافة إنجاز إلى قامة إنجازاتهم، وفي المقام الأخير من أجل متعة اليتيم!. وأرجو ألا أكون قد نسيت أولوية قبل اليتيم فهم يعرفون تماما أن اليتيم على في آخر درجة من سلم أولوياتهم. وأخيرا إن كانوا فاعلين بعد كل ما سبق وقد تبقى لهم ما يدعون من إنسانية فأبلغوهم بأني أناشدهم وأقول لهم: "أرجوا أن توقفوا التصوير"، هكذا قالها لي يتم بلغ حاليا من العمر 25عاما، وقد كان يتيما مذ ولد، وقد قابلته من أجل كتابة هذا الجزء من المقال.

- وليت الأمر وقف هنا؛ فقد تحولت بعض إفطارات الأيتام في الجامعة إلى مصدر؛ لاستغلال الشهوة الجنسية؛ بحيث يرقص الشباب والبنات معا، أو ترقص الفتيات وحدهن، ولكن بشكل علني في الساحات في شهر رمضان الفضيل بتصرفات منبوذة مجتمعيا ودينيا، ويستغل بعض الشباب الجامعيين فرصة؛ للتقرب إلى الجنس الآخر بطرق مختلفة باستغلال الأيتام، حتى إن بعض منظمو الإفطار في بعض الإفطارات يقومون بتنظيم الإفطار؛ ليكون

مختلطا بالأساس بين الجنسين متعمدين بذلك استغلال الجنس في جذب أكبر عدد من المتطوعين والمتبرعين؛ للإفطار.

- ومن المشاهد المؤلمة في إفطارات الأيتام هو كسر شعور اليتيم؛ لإرضاء شعور المتطوع بإجباره –أعني اليتيم– على اللعب وفقا لرغبة المتطوع ذاك.
- وقد كان من المستغرب قيام بعض المؤسسات التي تتعامل معها الأفرقة التطوعية، والتي تهتم بشؤون الفقراء والايتام بالأنشطة بإشراك عدد من الطلاب ليسوا فقراء ولا يتاما بالأنشطة؛ لإيهام المتبرعين بأنهم فقراء وأيتام حقا.
- ومن الملاحظات النقدية أن بعض الإفطارات يكون الاهتمام بها بالمتطوعين أكثر من الأيتام؛ فتجدهم يقدمون للمتطوعين أصنافا أفضل من التي تقدم لليتيم.
- وبعض الإفطارات هدفها أن ينسى اليتيم هويته؛ فأصحاب المبادرات لم يراعوا الفروق والاختلاف الثقافي والمعرفي والعمر والديانة والميول والاهتمامات بين المتبرعين والمتطوعين والأيتام.
- إن أبواب الخير كثيرة، ولا تعدم؛ فاليتيم في الأردن يحتاج إلى المال؛ لأن الطعام لديه متوفر، فتجده يعوز أمورا مهمة أخرى؛ ليقضي بها حياته كالألبسة، والأحذية، والسكن الآمن، والأقساط الدراسية؛ لذلك فالصدقة عليه لا تقتصر على الطعام والشراب فقط. وكثيرة هي الأعمال التطوعية التي يمكن القيام بها بدلاً من إفطار الأيتام في رمضان المبارك؛ فإن كانت لدى المتطوعين رغبة ملحة؛ من أجل إفطار الأيتام فإنه بإمكانهم أن يرسلوا

التبرعات والهدايا إلى المراكز التي تعنى بإفطارهم؛ ليتشاركه الأيتام وعائلاتهم بدل أن يكون إفطارا خاصا بالأيتام وحدهم.

- وأخيرا إن ود أحدهم إقامة إفطار للأيتام، فليعلم أن إفطار الأيتام لا يجب أن يدخل ضمن قائمة إنجازاته آخر العام؛ فهي كما الصدقات، فليتبرع بما يريد، ولكن لا يجب أن يشهر نفسه، وأن يصرح بأن ذلك إنجاز ضمن قائمة إنجازاته "المعلنة على الملأ" آخر العام، فإن كان ذلك من أجل إنسانيته فليكن وإن كان من أجل الدين فليتصدق، وليحرص على ألا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، وهذا الأمر ينطبق أيضا على حملات التبرعات.

المحور التاسع: السرية "الحديقة السرية":

- في بعض الأحيان يكون لدى أعضاء المبادرات والمجتمع الطلابي سرية في أمور يسيرة، وهي غير سرية تماماً، فكل الطلبة يعرفونها، أو قد لا يحدث ضرر حين يعرفونها، ورغم ذلك تجد سرية وتحفظا عليها من باب التخوف الزائد المنفر للطلبة في بعض الأحيان، وله إيجابية هي جعل المتطوع في المبادرة يشعر بالأهمية وبأنه يملك شيئا يظن أنه سري، ولا يعرفه غيره.
- وتجد السرية في أمور ليست ذات قيمة داخل المبادرات التطوعية، وهي في الأصل يجب أن تكون متاحة؛ ليشاركها كل الطلبة؛ فهي ليست خاصة بفئة معينة من المتطوعين؛ لأنه ليس لإخفائها أية أهمية تذكر سوى التخوف المبالغ فيه في كثير من الأحيان، وهذا أمر مزعج حقا عندما يعلم المتطوعون في المبادرات أنه لا يمكنك فعل كذا أو أن تقوم

بكذا بغير سبب معين لذلك الأمر؛ ففي النهاية هم ليسوا جنودا في ساحة معركة؛ لينفذوا عمليات بغير تدبر، بل هم متطوعون لا غير. ولا ينبغي لنا نسيان العبارة القائلة:" نحن مجانين إن لم نستطع أن نفكر، ومتعصبون إن لم نرد أن نفكر، وعبيد إن لم نجرؤ على التفكير"[7] ،ولذلك يجب علينا أن نسأل بعض الأسئلة وأن نستغرب بعض التصرفات ومنها:

١.لمَ يتوجب على المتطوعين أن يفعلوا الأمر (س)؟

٢.لمَ يجب عليهم أن ينفذوا بغير أسئلة وبثقة عمياء برؤسائهم؟

٣.ألا يخطئ رؤساؤهم، ويتخذون في بعض الأحيان قرارات خاطئة؟ أليسوا بشرا؟![8]

٤.ما هي مبررات قراراتهم؟

٥.لمَ يديرون اجتماعات مغلقة لا يمكن لكل المتطوعين حضورها؟

٦.لمَ لديهم معلومات لا يمكن للمتطوعين الاطلاع عليها؟

٧.لمَ لا يسمح للمتطوعين بإبداء أراءهم في بعض الأمور؟

٨.لمَ لا تنفذ آراء المتطوعين إن كانت صوابا من قبل مسؤولين المبادرات؟

---

[7] مقتبس من شعار قائمة التجديد – الجامعة الأردنية، 2017/2016

[8] البعض -أي أفراد وليسوا تيارات- يعتقدون أن مشروعهم هو مشروع مقدس وسامٍ منزل من السماء، لكن في الواقع قد يكون لديهم خطأ بالفهم، أو التنفيذ، وكل ذلك من طبيعة البشر.

٩.لمَ تنفذ آراء السيد (ع) مثل البرق إن نطق، بينما أراء السيد (ص) لا يؤخذ بها مع أنها آراء قوية وأقوى من آراء السيد (ع),ومع أنها طرحت في الاجتماع نفسه التي طرحت فيه آراء السيد (ع)؟

١٠. لمَ لا يستطيع المتطوع في فريق أو توجه فكري ما أن يقف في وجه القرار الخاطئ الذي يراه فريقه أو توجهه الفكري؟

١١.لمَ لا يسمح للمتطوعين بدعم أفكار وقرارات كان سببها توجهات جماعات تخالف توجهاتهم الفكرية؛ فقد تكون قراراتهم رائعة وصوابا وتخدم المجتمع الطلابي؟

- وربما لا يكشف بعض أصحاب المبادرات عن هوية المسؤول الحقيقي لها.
- وكم من أشخاص ينتمون إلى الفكرة أو المبادرة أو الفريق التطوعي (س)؛ من أجل شخص ما، وليست غايتهم الانتماء إلى المبدأ أو الفكرة الجوهرية.

فبذلك نرى كثيرا من الأمور تحدث؛ لأن مثل هذا الصنف من الناس عاطفي، وسيرى ما يفعله من أدخله الفريق أو المبادرة صوابا أيا كان ذلك العمل.

وكم من شخص ترك الفكرة أو الفريق التطوعي برحيل صديقه أو بانتهاء مرحلة الجامعة التي كانت تربطه بصديقه الذي حببه إليه الانتماء إلى الفريق.

وإن الواجب علينا أن نؤمن بالمبادئ والأفكار لا أن نؤمن بالكيانات أو الأشخاص؛ فكل شيء يزول إلا مبدأنا.

- والأسوأ أنه في بعض الأحيان لا يمنعنا أحد فعل شيء، لكننا نمنع أنفسنا الوقوف مع الحق والحقيقة والصواب الذي قد يقدمه منافسو فريقنا أو تيارنا الفكري. وقضية سيئة أخرى هي أنه في بعض الأحيان نمنع أنفسنا رؤية بعض الأخطاء التي يقوم بها فريقنا أو تيارنا الفكري والتي يكون فيها بعض التقصير.
- ومما هو أكيد أن لا وجود لما يسمى تيارا سياسيا أو فكريا لا يخطئ؛ فمن حكم بأن فلانا ما لا يخطأ فقد أخطأ، ومن ظن أن فكرا ما قد يكون كاملا فلديه قصور في رؤيته النقدية؛ فلا يوجد فكر كامل، أو تيار فكري لا يخطئ.

المحور العاشر: لمَ يعمل الطالب في المبادرات التطوعية؟

لدي سؤال يجب أن أوجهه إلى كل طالب في الجامعة الأردنية: "لمَ يعمل الطالب في المبادرات التطوعية؟"

الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى مقالة كاملة، وليس هذا المكان المناسب لها، ولكنه يعتبر من أهم الأسئلة الملحة على الساحة الطلابية، ولا يكفي أن يجيب الطالب عن هذه النقطة مرة واحدة فقط، بل يجب عليه عمل مراجعات ذاتية لنفسه ولمسيرته كل فصل تقريبا؛ ليتأكد: "هل ما يملك إجابة عن هذا السؤال أم لا يملك؟"، إن كان لا يمتلك إجابة يمكن صياغتها بكلمات وجمل مكتوبة؛ عليه أن يحذر فقد يكون أضل الطريق وتاه في وسط متاهات العمل التطوعي.

المحور الحادي عشر: عدم الوضوح في تعريف المبادرات ومنهاجيتها: الفكري والعملي

وهذا أمر تطرقنا إليه في العديد من العناوين السابقة، ولا سيما أننا أظهرنا هذا الجانب في فقرة النفاق وعدم الاتساق، فيا ليت تعريفا واضحا وصريحا تملكه الأفرقة متعددة التوجهات التطوعية؛ فذلك بالطبع يحدد موقفهم من المجتمع، وموقف المجتمع منهم، وبالطبع فهو يساهم بطريقة ممتازة في انعكاسه على أداء فريق العمل عندما يعلمون ما هو لديهم بالفعل، وما يجب فعله تحديدا.

المحور الثاني عشر: بعض من المشكلات التنظيرية للمبادرات:

أ- ضعف التنظير الأساسي الكافي لفكرة المبادرات.

ب- النظرة قصيرة المدى لرؤية المبادرات.

ت- ضعف التفكير الناقد لفكرة المبادرات والتيارات (بوصفها فكرة عمل) أو قلته بشكل مستمر خلال مدد زمنية مختلفة.

ث- ضعف التنظير والتفكير الناقد؛ من أجل وضع خطط قوية؛ لترجمة الأفكار والأهداف؛ لتصميم تلك المخططات؛ حتى تحقق عائدا رجعيا وتغذية راجعة مرتفعة ومخططا ذا تأثير بعيد المدى.

المحور الثالث عشر: عدم الوضوح في تعريف المنهاج الفكري للتيارات الفكرية في الجامعات الأردنية:

وهذا له عدة أسباب منها: أن الطلبة قد يبتعدون عن الجماعة الفكرية إذا ما عرفوا ما ترتبط به من منظمات أو هيئات أو أحزاب خارج الجامعة؛ لذلك لا يتم إخبار الطلبة الجامعين بحقيقة تلك التيارات، وتدخل الجامعة بأسماء مختلفة، وبتعريف جديد؛ ليتناسب مع ساحة العمل في الجامعة الأردنية. وهذا –أعني التعريف الجديد المضلل– هو ما يخلق ما يسمى "عدم وضوح المنهاج الفكري"، وكذلك فالتعريف الجديد عادة ما يكون أضعف بكثير من الفكرة الأصل للجماعات أو الأحزاب أو التيارات الفكرية، وبناء عليه فإن الحكم على فكر الجماعات أو المؤسسات؛ لرؤية أفرادها أو تقييم سلوكهم، أو لمناقشة فكرهم داخل الجامعة فقط، قد يكون ذلك مضلل إلى حد بعيد؛ فالتعريف الجديد في الجامعة –كما سبق ذكره– يكون أضعف بكثير من تعريف الأحزاب والجماعات خارج الجامعة وتوضيح رؤاها ومناهجها، كما أن أفراد تلك المؤسسات لا يزالون شبابا طائشين، ومن الخطأ الحكم على فكر؛ بسبب أفراد صغار في السن.

وبما أنني ذكرت أنني في هذه المقالة لن أتطرق إلى الأفكار والتوجهات الفكرية للشباب التي تكون بعيدة نسبيا عن العمل التطوعي، فسأكتفي بهذا القدر منها في هذا المقال.

المحور الرابع عشر: كثرة مسميات العمل الطلابي التطوعي في الجامعة الأردنية:

- فنجد كل هذه المسميات: الاتحادات – الأندية – المبادرات – اللجان الطلابية في الكليات – فرق العمل التطوعية على مستوى: الأقسام – الكليات – الجامعة، وبعض تلك المسميات مسميات رسمية وبعضها الأخر عُرفية.
- وهناك أيضاً تنوع من حيث كثرة الجهات الرسمية المخولة لإقامة الأنشطة الطلابية، فلإقامة الأنشطة الطلابية أكثر من 8 جهات فعلياً قادرة على مساعدة الطلبة في إقامة أنشطتهم داخل حدود الجامعة الأردنية، وهو تنوع رائع ومحفز للعمل التطوعي، وقادر على إيجاد الحلول الإبداعية التي تلبي مختلف رغبات الطلبة المشاركين في العمل التطوعي.

وتعليقاً على كثرة المسميات والشعارات التطوعية، أعتقد أنه ليس بالشيء السيئ، في اعتقادي هو شيء رائع وإبداعي وبيئة محفزة للعمل التطوعي.

لكن ما يجب أخذه بعين الاعتبار وبعد أن نرى هذا الكم الكبير من الخيارات المتاحة أمامنا يتبقى لنا أن ننظر في أفضل الطرق لتجسيد أفكارنا لأعمال على أرض الواقع، وهنا لابد أن تقف "الأعمال الطلابية التطوعية" لتستشير ولتسأل خبير في العمل الطلابي التطوعي وأن تأخذ استشارته فإن أحسنوا البدايات تفرغوا للكماليات والنهايات، فدائما ما تكون الخطوة الأصعب هي "كيف نبدأ؟"

- كما أن تنوع أهداف ورؤى المبادرات واختلافها، وبالتالي ظهور أسماء مبادرات جديدة على ساحة العمل الطلابي التطوعي، هو أمر مميز وينم عن وعي طلابي.
- وحتى إن وجود أكثر من فريق عمل يقدم نفس الخدمة لنفس الفئة المجتمعية، ليست مشكلة بحد ذاتها بل هي كما أسلفنا الذكر مجرد اختلافات بالرؤى، ولكن في اعتقادي أنها تتحول إلى كارثة عندما يريد كل فريق عمل أن يخدم المجتمع هو ولا أحد غيره، إن ما يجب أن يحدث هو تقديم خدمات أفضل للمجتمع بسبب وجود بيئة التنافس، لكن تقديم خدمات أفضل للمجتمع لا يعني بأن أغلق على الأخرين باب خدمة المجتمع.
- التنوع والاختلاف أحد أفضل مميزات العمل التطوعي، لكن ما يجب الانتباه والحذر منه، هو كيف يجب أن نتعامل نحن مع الاختلاف؟، وأفضل جواب على هذا السؤال هو الخبرة والتجربة، أو على حسب ما يقول المثل الشعبي: "تعلم من كيس غيرك"، فعلى مسؤولي المبادرات أن يكونوا متطوعين قبل أن يصبحوا مسؤولي ومؤسسين للفرق التطوعية، ومن هناك تتحقق المقولة "تعلم من كيس غيرك" على نحو جيد، وكذلك الفطنة والانتباه حتى أثناء سير الأعمال التطوعية لأخطاء الأعمال الشخصية أو تلك التي يرتكبها الأخرين في نفس فريق العمل، أو في فرق عمل وأعمال تطوعية أخرى.

المحور الخامس عشر: الطلاب الجدد في الجامعة الأردنية:

وكما يحب طلاب الجامعة تسميته "السنفور"، أحب أن أصفه بـ "النفط الأزرق".

النفط الأزرق "السنفور": هو طالب السنة الأولى في الجامعة.

القصة تبدأ مع بداية كل فصل حين يبدأ كل طلبة الجامعة الأردنية بالإنشاد بتياراتهم الفكرية كافة بصوت واحد:

النفط الأزرق صنع يدي...وأنا فلاح يا بلدي

فلاح من بلدي الأردن ...أستيقظ من قبل الفجرِ

أنتظر كل سنفورِ ...مبتسما وفخورا بمعرفتي

يدخل من البوابة الرئيسيةِ... أذخره وأضعه في جيبي

منتظرا يوم الانتخاباتِ... فأستغل حمقه... وأقف مفتخرا بإنجازي.

ويبدأ السباقَ كلُ تيار فكري؛ فكل من يريد الفوز في الانتخابات عليه أن يجمع في جعبته أكبر عدد من السنافر، وأضخم جمع ممن يدفعهم الشعور الإنساني إلى مساعدة الطلبة الجدد. ولن أتعرض لتلك المجموعة التي يدفعها الشعور الإنساني لمساعدة الطلبة الجدد، وإنما سأتعرض لمن يتخذ الانتخابات وسيلة؛ لبلوغ مرامه، ولمن يريد اتخاذ الإرشاد؛ من أجل الانتخابات غاية فقط.

وإليكم قصتين قد تفيداننا في الاستشهاد هنا:

- أولا: سألت مسؤول أحد التيارات الفكرية قائلا له:" لمَ تُدخلون في إرشاد الطلبة الجدد؟ فقال لي: "نعمل؛ لكي يرانا الطالب الجديد، فيأخذ صورة عن الجامعة بأنها ملتزمة بالعادات والتقاليد الإسلامية"، فقلت له: "لمَ تقاتلون بعض الفئات الأخرى في يوم كهذا إن كان مقصدكم الدعوة

فقط؛ فليس في العالم رجل دعوة واحد يقاتل ويضرب أصدقاءه العرب المسلمين؛ من أجل أن يدعو مسلما أخر؛ للالتزام؟!". ساعتئذ شككت بإخلاصه للنية، ولم يستطع إجابتي فذهبت أبحث بنفسي عن السبب.

- ثانيا: كان أب صديقي يوقظ ابنه–أعني صديقي– في كل يوم الساعة الخامسة صباحا، ويقول له: "اذهب؛ لإرشاد الطلبة الجدد", فيقول له صديقي: "لمَ يا أبي؟!"،فرد عليه أبوه قائلا: "في الجامعة من يرشد الناس؛ لكسبهم وضمهم إلى حزبه، ومنهم من يرشد الناس؛ ليكسب ولاءهم وانتماءهم إلى تياراته الفكرية، وإلى وطنيّتهم الزائفة؛ فالإسلام هو من يخبرنا بأهمية الأوطان، وكل من يعرف أصول الفقه يعرف تماما أن الوطن الأردن في المقام الأول، ولسنا بحاجة إلى أناس يتصرفون على مواقع التواصل الاجتماعي بطريقة وفي الشارع بطريقة أخرى، فقم يا بني، وأرشد أبناء جامعتك؛ لكي تكسبهم؛ في الله فقط".

وقال لي صديقي: "مات عمي أثناء أيام الإرشاد، ورغم ذلك شجعني أبي على القدوم؛ للإرشاد في ثاني أيام التعزية؛ لنقل الدعوة إلى الله إلى أبناء الجامعة الجدد"، ويقول متابعا: "لذلك توقفت في مكان أستطيع التحدث فيه بشيء يفيد الطالب هو الجدول الدراسي ووصف التخصص؛ فقد كان يقول أب صديقي لصديق: "إن الداعي إلى الله لا بد ممسك بعدة أزمّة وملتزم بعدة أمور هي:

١. عدم تعرضه لأحد، وعدم دعوته أحدا بالقوة.
٢. عدم تعرضه لمسلم أيا ما كان السبب.

٣. ميله عن كل الأعمال التي يشعر بأن فيها فتنة، وعدم إعطاء رأيه فيها".

- صحيح أنه يجوز الجمع بين النيات، لكن من الواضح أن لا دعوة بضرب بعض المسلمين لبعضهم، فإن أنت سلمت من ذلك فاجمع غير تلك النية ما شئت من النيات.
- أما من يعملون؛ من أجل الانتخابات–أي من يتخذون الانتخابات غاية؛ لأنفسهم–فأنصح لهم بتغيير نياتهم، ولي في القطعة التي تتناول الحجة الشخصية كلام معهم؛ فمن باب الشعور الإنساني أكرر قائلا: "غيروا نياتكم؛ لعلكم ترحمون". وإني شخصيا لن أستطيع أن أشارك أيا منكم أي شيء ما دامت هذه غايتكم، فما يدفعنا؛ للمشاركة في الأعمال التطوعية أنا ومن على شاكلتي ليس حب الشهرة والمنصب بل الإنسانية التي لن تعرفوا معناها ما دمتم قد سلكتم هذا الطريق.
- تذكر: ليس لك مبرر منطقي؛ من أجل المشاركة في المشكلات مع الأمن الجامعي، أو مع الطلبة الآخرين؛ من أجل طلبة جدد(سنافر) سوى الانتخابات، وسواء أ أردت التطوع أم لم ترده لا تتجه نحو المشكلات؛ بغية الدعوة إلى الله؛ لأن المبرر الوحيد المنطقي هو أن الذي يريد أن يرشد الطلبة وحده، ويستفرد بهم، ويقيم على ذلك الهدف المشكلات التي تضمن تحقيق مبتغاه فلابد من أنه يريد الانتخابات، وطالما يجول في مدار السياسة يفعل ما شاء؛ من أجل الفوز في "سوق الذهب" كما سبقت تسميتنا له، لكنه ليس مضطراً ليكذب على نفسه وعليه أن يخبر نفسه بكل صدق أنه يعمل من أجل الانتخابات..

- ✓ كما أني ألاحظ شيئا مريبا: "لمَ هذا التركيز الغريب والكبير من قبل الفرق التطوعية المختلفة على طلبة السنة الأولى أكثر من تركيزهم وحط انظارهم على طلبة السنوات الأخرى؟" فما قصدته هنا ليس من باب الجانب الأكاديمي فقط، بل استفسرت عنه من باب الأنشطة الترفيهية الموجهة إليهم، وتلك تعتبر علامة كبيرة على أن العمل هذا موجه؛ من أجل الانتخابات؛ فالهدف هو أن إقناع الطالب الجديد أسهل من إقناع طلاب السنوات الأخرى بشكل أيسر؛ لأن الأخير –أعني الطالب الكبير– قد كون أفكاره وميوله سابقا، أما الطالب الجديد فهو لا يعلم شيئا بعد، وهو جاهز؛ لغسيل الدماغ تماما.

المحور السادس عشر: المظاهرات والمسيرات والاعتصامات والوقفات الاحتجاجية، بمختلف أنواعها وأسبابها، وكفايتها، وجودتها:

ولي كلمة عن الوقفات الاحتجاجية والمسيرات والمظاهرات السلمية غير التخريبية والمكفولة قانونيا، ولكن لن أطيلها؛ فالمقال ليس؛ للمدح، ولكنما هو مقال نقد:

أذكر أني دائما ما كنت أقول: "أنا ضد الوقفات والاعتصامات" حتى رأيت الاعتصام المفتوح؛ من أجل إسقاط قرار رفع الرسوم في الجامعة الأردنية؛ فقد غيرت رأيي تماما، كما أنهم علموني أن أفرق بين من يقول ولا يفعل، ومن يفعل ثم يقول أو من ينفذ بصمت، وبين من عاهد الله على الوفاء والإخلاص، وبين

متحري لقطات الكاميرات كما يبحث عن الذهب. لم أكن أعتقد قبلا أن الوقفات قد يكون لها أثر، وعلى الرغم من ذلك يجب عدم المبالغة في ذلك الأثر.

- *ولي عليها مأخذ نقدية كثيرة، ومنها:*

١. إن أكثر ما يلفت النظر إليه في المسيرات هو المثال التالي:
إن كان في المسيرة (1500) طالب على سبيل المثال، فإنك تجد 10 طلاب مسؤولين عن المسيرة، و15–25 طالبا من بينهم العشرة السابقون منظمو المسيرة تلك، و750 طالب مقتنعين بالقضية أي نصف الطلبة، وتجد من بقي من الطلبة في المسيرة مع أنهم يميلون إلى تلك القضية لكنهم لم يكونوا ليسيروا فيها لولا أن الجهة (س) نظمتها، وهم يؤيدون الجهة (س) هذه سياسيا، وبالتالي هم يؤيدون القرار.
وإذا ما علمنا أن عدد طلبة جامعة مثل الجامعة الأردنية هو 40 ألف طالب، فأين باقي الطلبة؟!. بالتأكيد لدى بعضهم أسباب تعيقهم عن الحضور، ولكن بينهم على أقل تقدير 3 آلاف طالب آخرين متفرغين في هذا الوقت، ولا يمنعهم أي ظرف عن الحضور. بالتأكيد قد يتخذ بعضهم موقف مختلفا من القضية؛ والجزء الأغلب والكبير من الطلبة هم أشباه أموات (زومبي)، وهم يشكلون مقدارا كبيرا جدا من الطلبة؛ فهم لا يفكرون إلا في حياتهم الشخصية واهتمامهم باللهو ومضيعة الوقت أو الفائدة الشخصية؛ لصالحهم فقط. والنوع الثاني من الزومبي هم الطلاب الـ 750 الذين يسيرون في المسيرة؛ لأن جهة معينة

توافقهم التوجه قررت تنفيذ المسيرة ونظمتها، وليسوا يدعمونها؛ من أجل تلك القضية، ولو أن جهة أخرى نظمت المسيرة نفسها؛ للأهداف السابقة عينها لما كانوا فيها؛ فهم بغير عقول يتبعون منظمين، وقد يتبعونهم؛ من أجلهم أي من أجل المنظمين 10 أنفسهم والجهة التي ينتمون إليها سياسيا فقط، فهم يثقون بهم وبتلك الجهة ثقة عمياء تماما مثل الزومبي.

٢. المتاجرة بالقضايا:

ومن المظاهر النقدية تظاهر الطلبة واحتجاجهم داخل حدود الجامعة؛ من أجل قضايا:

١- لا تملك إدارة الجامعة أي رأي فيها.

٢- وليس لها صدى إعلامي في وسائل الإعلام، فلا تصل إلى لمسؤول المعني خارج الجامعة؛ فهي بالتالي مجرد إزعاج لا معنى له سوى الظهور بالمظهر الجماهيري الجمالي العام؛ للإحساس بالمسؤولية غير ذات الأهمية والقيمة والمتاجرة في القضايا في داخل حدود الجامعة، وإن كانت في الجامعة تغطية إعلامية فالأنسب لها أن يصل صوت الطلبة بواسطتها إلى الشارع العام مكان صدور تلك القرارات، والأنسب أن يتجمهر أولئك الطلبة في الشارع العام من مكان صدور تلك القرارات وسيكون من المناسب أن تنقل عنهم وسائل الإعلام تجمهرهم في الشارع العام.

- ختاما لا أرى في تجمهر الطلبة داخل حدود الجامعة أية أهمية؛ فتجمهرهم يكون؛ بسبب قضايا لا تملك الجامعة فيها أدنى رأي، وقضايا خارجة عن حدود الجامعة، فلا أرى لأولئك المتجمهرين داخل الحدود الجامعية سوى:

١- تعبير الطلبة عن مشاعرهم المكبوتة، وهذا جيد؛ فكتم مشاعر الطلبة قد يفضي تراكمها لديهم لاحقا إلى مشكلات أكبر.

٢- وإزعاج لا معنى له بالنسبة للكثيرين. وأرى أن مكان تلك القضايا هو التجمهر في الشارع العام تماما؛ لأنها نبعت منه، فلا نجرها إلى الجامعات؛ لنتاجر بها، ونتاجر أيضا بمواقفنا منها.

- فيا ليتنا نستيقظ من السبات، ونوقظ أولئك "الزومبي"، ونخدم القضايا المختلفة؛ من أجل تلك القضايا، وليس من أجل أي اعتبار أخر متجنبين اعتبار الجهة المنظمة، وآخذين بالاعتبار بأن الصواب صواب أيا كان قائله أو فاعله، والخطأ يبقى خطأ أيا كان مقترفه. وبذلك نكون قد تجنبنا الوقوع في عدة مشكلات منطقية منها مغالطة المنشأ، ومغالطة الحجة الشخصية.
- في الخاتمة إن لبعض تلك الوقفات بعض الفوائد ولا أستطيع كتابتها في كتاب النقد هذا.

المحور السابع عشر: الوعي الطلابي و(الطالب الزومبي):

الزومبي: هو تيار يشمل معظم أبناء الجامعة الأردية؛ بحيث يجعلهم يتصرفون كأنهم أموات أحياء بغير أن يعرفوا إلى أين يؤدي الطريق؛ فكل ما يعرفونه أنهم يسيرون في الاتجاه الذي تؤمن قلوبهم بأنه صحيح بغير إعمال عقولهم ولا تفكيرهم؛ لأنهم يتحركون بحجة أن قلوبهم ما زالت تنبض، وقد تركوا عقولهم؛ لآخرين؛ حتى يفكروا بها عنهم؛ أما هم ففي عداد الأموات؛ لأنهم لا يستطيعون التفكير.

يظهر بين الفينة والأخرى على شاشات الإعلام الأردني والمنافذ الإلكترونية والصحف اليومية من يقول وينادي بالوعي الطلابي، ويقول للشباب الأردني: "أبناءَ الجامعات أنتم أملنا". ألم يمل أولئك الأشخاص والجماعات من مناداة الطالب الجامعي؟!

دعوهم مراراً وتكراراً، ولم يسمعوا جوابا، فلمَ يستمرون بالنداء؟! هل النداء مجاني ولا توجد ضريبة عليه؟! ألم يعلموا أن طلبة الجامعة لا يجيبون؛ لأنهم غير قادرين على ذلك؟!

- إن أكثر ما يستطيع طالب الجامعة الأردنية فعله من داخل الجامعة هو تغير قرار يتعلق بمصيره داخل الجامعة فقط، فيا ليتهم قادرون على التأثير في كل القرارات؛ فمعظمها يصنع بعيدا عنهم، ثم يقدم إليهم لينفذوه فحسب، ونادرا ما يتم استشارتهم في تلك القرارات.
- يبدو أنهم يحملون الطالب في الجامعة الأردنية أكثر من حجمه؛ فهم لا يعتبرونه ابن 18–23 سنة فقط، وإنما يعاملونه على أنه صانع قرار!. أوجه

إليهم سؤالا: "على فرض أن الطالب الجامعي يملك ما يكفي من الوعي، وأننا أدلينا بشهاداتنا عنهم في المظاهرات والمسيرات ووصفناهم بـ "الزومبي"، وعلى فرض أنهم يملكون ما يكفي من المعرفة، فمتى كانت القرارات تتخذ بناء على المعرفة فقط؟! أما علمتم أن القرار الحكيم نسبة 75% منه تنتج من الخبرة؟!فيا أصحاب المقالات أنتم دائما تنادون بالخبرة، فما بالكم قد نسيتموها عندما تتعاملون مع الشباب وتطالبونهم بصناعة القرارات واتخاذها؟

هم مثل الزومبي لا يعرفون سوى التوجيه كمما قال الفيلسوف الإنجليزي وقائد الثورة العلمية بالتجربة والملاحظة (فرانسيس بيكون): "إن الشباب أقدر على الإبداع لا على الانتقاد، وأقدر على التنفيذ منه على التفكير، وأقدر على المشاريع الجديدة منها على الأعمال المكتبية"

- وقد يكون هؤلاء الذين ينادون بالخبرة لا يعرفون أن أبناء الجامعة الأردنية يعوزون الخبرة السوقية والمعرفية، ويعانون قصر وجهات النظر الفلسفية، وعدم القدرة المعمقة لدى أغلبهم على الفهم المستقل، وصعوبة النظر توقع شكل المستقبل البعيد لما يترتب على قراراتهم.

كنت أعتقد مثلما تعتقدون تماما أنهم أكثر وعيا في العمل التطوعي، وأكثر قدرة على اتخاذ القرارات، ولكني اختلطت مع جزء كبير من صُنّاع قراراتهم بشكل مباشر، فصدمت؛ لأن الحقيقة هي أن عددا محدودا منهم ذوو ثقافة تصب في لب القضايا التي يدعون الناس إليها، وإذا كان الطلاب صناع القرارات كذلك فما بالكم بالذين يتبعونهم، فيا ليتهم قبل الخروج إلى الطلاب

بالمظاهرات والمسيرات والقرارات علموا ما الذي يريدون أن يتظاهروا؛ من أجله.

فيا ليتهم يعلمون– مثلا–الفلسفة الاقتصادية العالمية وموقع بلادهم منها متمكنين من الموضوع علميا من مراجعه ومؤشراته؛ ليستطيعوا أن يواجهوا بالمناظرات. ولم أرَ إلا القليل منهم بل الندرة الذين يتكلمون بالسياسة وقد أحاط بها علما بأن معظمهم يتكلمون بها، ولا يعرفون عنها سوى الأخبار من التلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي، وقليل منهم من يتكلمون عن البحوث الإنسانية والعلمية، وأندر ذلك كله ان ترى أحد طلبة البكالوريوس في محاولة لكتابة بحث علمي جاد، فلم أرَ إلا أن أغلب الطلبة صناع القرار داخل الجامعة مشغولون بأفكارهم اليسيرة التي ما تعدو أن تكون أكثر من عواطف وليست علما في الدين، أو السياسة، أو الاقتصاد، أو البحوث العلمية؛ فهم فقط مثل الزومبي يتحركون بغير عقول؛ لأن قلوبهم هي دافع الحركة ولأن قلوبهم مازالت تنبض.

- علينا أن نفكر كيف نتعامل مع الشباب، ونضعهم في تلك الأماكن وفي تلك الظروف التي تطور إمكانياتهم في تلك المرحلة العمرية، أما بشأن تعزيز إمكانياتهم وقراراتهم السياسية وسائر قاراتهم المصيرية المتعلقة بدائرة الانتماء الحزبي وما شابه ذلك فيفترض بنا تنبيههم إلى أنهم ما زالوا صغارا؛ ليفكروا بذلك خاصة أنهم ما زالوا في عمر صغير، ولم يتعاملوا مع الشارع خارج الجامعة؛ ليعرفوا ماهية الأمور والقضايا التي يحتاج إليها الشارع خارج الجامعة؛ لتطبيقها، والتي يجب عليهم أن يتأنوا؛ للتفكير بها، فلا يدفعهم التسرع الشبابي إلى اعتناق أفكار قد

يندمون عليها لاحقا عندما يملكون قدرا أكبر من الخبرة والمعرفة والنظرة الثاقبة إلى الأمور.

- وقد رأيت أن معظم الشباب المثقفين فعليا –لا مدعي الثقافة– ممن قابلتهم قد نأى بنفسه عن كل ذلك التناقض في أفكار طلاب الجامعة، وفي العمل التطوعي داخل جامعاتنا الأردنية، فإما أنه توقف عن العمل به كليا، وإما أنه كان بمعزل عنه من الأساس، وإن استمر بالعمل الطلابي فإنه يستمر ولكن ضمن حدود وأعمال معينة، ولا يفعل إلا ما يخدم هدفه تحديدا بغير انحراف عنه.

- ومن النقاط المهمة كيفية قيادة عواطفنا لنا، ومنعها إيانا عن الاطلاع على ثقافات الآخرين، فتجعلنا نرفض فكر الآخرين؛ لأنه يقف في الجهة المقابلة لنا فقط, كما يؤدي الانغلاق على ثقافتنا إلى إغفال النظر الجاد والناقد في أوامر رؤسائنا ؛خاصة أننا في أغلب الأحيان نثق بهم ثقة عمياء تعمينا عن التدقيق الصحيح وإمعان النظر وتفعيل الميزة الرائعة لدى البشر وهي التفكير الناق –وإن كان ذلك في الدين– وإغفال هذه القاعدة –أي التفكير الناقد– يحكم به الشخص على نفسه بالسجن داخل أفكار ليست بأفكاره، دافعا نفسه لخوض حرب ليست بحربه إن استمر على هذه الطريقة في التفكير، وإني لأدرك تمام الإدراك عند كتابتي لهذه النقطة تحديدا أن جزءا من القراء سوف يظنون هذا الكلام يصف حال منافسيهم أو خصومهم، وهم لا يعلمون أني أوجه هذا الكلام إلى كل قارئ بحد ذاته، وحتى لنفسي.

- والنقطة السابقة تأخذني إلى نقطتين أخريين: العاطفة والثقافة، وسببهما أن أغلب الشباب الجامعين قليلو الاطلاع بحكم العمر، فبعضهم مثقف والآخرون مدعو ثقافة. والنقطة هنا والسؤال الذي يطرح بحق ولست أفهمه حقا: "ما هو السبب الذي يدفع بعض الشباب الجامعين إلى ادعاء الثقافة والاطلاع على مصادر لم يلمسوها في حياتهم؟! لمَ لا يقولون بكل سهولة: "لا أعرف" أو "ليس لدينا علم كافٍ"؟! لمَ لا يقولون: "لا نعلم"؟!"
- أنا شخصيا لا أعرف تحديدا السبب الذي يدفعهم إلى التصرف بهذا الشكل الغريب وادعاء الثقافة!.

المحور الثامن عشر: الانتخابات (سوق الذهب):

ويجدر بي التنبيه في هذا المحور أن الزاوية التي سأنتقدها هنا هي تلك الأخطاء التي تحصل في فترة الانتخابات ويتسبب بها الطلبة أنفسهم، أما الأخطاء التي لا يتسبب بها الطلبة أنفسهم أو تلك الأخطاء التي لا يكون فيها الطلبة هم المساهم الأكبر في حدوثها، فهي ليست محور النقاش في هذا الكتاب.

ولي على الانتخابات عدة مآخذ نقدية، وهي كما يلي:

أولا: أرى أن الانتخابات في الجامعة الأردنية يجب أن تكون وسيلة لا غاية في صورتها الحالية؛ لعدة أسباب، وهي:

1- عضوية الاتحاد ضمن قوانين الجامعة الحالية لا تمنح صاحبها أي بند قانوني خاص فيه؛ بحيث إن صلاحيات عضو الاتحاد قانونيا هي صلاحيات

أي طالب عادي في تعامله مع مختلف مرافق الجامعة، أما عن بعض الامتيازات الملحوظة في الشارع الطلابي لعضو الاتحاد فهي امتيازات عرفية وليست قانونية أي قانونيا هي من حق جميع الطلبة.

2- عضوية الاتحاد أصبحت لعبة من يحرز أصوات أعلى فقط، وكأن اسمها أصبح الطالب الأكثر شعبية؛ لأنه ليس فيه-أعني الاتحاد-أي امتياز يحصل عليه الطالب الفائز في الانتخابات يختلف عن الطالب الذي لم يفز، أو لم يترشح من الأساس سوى امتياز الشهرة، وذلك بالنسبة للطلبة الذين يترشحون بشكل فردي وليس بالنسبة للمنتمين للقوى الطلابية.

وعليه فإنه أصبح الناتج كالتالي: النتيجة الوحيدة المستفادة من دخول الطالب في المنافسة على عضوية اتحاد الطلبة هي الشهرة، وبما أن الفوز في الاتحاد لا يولد إلا الشهرة أصبح السؤال ماذا نستفيد من الشهرة؟ وتنوعت الإجابات على هذا السؤال، وإليك بعضاً منها:

١- الشهرة بحد ذاتها، وهذا سوف نتعرض له لاحقا في عنوان آخر في فقرة: "لمَ عرضت بالحجة الشخصية؟".

٢- الإثارة التي تخلفها الانتخابات بحد ذاتها، وسوف نتعرض لها لاحقا في الفقرة التالية.

٣- نشر الأفكار والتوجهات الفكرية.

٤- مساعدة طلاب الجامعة، وهو الهدف الوحيد، ولي هنا عدة مآخذ نقدية، وهي:

هل تعلم عزيزي القارئ أن الطالب الذي لا يمتلك عضوية اتحاد يمتلك صلاحيات عضو الاتحاد نفسها تقريباً؛ فليس لدى الجامعة أي قانون جامعي

يمنح عضو الاتحاد أي امتياز قانوني عن أي طالب لم يترشح للانتخابات من الأساس.

لقد أوضحنا سابقا أن الفائدة الوحيدة من الانتخابات هي الشهرة، وبالتالي فهي لن تساعد في خدمة الزملاء الطلبة، وإنما تساعد المترشحين والفائزين في الانتخابات على كسب شهرةٍ بين زملائهم الطلبة؛ لذلك يجب على الطالب الذي ينوي الترشح أن يفهم نياته جيدا، ومن الجميل أن يقولوا كلاما جميلاً للمجتمع كأن ينشروا بين أفراد المجتمع شعارات ذات معنى ك "خدمة الطالب عبادة"، فلا بأس بأن يكذبوا[9] على الطلبة؛ لكسب اصواتهم؛ فهم طلبة اتحاد سياسيون، لكن ينبغي للذين يترشحون؛ للانتخابات بأنفسهم عدم تصديق كذبتهم التي وجهوها إلى المجتمع؛ فهم ليسوا مضطرين للكذب على أنفسهم.

إن كان ينوي المترشحون للانتخابات خدمة الطالب، فلمَ يريدون أن يفوزوا في الانتخابات هم فقط؟!

فكما أوضحنا من قبل أن الفائدة الوحيدة من الانتخابات في صورتها الحالية الشهرة فحسب، إذاً فما فائدة هذه الشهرة؟! وأوضحنا سابقا أن عضوية الاتحاد لن تزيد عضو الاتحاد قدرة على خدمه الطلبة؛ فما يمكنك فعله خارج نطاق العضوية هو نفسه الذي تمارسه مع العضوية، ولكن تختلف الألقاب فقط، والهدف المعلن واحد وهو "خدمة الطالب عبادة".

---

9 ملاحظة: عددناها كذبه لأنه كان بمقدور طلبة الاتحاد خدمه زملائهم الطلبة كما يرغبون وبأي طريقة وهم ليسوا بحاجة لعضوية الاتحاد.

عندما نرى رغبة بعض الأفراد في الانفراد بالمناصب، فإننا نعلم تماما عدم براءة النيات؛ فهي ليست مجرد خدمة الطالب؛ لأنها لو كانت كذلك لما تناطحوا مستميتين؛ من أجل المناصب فقط. لمَ يريد إنسان أو جماعة من الناس أن يتفردوا بالمناصب؛ فليس لديهم من مبرر على رغبتهم في السيطرة سوى سببين: إما توجهٍ فكري مراد إيصاله، وإما سيطرةٍ بلا فكر، وقد يجمعون بينهما -أي حب السيطرة ونشر الفكر-؛ فالنية لدى الأطراف المتنافسة ليست مجرد خدمة الطالب، وإننا عندما نرى هذا الدفاع المستميت على مقاعد اتحاد الطلبة نقول: "إذا ما كانوا ينوون أن يخدموا الطلاب هم لا غيرهم فلا بد أن أعبر عن استغرابي؛ فلم أرَ في حياتي سوى في السياسة حيث نرى السياسيين المستعدين؛ لقتل بعضهم بعضا، وعندما تسألهم: "لمَ تفعلون ذلك" يجيبون؛ من أجل خدمة المجتمع، ولم أرَ ممثلين سياسيين أجمل من طلبة الجامعات كأن الجهل المركب استفحل لديهم، فتراهم يكذبون الكذبة، ويصدقونها بأنفسهم.

ثانيا: للأسف حين يتعامل "بعض" الطلاب بهذه الفئة العمرية مع انتخابات ديمقراطية مثل انتخابات اتحاد الطلبة بانفتاح كبير تصبح الانتخابات على أيدي "بعض" الشباب المندفعين غاية لا وسيلة، وكذلك مقصد عمل "بعض" من الفرق التطوعية الذين لا يمتكون رسالة؛ لإيصالها إلى الجمهور.

ثالثا: طلب الأصوات في العملية الانتخابية: إن أسوء ما يمكن أن يحصل لمخلص على الإطلاق هو أن يخدم المجتمع بكل ما يملك من طاقة؛ من أجل غاية نبيلة وهدف سامٍ من وجهة نظره، ثم يأتي يوم الانتخابات يطالب بصوت

من خدم، وفي بعض الأحيان يشعر بعض أفراد المجتمع بأنهم ممتنون لك، فيعطونك أصواتهم، وقد يقررون ألا يُعطوكها، فتبدأ بإقناعهم، وهنا تكمن المشكلة كأنك تمن عليه بما تقدم إليه من خدمات، وكأنك كنت تخدمهم من أجل أصواتهم في الانتخابات فقط؛ ففي ذلك الوقت عندما نضطر؛ لأن نعرض غسيلنا على المنشر لنخبرهم بما فعلنا؛ كي يصوتوا لنا، أو يمنحونا ثقتهم، وهو شعور يمزق من الداخل كل قلب كان مخلصا في عمله؛ لأنه سيء جدا على من كان ينوي بحق خدمة رسالة، فيا لها من حرقة قلب لمن صدق نيته!، وذلك ليس كافيا وحده؛ لأنه سيكون شعورا يمزق القلب عندما تشعر بأنك تمن على الناس، فكيف بك إذا سألوك ألا تمن عليهم. حقا هذا أسوء شعور قمت بتجريبه في حياتي الجامعية؛ فكيف هان عليهم أن يقولوا هذا لطلبة حساسين جدا حملوا هم خدمة المجتمع على أكتافهم، وما كان هذا إلا نتيجة إحساسهم وعاطفتهم القوية إزاء قضايا مجتمعية، ونتيجة إحساسهم بالمسؤولية المجتمعية.

رابعا: وجانب آخر من الانتخابات هم أولئك الذين لا يفقهون شيئا في العمل التطوعي، ولم يقوموا في حياتهم الجامعية بتحريك "كرسي"؛ تطوعاً، وفجأة تجدهم في وقت الانتخابات في طليعة المنافسين عليها، وبعضهم تراه فجأة يقول: "يا أخي، (س) من المرشحين متكلم فذ. "يا صديقي العمل التطوعي ليس مجرد لسان، بل هو كثير من الأمور، وأهمها: (فريق العمل، والتمويل الداخلي الجيد، والقدرة على جذب الراعين الخارجيين – وهذه بحاجة إلى شخص ذي خبرة في المجال – والرسالة المراد إيصالها في العمل التطوعي، والخبرة السابقة في العمل التطوعي – وهذه الأخيرة وحدها كارثة لمن لا يملكها، والشخص

المتكلم المنتمي إلى الفريق نفسه، والكثير من الأمور الأخرى)، كما أن بعضنا ينسى أو يتناسى أن "المناصب تكليف لا تشريف".

خامسا: وبالعودة للمحور الثاني من الكتاب وإن كان بعض المتطوعين يدعي بأن جزء من مبادرتهم جمعية خيرية تقوم بأعمال إنسانية يجب عليهم عدم خوض الانتخابات الجامعية بأي شكل من الأشكال؛ لأن حجم الإنفاق على انتخابات الطلبة بشكل عام يتجاوز 75 ألفا من الدنانير في أقل تقدير، وهو تقدير تقريبا حقيقي وفقا لخبرتي اليسيرة في الجامعة، وهذا هو الإنفاق من الجامعة بشكل عام من القوائم والمرشحين المستقلين، ومرشحي القوائم، والجدير بالذكر أن ميزانية الاتحاد المتنافس عليها هي 100 ألف دينار فقط[10] مقارنة بالمبلغ المذكور آنفا، وهذا المبلغ أعلى من كل ما تجمع المبادرات من كل حملات التبرعات في كل سنة.

وعلى سبيل المثال ولنقد المبادرات التي تدعي أن جزء من مبادراتهم جمعية خيرية وعلى تقدير أن كل مرشح تكلفة الدعاية الانتخابية 250 دينار - ما بين مواد إعلامية وضيافة وغيرهما من مصاريف - وعلى فرض ان القسم فيه فقط مرشحين اثنين أتساءل: "كيف سمحت لهم إنسانيتهم أن ينفقوا مبلغ 500 دينار على طلاب مرشحين (من كل القسم)، وكل ما ينفقون في سبيل المحتاجين في كل عام من القسم أقل من ذلك المبلغ؟!. "أ ليس القسم أولى بهذا المبلغ؛ لشراء

---

[10] إن ملغ 100 ألف دينار قليل؛ بالنسبة للمجتمع الأردني، لكنه من باب المبادئ والقواعد الإنسانية التي ينادون بها جدير بالإطاحة بها أرضا؛ بحيث لا تتفق مطالبهم مع إنفاقهم، وبالنسبة لحجم أموالهم وأنشطتهم داخل الجامعة فإنه كثير.

شيء جميل للقسم؟! أ ليس الفقراء والمحتاجون الذين جمعوا على اسمهم في المناسبات أولى بهذا المبلغ؟!.

والأسوأ من هذا هو أنهم بعد أن ينفقوا هذا المال في الدعاية الانتخابية فإن البعض يمضي باقي العام؛ ليجمعوا مبلغا مماثلا أو أقل منه من المجتمع الطلابي، وليُسمعوا الجامعة كلها بأنهم بحاجة إلى المال؛ لإقامة مشاريعهم؛ فعادة لا تتعدى مشاريعهم المبلغ المنفق في عملية الدعاية الانتخابية، فإن لم تكن تلك مشكلة أخلاقية تناقض مبادئ غاية معلنة–وهي كذلك من وجهة نظري–وإن لم تعتبرها عزيزي القارئ كذلك فعليك إذاً أن تعتبرها سوء إدارة للموارد؛ فالغاية المعلنة كانت كما يذكرونها خدمة الطالب لا التسويق؛ لأنفسهم، فكيف ينفقون على التسويق؛ لأنفسهم أكثر مما ينفقون على الفئة المستهدفة وعلى الطلاب؟! فيجب اعتبار ذلك أيضا سوء إدارة للموارد بشكل واضح، وأضيف قائلا: "إن كنتم دخلتم الانتخابات؛ من أجل الإنسانية فتوقفوا؛ من أجل الإنسانية التي دستم عليها في طريقكم"[11].

سادسا: ويكفي في الانتخابات خائضين حربا قذرة من شبهات الطعن في الأنساب، والتجريح غير الأخلاقي بلا بينة ولا دليل. وتنتشر الشائعات بلمح البصر في سوق الانتخابات القذر "سوق الذهب"، والغريب في الأمر أن الشائعات كانت نائمة طوال العام، ولا تظهر إلا فجأة في وقت الانتخابات.

---

11 ان هذا التعبير "إن كنتم دخلتم الانتخابات؛ من أجل الإنسانية فتوقفوا؛ من أجل الإنسانية التي دستم عليها في طريقكم"، لهو مبالغة حيث أن تلك الأرقام صغيرة في الأردن لكنها مناسبة بالنسبة للعمل التطوعي في الجامعة.

سابعا: القوائم فكرة رائعة؛ فهي تزيد الوعي السياسي في الشارع الأردني بطريقة متحضرة وكذلك في الجامعة الأردنية، وللقوائم داخل الجامعة وجه قبيح في مقابل ذلك الوجه الجميل فتتحول إلى أداة عنصرية تشعل لهيب الفتنة، فنراهم ينقسمون إلى وطنيين، وإسلاميين، وأبناء القاعدة الفلسطينية، ويسارين، وأبناء للقومية العربية، وتيارات مستقلة بأفرادها، وعن نفسي أوجه نقدا شديدا إلى البنية الفكرية للتيارات المختلفة كل واحدة منها على حدة، وليس هذا مكانا؛ لطرحه، ونقد البنى الفكرية لطلبة الجامعة، بل لنقد البنى الفكرية المرتبطة بالعمل التطوعي بشكل أساسي وليس ثانوي، أما كونهم بهذه الصورة وحدها فهي كارثة بأضعف الإيمان، إن لم أكن أريد نقدهم فسأقول أسماءهم شبهة، (وليس هذا المكان المناسب لنقدهم؛ فهو ليس من اختصاص الكتاب؛ فتلك مشكلات فكرية لا تتعلق بالعمل التطوعي الذي يتم تنفيذه).

إن الانتخابات في الجامعة تزيد العنصرية سواء أ كانت مدرجة في قوائم أم لم تكن كذلك رغم أن القوائم أفضل من عدم وجودها، والسبب أن أولئك الشباب ليس لديهم انتماءات حزبية، وليسوا على وعي سياسي كبير إلا قلة جدا منهم، وعندما يدخلون الانتخابات يكونون مجبرين على الانتماء إلى قومية أو أيدلوجية معينة؛ للمناداة بها، واستفزاز مشاعر مؤيدي تلك القوميات من الطلبة؛ ولأن الطلبة قليلو التجارب الحيوية تتحول انتماءاتهم من عملية توعية وصقل مهارات إلى عملية عنصرية بامتياز؛ فنحن نعلم أن قليلي العلم هم دائما يتعصبون لأفكارهم، وسبب التعصب قلة العلم والتجارب الحيوية، وكما نعلم أن قلة العلم والتعصب في مرحلة متقدمة تقود إلى التطرف والإرهاب، فكيف بنا وبأولئك

الطلبة الذين لا يقودهم سوى قلوبهم نحو الحياة؟! فإننا نخاف عليهم التعصب، والانغلاق، وضيق الأفق؛ بسبب قلة الخبرة في الحياة، وقلة عدد التجارب، وضعف الاحتكاك مع الشارع الفعلي الذي هو خارج أسوار الجامعة.

ففي المقابل نجد الجانب المشرق للقوائم في الجامعة الأردنية أنها تسببت وبشكل ملحوظ في تقليل نسبة المشكلات بين الطلبة أنفسهم في أثناء سير العملية الانتخابية، فحولت عملية التعصب من تعصب عشائري وقومي من مختلف القوميات إلى تعصب يمكن السيطرة عليه وتوجيهه نوعا ما.

ثامنا: إن المشكلات التي تولدها الانتخابات مع هؤلاء الشباب كثيرة، ومن أهمها:

هو أنها قد تحدث مشاجرات يدوية وكلامية، حيث نرى زملاءً يمقت بعضهم بعضا؛ من أجل الانتخابات فقط، وكم تمنيت أن تقوم الجامعة بعمل إحصائية دقيقة عن الموضوع!، وكم كنت أتمنى أن تكون لدي إحصاءات دقيقة بعدد المشاجرات، وسنوات وقوعها، وعدد المشاركين فيها.

وكما يقول المثل "إن حريتك تنتهي عندما تتعارض مع حرية الآخرين"، وكذلك فإن حرية الطلبة بتمثيل أنفسهم يجب أن تنتهي عندما تتعارض مع حرية الطلبة الآخرين ومضايقتهم الشخصية لهم، وبناء عليه أعطي مقترحاً مهماً أن نقيم مجموعة من محاضرات التوعية الإلزامية للمرشحين ومَندُبيهم؛ لنبذ العنف قبل الانتخابات.

ومن وجهة نظري "إن أفضل من يخوض غمار الانتخابات هو من يخرج بأقل قدر من الأعداء؛ فذلك هو الفائز وليس من يفوز في محصلة الأصوات".

ختاما: الانتخابات شيء رائع، وحق من حقوق الطلاب متمنين أن تتم العملية بين الطلاب بسلام، وإني لأحث الجامعة على إيقاف انتخابات طلبتها (في صورتها الحالية) كما أتمنى أن يتم تعميم نظام القوائم ليصل للكليات وحتى الأقسام لما له من أثر ملموس في تحويل الخلافات والنزاعات من نزاعات شخصية لنزاعات فكرية وبالتالي فإنه يؤدي لخفض نسبة النزاعات وحتى مقدار تأثيرها الفعلي والرجعي على الأفراد، ويجب إلزام المرشحين ومَنْدُبيهم بحضور ورشة عمل؛ لتعلم مهارات نبذ العنف في الانتخابات؛ بحيث يرفض إضافة المرشح إلى قوائم الترشح من دون حضورها، وأرى أنه يجب أن تستمر الانتخابات؛ فهي أهم عامل؛ لرفد العمل التطوعي في الجامعة الأردنية، ويجب تعميم نظام القوائم بطريقة أكثر نفعا.

المحور التاسع عشر: عدم المساواة بين حقوق المجتمع والعمل التطوعي والواجبات الشخصية لدى أصحاب المبادرات.

وذلك من خلال توزيع الحمل بالتساوي على أنفسهم:

وأهم علاماتها وأكثرها شيوعا عادة أن تجد المعدل التراكمي للطلاب في انخفاض؛ بسبب عدم التنسيق بما فيه الكفاية بين الواجبات الشخصية والمسؤوليات المجتمعية.

١. لا بد أن يدرك الأفراد الأولويات، وهي أن يطبق الفرد تنظيره على نفسه قبل المجتمع، وأن يكون متمكنا من ممارسة ذلك التنظير على نفسه بما فيه الكفاية؛ لينتقل من نفسه إلى الآخرين بعد إتقان ذلك المجال؛ فإن كنت أريد إنشاء مبادرة؛ للبحث العلمي فلن يكفيني اطلاعي على مهارات البحث العلمي، بل يجب علي أن أكون صاحب بحث علمي، وإن كنت أريد إنشاء فريق أكاديمي فلا بد من أن أساعد نفسي أكاديميا في المرتبة الأولى قبل أن أساعد الآخرين، وإذا ما كنت أريد أن أنشئ فريقا دعويا فلابد أن أكون ملتزما بالدين وأن أكون ذا علم بالفقه وأصول الدين وما شاكلهما. والكثير من الأمثلة يمكن طرحها، وأظن أن سياقها قد اتضح.

٢. حياتي التطوعية يجب ألا تؤثر على مصالحي الأخرى، بل ينبغي أن تسير باتزان واتساق، وألا تؤذي بقية جوانب حياتي وتأثر عليها سلبيا.

٣. يجب أن أنسق بين العمل التطوعي وأهدافي في الحياة؛ فأريد أن أقول تماما: "لا مانع لدي من أن تمضي 5 سنوات بدلا من 4 إن كان تخصصك مدته 4 سنوات على سبيل المثال، و 6 أعوام بدلا من 5 في التخصصات التي تكون مدة دراستها 5 سنوات مثلا، و 7 سنوات بدلا من 6 في تخصص الطب وما شابهه، ولكن ذلك يخضع بشروط:

أ- أن تعرف تماما ما تريد أن تصل إليه خلال هذه الفترة الزمنية، وأن تخطط جيدا.

ب- وأن تلتزم بالخطة، فلا تغريك الشبهات والإثارة في العمل التطوعي.

ت- وألا تهدر أموالك الجامعية، فتصبح من المبذرين؛ فعلى سبيل المثال: إن كنت من الطلبة الذين يستصعبون السيطرة على أوقاتهم، وتتداخل برامج حياتهم مع العمل التطوعي -وهم تقريبا يشكلون نسبة قدرها 90% من الطلاب- فقم بحجز أقل عدد من الساعات في أحد الفصول؛ لتحجز فراغا أكبر من وقتك؛ للعمل، أو قم بتأجيل فصل كامل إن أردت، ولكن لا تكن من المبذرين.

ث- وأن تستحق المعلومات أو النتائج التي تريد الوصول إليها هذه الفترة الزمنية من حياتك.

ج- وألا تؤثر عليك ظروفك الفردية؛ فهي تتفاوت من امرئ من امرئ إلى آخر.

ح- وألا يتعارض العمل التطوعي ومنهاجه مع أهدافك من الحياة؛ فإن أهداف الناس في الحياة تتفاوت ومناهجَهم؛ للوصول إلى تلك الأهداف أيضا.

خ- وأن تذكر أنه ليس في الناس من يستطيع أن يحدد قيمة الأشياء في حياتك إلا أنت؛ فليس يعرف قيمة اللوحات الفنية الثمينة أو جمالها إلا من يهتم بالفن، وكذلك حياتك؛ فأنت الوحيد الذي يجب أن يقرر إن كانت معلومة معينة على سبيل المثال تستحق أن تمضي في التجربة عليها عاما؛ لإثباتها، أم لا تستحق، وليس المجتمع من يحكم بل أنت. إن الأشخاص المحيطين بك يعتقدون أنك يجب أن تكون ابنا جيدا أو طالبا جيدا تنجز المطلوب، وتتزوج في السن المعينة، وتعمل في حياة عادية(جيدة) كما يفعل الناس العاديون.

أنت من يقرر أن يمضي تجربة في عمل تطوعي قد تعود عليه بخبرات توازي الذهب أو قد تصيبه بتجربة سيئة؛ فالخسارة الحقيقية هي عدم المحاولة من الأساس، والاكتفاء بالتنظير بأن ذلك غير مجدٍ. اتركهم، واتخذ قرارك، وأثبت ما تريد أن تثبته؛ لنفسك، وافعل ما تحب كما تريد وكما ترى؛ فمن حولك ليسوا إياك، وأهدافك في الحياة ليست أهدافهم، فاصنع ذاتك كما تريد أنت، ولا تكن مثلهم صورة عن الفشل العميق المطابق للأصل الذي لن يروه إلا عندما تشتعل رؤوسهم شيبا؛ فيروا أن لا إنجاز في حياتهم سوى صداع الرأس، وإنجاب الأطفال، والفكر الفارغ الذي يملك صاحبه دماغا لا يفكر إلا بساعة موته. كن أنت التغير الذي تريده، واعمل ما تستطيع حتى آخر نفس في الحياة، وافعل ما تحب وتريد، ولا تتبع أهواءهم؛ فهذه حياتك، وليست حياتهم.

المحور العشرون: الأنشطة وأهدافها (خلو المضمون):

ولنا في ذلك عدة ملاحظات كتبناها في نقاط هي:

أ- عدم مساواة الأهداف المرجوة بما يحققها من أنشطة.

ب- عدم تحقيق معظم الأنشطة لأهدافها الأساسية؛ بسبب سوء التخطيط.

ت- تنفيذ أنشطة قليلة "العائد الرجعي" بالنسبة للأهداف-أي تنفيذ أنشطة بلا معنى-، وهذا حال أنشطة نسبتها تساوي 95% من الأنشطة الجامعية غير المنهجية، وسببه عائد إلى أمرين هما:

١. سوء التخطيط، ونسبته التقريبية تساوي 20%، بحيث توضع أنشطة غير متناسبة مع الأهداف المطلوبة أو أنها لا تحققها.

٢. أو قلة العائد الرجعي؛ نتيجة الاهتمام بجمال النشاط أو الاهتمام بإقامة نشاط فقط من أجل إضافة أي إن جاز إلى قائمة الإنجازات بدون الاهتمام لمضمون النشاط ويكون ذلك على حساب ذلك العائد الرجعي للفئة المستهدفة، وإن نسبة 75% من الأنشطة المقامة تعاني من هذه المشكلة، فيتحول النشاط إلى مجرد نشاط ذي جماليات عامة مفتقراً إلى المعنى الفعلي، وبذلك تصبح نسبة الأنشطة التي لا معنى لوجودها تساوي20%+75%=95% ،وبذلك يبقى جمالها مدة ساعات قليلة تبقى في ذاكرة المنظمين فقط، ويختفي أثر النشاط ذلك من ذاكرة المشاهد بعد مدة بغير أن يترك النشاط المنجز الأثر المرجو أو المعلن، فتجده–أعني ذلك الشخص المُخَطط– قد نسي أن هدفه ليس إمتاع نفسه بالنشاط، بل إمتاع الفئة المستهدفة؛ ليؤثر النشاط عليهم على مدى بعيد، وأن يحرز قيمة ونسبة عاليتين من التغذية الراجعة، وبذلك تنجح من النشاط نسبة تساوي 5% فقط من الأنشطة في تحقيق أهدافها تقريبا.

ث- خسارة مضمون الرسالة على حساب الجمال في بعض الأنشطة، فيصبح جمال النشاط أهم من الرسالة، وحينئذ سنخسر كل شيء، وسنخسر أغلى ما نملك وهو سبب تطوعنا أساسا.

ج- اهتمامنا بجمال الأنشطة والمتعة المرجوة من إقامة النشاط احترافي، أكثر من تركيزنا على بما سوف يخدم ذلك النشاط المجتمع. وتقريبا – كما ذكرنا– إن نسبة تساوي 95% من الأنشطة (من حيث تكلفتها،

والجهد والوقت المبذولان؛ لها) كان يمكن وضعها في أنشطة توفر الوقت أقل تكلفة وأقل جهدا من تلك الأنشطة، وليس ذلك فقط بل وتتحقق تغذية راجعة أكبر.

ح- شعور أصحاب الأنشطة بالغيرة، والرغبة في إقامة نشاط أفضل من أنشطة أقرانهم، وأكثر تكلفة، وأكثر ضخامة، وأدق إعدادا وتجهيزا؛ فقد يشعرون بالحساسية من أقرانهم الذين قد يكونون من تيارهم الفكري نفسه بغض النظر عما إذا ما كان يحقق النشاط أي هدف أو رسالة! فتجعلهم مصابين بحب الشهرة والمناصب والجماهيرية وبسط السلطة وهوس السيطرة؛ بحيث يصبح الأفق لدى أصحاب الأنشطة والمبادرات بعد فترة تقلب فيه الأدوار؛ لذلك ينبغي لنا أن نخطط ونحدد الهدف والرؤيا للأنشطة ثم نرسم لحدث كبير ومناسب كما نسعى إليه، وأن نجد هدفا ومعنى لهذا النشاط، ولكنّا -كما أسلفنا- ترى أولئك الأشخاص لم يلتزموا بالأولويات، فتراهم يعكسون وجهة الهدف.

- وكثيرا ما نقع بهذا الخطأ عندما نخطط؛ لنشاط كبير يحقق أهواءنا، ثم نحاول أن نجد له بعد ذلك معنى بالبحث عن هدف مناسب للنشاط.
- والصواب هو أن نملك أهدافا محددة، ونرسم مخططا؛ ليغطيها بدقة، وألا نلتفت إلى المغريات، وأن نبحث عن أنشطة تغطي الأهداف المرجوة بغير تشتيت، ثم ننفذه.

المحور الحادي والعشرون: إن جزءا عملاقا من الأنشطة ما كان ليحدث لولا وجود التنافس بين المبادرات التطوعية:

- وأذكر هنا أمراً طريفا هو أن البعض يقيم؛ تعمدا أنشطة ذات تغذية راجعة منخفضة؛ لكي يستطيع إضافة إنجاز سهل إلى قائمة إنجازاته آخر السنة فقط؛ فعلى سبيل المثال: معظم أنشطة الإفطار التي تقام في أيام غير أيام الصيام تحدث فجأة بغير مناسبة. صدقا نحن جميعا نعرف أن أحد ما يحاول كسب قاعدة جماهيرية، وإضافة نشاط غير ذي قيمة إلى قائمة إنجازاته، أو كسب ود وشعبية بين زملائه في القسم أو الكلية أو الجامعة حسب مستوى تنظيم النشاط، ونعرف أن السبب ليس محبة للمدعوين، بل محاباة لهم لا غير كأنهم يعتبرون كل رأس يأكل صوتا في الانتخابات علما بأني لا أنظم الإفطارات باسم الأفرقة التطوعية سواء أكان ذلك في رمضان أم كان في غيره.

عن نفسي أحدثكم: على الرغم من أني أعرف القصد غالبا من 99% من أنشطة إفطارات وعلى الرغم من ذلك لا مانع لدي من مشاركتهم بالطعام إذا ما دعيت إليه؛ فهو شيء لذيذ عادة.

- إننا نجد عادة أن المبادرات التي يتوفر لها منافس في عملها تزداد إنتاجا بشكل كبير وملحوظ، وهذا أمر جيد متمنين لهم التوفيق متمنين بأنه وإن لم يكن لهم منافسون أو إن لم يكن بداخلهم حافز فالواجب انهم لا يرضون لأنفسهم بما دون النجوم، فيشرعون يرتقون بالعمل الطلابي بكل ثقة وجدية.

المحور الثاني والعشرون: سوء إدارة الموارد المالية

ومن بعض مظاهر سوء إدارة الموارد المالية ما يلي:

١- عدم وضع ميزانية نسبية عامة لكل المصاريف من بداية السنة، وغالبا ما يقع في هذا الخطأ الأفرقة ذات التوجهات التطوعية متعددة الجوانب كأن يخصصوا مثلا نسبة تساوي 20% للتبرعات، وفي تفصيلها: للجهات التي تصلح لذلك وفق معيار محدد يرفقون به توضيحا في تقسيمة الـ (20%) السابقة، فمثلاً نسبة 5% تخصص؛ للفقراء والمراكز والجمعيات الخيرية، ونسبة 5% أخرى؛ يوزعهم الفريق لفقراء باليد، مثلاً ونسبة 10% ؛ لطلبة الكلية المحتاجين فرضا، والمجموع 20%,أو أن يخصصوا هذه المبالغ من ميزانيتهم، ويضيفون عليه ما يتم جمعه من المجتمع؛ لهذا الغرض تحديدا، ويقدرون مثلا 20%؛ للجانب الأكاديمي من ميزانيته, ويفصلونه كذلك, وهلم جرا.

٢-وإن تمت فعلا النقطة الأولى فإن ما يحدث أحيانا خطأ تقديري؛ وعلى سبيل المثال ليكن هناك فريق أكاديمي فيجب أن ينفق على الجانب الأكاديمي أكبر مقدار من ميزانيته وليس من المنطق والحكمة الإنفاق على الاحتفالات والانتخابات مثلاً أكثر مما يتم إنفاقه على الجانب الأكاديمي.

فالواجب أن يتم وضع خطة مالية متناسقة ما بين الرؤيا والأهداف الأساسية للفريق والأهداف المرحلية والمخطط المرسوم مرحلياً، وتوزيع الانفاق وفقاً للأولويات التي تخدم مصلحة الرؤيا الأساسية

للفريق بعيدا عن مغريات العمل التطوعي من مظاهر خداعة واحتفالات ضخمة وانتخابات قد لا تخدم مصالح أفرقتها.

٣-ومن المشكلات أيضاً ضعف القدرة على ضبط وانتقاء مصادر التمويل والرعاية الجيدة.

٤-وكذلك من المشكلات سوء الصرف؛ وذلك بالصرف على ما لا يستحق، أو على ما لا يجب الإنفاق عليه.

المحور الثالث والعشرون: الخصومات:

فكما تساعدنا الأعمال التطوعية على كسب الأصدقاء فإنه في مرحلة ما من أعمالنا التطوعية سيصبح أمامنا منافس في مجالنا يستهدف الفئة نفسها، وهنا تبدأ العداوة؛ فإن لم نكن نريد إنشاءها فسينشئها منافسنا، ولا مجال؛ للصلح؛ لأننا فريقان يتنافسان؛ في الخدمة ذاتها وفي الفئة المستهدفة عينها، ولو كنّا متّفقين ولا يوجد بيننا خلاف لتنازل أحدنا؛ للآخر، وأصبحنا فريقا واحدا.

- لا بد من كسب العداوات، ولكن علينا أن تعلم كيف نتعامل معها فلا نحول خلاف الفكر لخلاف شخصي، وعلينا أن نتعلم كيف نخرج بأقل عدد من العداوات، وأقل عدد من الخسائر.

المحور الرابع والعشرون: قلة المعرفة في المجال الذي تعمل فيه المبادرة:

فما يدفع جزءا كبيرا من الطلاب إلى العمل التطوعي ليس المعرفة بل العاطفة، وكذلك المبادرات.

- وما أريد قوله هنا: "إن العلم أساس العمل؛ فالعمل بغير علم عمل متخبط، والجهل في القضايا القائمة على أساسها المبادرة وعدم الرغبة الجادة والقوية في المعرفة فيها إهانة للقضية المعمول على أساساها في المبادرات.

المحور الخامس والعشرون: مهلكات العمل التطوعي:

١- **حب الشهرة**

٢- **حب المنصب**

٣- **حب النساء**

٤- **حب المال، والاختلاس**

٥- **إدمان الأنشطة**، وحب الإثارة التي تولدها الأنشطة لدى المنظمين لها، وعدم قدرتهم على تركها وإن أرادوا ذلك شعور يعرفه تماما كل من له باع طويل في تنظيم الأنشطة والعمل التطوعي؛ بحيث لا يستطيع كبح جماح نفسه عن تنفيذ الأنشطة، أو التدخل في سيرها.

المحور السادس والعشرون: سوء إدارة الموارد البشرية

النقد:

إن هناك مجموعة من العيوب في إدارة الموارد البشرية في العمل الطلابي التطوعي في الجامعة نبدأ ببعض منها:

أ- وضع الشخص غير المناسب في المكان المناسب.

ب- وضع الشخص المناسب في المكان غير المناسب.

ت- سوء إدارة الموارد البشرية، وسوء توزيعها، وضعف تحفيز المتطوعين لفكرة المبادرة وضعف تحفيزهم للمشاركة في الأنشطة، وسوء توزيع المهام على المتطوعين لدى المبادرات الطلابية:

فقد نجد مشروعاً يستطيع أن يهتم به شخص واحد يقوم عليه خمسة أشخاص، ومشروعاً بحاجة إلى خمسة أشخاص يهتم به شخص واحد، وعلى سبيل المثال: يحصل في بعض المبادرات أن يقوم شخص ما وحده بعمل الموافقات، وجلب الراعين، وحجز العُدد، والتجهيزات، وتحضيرها، وحجز المكان المراد إقامة النشاط فيه، والتواصل مع الضيوف، وفتح المكان لحظة انطلاق النشاط، وتجهيز وتحضير مكان النشاط، واستقبال الضيوف، والطباعة، وتوزيع الإعلانات، وترتيب الفقرات، أما بقية أفراد المبادرة فيهتمون بالتنظيم يوم النشاط فقط، وهذا المثال يحدث في كثير من الأنشطة في الجامعة الأردنية؛ فتلك الحال هي سوء إدارة للموارد.

ث- ضعف القدرة على إدارة الموارد البشرية وتحفيز المتطوعين على تقديم أفضل ما يمكن في أقل الإمكانيات الممكنة.

البناء:

إن هذا المحور من بين كل محاور الكتاب معكوس الطرح، ففي كل محاور الكتاب نحن ننتقد إلا هنا مع أننا نقدنا قليلاً لكننا بنينا كثيراً؛ والسبب الحقيقي ليس كرمي في البناء، ولكن قلة حيلتي في النقد، ففي هذا المحور خاصة البناء أسهل بأضعاف من النقد.

١- فأن تقف على التنظير لأسباب نجاح الموارد البشرية، أسهل بألف مرة من أن تقف محللاً سبب تراجع الموارد البشرية في مؤسسة ما.

٢- وأن تبني خطة استراتيجية للموارد البشرية من الصفر أفضل وأقوى وأسلم من أن تمسك بخطة قديمة وأن تبدأ بالتنظير والتحير عن مكان وجود الخلل ومعالجته وهذا سيستغرق وقتاً وجهداً كبيرين، أما البناء من الصفر هنا أسهل وأفضل من حيث النتائج المرجوة وأسرع من حيث قطف الثمار،

٣- كما أن طرق سوء إدارة الموارد البشرية كثيرة ويصعب حصرها، ولكن طرق البناء تكاد تكون محصورة، ولهذا سنعالج ما يمكن الإحاطة به.

وقبل أن نبدأ سنتطرق لعدد من الملاحظات الخاصة حول هذا المحور.

- لم أستطع أن أعمق أكثر في إدارة الموارد البشرية لـ 3 أسباب:

١) بحكم كونه ليس اختصاصي العلمي.

٢) لعدم الاسهاب وخروج الكتاب عن موضوعه الأصلي ألا وهو النقد وليس البناء.

٣) لعدم الاسهاب وتعقيد ذلك العمل البسيط، فتعقيد منظومة إدارة الموارد البشرية لن يصب في مصلحة تطويرها، بل سيأتي معاكساً لها.

٤) لا يجب المبالغة في الاطلاع والتفصيل على إدارة الموارد البشرية في العمل الطلابي التطوعي؛ لأنه عمل بسيط وجميل ولطيف وقد بلغ من الرقة حد لابد معه من اللين، والاكثار من المكافأت والمزايا والمحفزات للمتطوعين، والتقليل من العقوبات التأديبية قدر الإمكان.

- على من يراد الاستزادة مراجعة هذه العناوين الواردة في هذا المحور عن طريق المراجع العلمية المختصة، أو من خلال شبكة الانترنت – سيكون ذلك كافياً – إن شاء الله تعالى.

وسنبدأ بمعالجة البناء الجيد في إدارة للموارد البشرية:

- إن واجب إدارة المبادرات التطوعية بالنسبة لتنمية الموارد البشرية هو:
  - تخطيط التنمية البشرية
  - تقيم الأداء
  - تقديم المكافأت والمحفزات والمزايا (التعويض).
  - الاشراف والتوجيه
  - الرعاية الاجتماعية والنفسية
  - التدريب ورفع الكفاءة
  - إعداد الموارد البشرية وتجهيزهم بما يلزم لإتمام العمل.

- كيف يجب أن يعامل المتطوع؟

1- كشريك نجاح. 2- صانع قرارات. 3- صناعة الرؤية. 4- الحوافز. 5- برامج ترفيهية واجتماعية -خاصة بالمتطوعين- 6- دعم الأفكار الإبداعية. 7- تطوير المتطوع عن طريق التدريب والتعليم المستمر. 8- صناعة برنامج تقيم للأداء. 9- غرس الاحترام والتقدير الذاتي في المتطوع. 10- الأمان الوظيفي. 11- يجب أن يكون المدير قدوة. 12- إشعار المتطوعين بأهميتهم.

- علاقة إدارة الموارد البشرية بدورة حياة المبادرة:

١. مرحلة البداية أو التكوين أو الدلالة: إن إدارة الموارد البشرية في هذه المرحلة عليها التخطيط الدقيق والسليم لأن المخاطر عالية على المبادرة والتكاليف باهظة فلذلك إن اجتذاب وتعين الكفاءات عالية المستوى من متطلبات نجاح المنظمة في بدايتها فتلجأ المبادرات إلى رفع مستوى المكافأت والحوافز والمزايا لجذب تلك الطاقات الماهرة المدربة والكفؤ.

٢. مرحلة النضج: كما يقال إن المبادرة في هذه المرحلة تتربع في القمة وتصبح مستقرة واسمها معروف وطبعت صورة ذهني في أذهان زبائنها، وفي هذه المرحلة تخفض المبادرة من تكاليفها على الإعلانات وتتوسع بشكل مدروس وعملي وهذا لا يتحقق إلا بالتخطيط السليم للقوى العاملة.

٣. مرحلة التداعي: في هذه المرحلة تتراجع المبادرة في تواجدها لذلك تلجأ إلى إعادة التنظيم والهيكلة والتنوع في منتجاتها وتلجأ بعض المبادرات إلى التسريح الجماعي للمتطوعين.

٤. مرحلة الموت: تخرج المبادرة في هذه المرحلة من المنافسة وتنتهي إما بالاندماج أو بيع (نقل) الموارد البشرية "التطوعية" أو الموت العملي.

- مهارات من الرائع اكتسابها لإدارة الموارد البشرية في العمل الطلابي التطوعي:

١) العمل الطلابي التطوعي في الجامعة الأردنية هو عمل بسيط سطحي وهش في تركيبته بالنسبة لإدارة الموارد البشرية فليس هناك داعي للتفصيل في" مهارات إجراء المقابلات والاختيار والتعيين"، وسيكفينا ما نريد ذكره عن هذه النقطة كما يلي:

- أمور لا بد من إطلاع المتطوع عليها قبل موافقته على التطوع في المبادرة، سواء عن طريق الإعلان أو عن طريق إجراء المقابلة: المسمى الوظيفي، العمل الفعلي بوصف تفصيلي، وقت العمل ومدته – وفي حالتنا هذه يمكن طلب نموذج بوقت فراغ المتطوع –، مكان التطوع، اسم المبادرة، الهدف من الوظيفة، الراتب – وفي حالتنا هذه نظام حوافز والمزايا والمكافأت سنذكره في النقاط القادمة –.

- أمور لابد من أن يعرفها مسؤول المبادرة عن المتطوع في مدة أقصاها أسبوع من وقت تطوعه:

الاسم، العمر، التخصص الجامعي، الخبرة، اللغات، القدرة على العمل بالإنجليزي، القدرة على تحمل ظروف العمل مع وصف تفصيلي لها، التفرغ وقت العمل، القدرة على العمل بكامل القوة طول فترة العمل، القدرة على العمل لوقت إضافي خارج ساعات العمل المتفق عليها، المشاكل في الحياة الشخصية والعمل، القدرة على استخدام الحاسب والبرامج التي تساعد في تقدم وتحسين الخدمة في العمل، الشهادات والدورات، المشاكل الصحية للمتطوع، لماذا يود المتطوع العمل في هذه المؤسسة تحديداً؟، الميول والاهتمامات، الثقافة وحب الاطلاع، جنسية المتطوع، منطقة السكن.

- مراعاة الإعلان "لطلب المبادرة للمتطوعين" لما يلي:

  مكان الإعلان وموعد الإعلان وتصميم الإعلان، والابداع في طرق جذب وعرض الإعلان، واستخدام التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي للإعلان.

  مراعاة احتواء ما يلي: موعد ومكان المقابلة، مكان تقديم الـ c.v، أو إرسال الـ c.v إلكتروني، طريقة للتواصل مع مقدم طلب التطوع، الفئة المطلوبة للتطوع، المسمى الوظيفي، العمل الفعلي بوصف تفصيلي، وقت العمل ومدته، مكان التطوع، اسم المبادرة.

- من هم أفضل المتطوعين؟، ولماذا يجب أن نحرص على تقيم المتطوعين ومكافئة المتميزين منهم؟

يقول مبدأ باريتو أن 80% من النتائج سببها 20% من الأسباب.
ويعرف هذا المبدأ أيضا بقاعدة 80 – 20.
والفكرة من هذا المبدأ هو أننا عادة ما نجد أن 20% من المتطوعين يقومون بـ 80% من العمل، أي أن 80% من الأهداف تتحقق على يد 20% من المتطوعين، وفي العمل التطوعي سيكون من المرهق جداً التواصل مع كادر عملاق، لذلك نحن لا نقول بصرف المتطوعين الكسالى ولكن نقول بالاهتمام بالمتطوعين المتميزين ومكافئتهم مما يساعد في التواصل معهم والتقليل من عبئ الكوادر الكبيرة التي يصعب السيطرة عليها في العمل التطوعي.

- اليات ضم المتطوع الجديد:

أ- بعد قبول المتطوع في المبادرة ومعرفة كل ما يلزم عن مهاراته وإمكاناته، يأتي دور تهيئته وهي عملية كسر الجليد بينه وبين زملائه في المبادرة حتى يشعر أنهم أسرته التي ينتمي إليها.

ب- استخدام دوران العمل وهي بترك المتطوع يختبر ويمر على مختلف قنوات المبادرة وأجزائها، حتى يختار بنفسه ما يحب من أجزاء المبادرة.

٢) تنمية المسار الوظيفي للمتطوعين والمديرين في المبادرات:

١- التنمية في العمل:

أ- اسناد مهام خاصة

ب- التدوير الوظيفي (تغير القسم الذي يعمل فيه المتطوع)

ت- الاشتراك في اعمال اللجان (للإداريين)

٢- التنمية خارج العمل:

أ- المباريات الإدارية، ومباريات أخرى خاصة بالمتطوعين. (منافسات في نفس مجال عمل المبادرة التطوعي)

ب- المؤتمرات

ت- البرامج الذاتية

التنمية الذاتية: تعتمد التنمية الذاتية على رغبة الفرد في تنمية وتطوير قدراته ومهاراته فهو وحده من يستطيع أن يتقبل نقاط ضعفه ويعمل على القضاء عليها ويكتشف نقاط القوة ويعمل على تعزيزها – أي استغلالها وتطويرها.

٣) تحليل وتقييم الوظائف، وتقيم أداء المتطوعين

٤) إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية، بالاستفادة من التكنولوجيا ومن خلال الاستراتيجيات الحديثة لإدارة الموارد البشرية.

٥) تحديد الاحتياجات التدريبية، خطة التدريب: إدارة – إعداد – تصميم – تنفيذ – تقييم فعالية – إعداد موازنة.

- مراعاة التعليم والتدريب المستمرّين بين الجيل القديم من أبناء المبادرة والجيل الجديد، وأيضا من خلال طريق استقطاب الأكثر كفاءة لتأهيل كوادر العمل.

٦) نظام المكافأت والمزايا والحوافز والمرتبات بالمبادرات التطوعية:

- أنواع المكافأت بالمبادرات:

- المكافأت الداخلية: هي تلك المكافأت التي يشعر بها الفرد داخليا وتتولد بطريقة طبيعية نتيجة اندماجه وقيامه بأنشطة أو مهام معينة مثلك الرضا عن العمل (الفخر الوظيفي)، الإنجاز.
- المكافأت الخارجية: عادة ما تكون بصورة مادية ملموسة مثل "الترقية، وبيئة العمل المادية المحيطة.

- المرتبات: اما بالنسبة للمرتبات في المبادرات التطوعية فهي غير موجودة؛ لأنها أعمال "تطوعية"
- الحوافز: وهي ترتبط بصورة مباشرة بالأداء الفعلي، وهو ما يقدم من المنظمة إلى الموظف سواء كان ماديا أو معنويا بهدف تعزيز سلوك معين ولزيادة الإنتاجية وتحقيق الربحية.

وتكمن أهمية الحوافز في المنظمات نظرا لارتباطها الوثيق بالرضا الوظيفي والإنتاجية.

ولان الحوافز تشبع حاجات معينة لدى الموظف فأنها توجه سلوكه بشكل هادف نحو الأهداف التنظيمية.

أنواع الحوافز:

- الحوافز الفردية: وتعتمد على أداء الفرد نفسه في المبادرة.

أنواع الحوافز الفردية:

١- خطط معدل القطعة: وفيها يحدد مقدار معين من الحوافز وفقاً لكل وحدة ينتجها الفرد.
٢- خطط على أساس العمولات: مثل النظام الذي تمنحه الشركات عادة لمندوبي المبيعات والتأمين.
٣- العلاوات الاستثنائية الفردية: هو نظام مكافأت يقدم للفرد مرة واحدة على أساس مستوى الأداء المرتفع.
٤- العلاوات الاستثنائية الإدارية: هي العلاوات السنوية التي تقدم في نهاية السنة للإداريين وتعتمد على مستوى الأداء المحقق خلال فترة زمنية محددة.
٥- خطط تعتمد على التوفير في الوقت: هي حوافز تقدم للفرد إذا قام بالإنتاج بالمستوى المطلوب قبل الوقت المحدد.

- وهناك ملاحظة بالنسبة للحوافز وهي أننا ندعو لوجود حوافز غير مالية، ونحذر من استخدام الحوافز المالية بشكل مباشر في المبادرات التطوعية لما لها من أثار سلبية كثيرة، ولذلك نحن ندعو لشراء هدايا غير مالية بنفس القيمة المالية المخصصة ثم تقديمها للمتطوعين، وفي أخر الاحتمالات إن كان ولابد من تقديم حوافز مالية بشكل مباشر للمتطوع فعلى مدير المبادرة دراسة كل السلبيات الممكن قبل اتخاذ القرار.

- الحوافز الجماعية: هي خطط الحوافز التي يحصل عليها الفرد وكل أفراد المبادرة، وهنا يعتمد الحافز على أداء المجموعة ككل.
صممت خطط الحوافز الجماعية لتشجيع الأفراد لممارسة نوع من الضغط على زملاء العمل في المجموعة لتحقيق أفضل وأسرع أداء.

- المزايا هي ما يحصل عليه الفرد نتيجة توظيفه في مكان معين داخل المبادرة مثل: حصول مدير المبادرة على ساعة (من نوع معين) توفرها المبادرة لمنصب المدير أو على مكتب أو مقر عمل.

- ولابد من تفعيل منظومة العقوبات التأديبية في المبادرات:

١- التنبيه
٢- الإنذار
٣- الحرمان من بعض أو كل نظام المكافأت والمزايا والحوافز
٤- الفصل من الخدمة
٥- أخرى .....

٧) تخطيط القوى العاملة

تقسيم العمل بين أعضاء المبادرة، مع مراعاة التوسع العامودي – التوسع الإداري –، والتوسع الأفقي – التوسع المعرفي والخبراتي والتوسع بمعرفة مختلف أجزاء المبادرة–

أما بالنسبة لهيكلة السلم الوظيفي الأفقي والعمودي فيفترض به أن يكون أقصر ما يمكن عموديا وأنحف ما يمكن أفقيا – أي أفقياً بتقليل اللجان المتفرعة من المبادرة والاكتفاء بأقل عدد ممكن منها، وكذلك عموديا بتقصير السلم الإداري لأقل مقدار ممكن لاستمرار العمل –، لتبسيط العمل الطلابي التطوعي، فالوضوح والبساطة بالعمل الطلابي التطوعي داخل المبادرات من أهم عوامل زيادة الإنتاجية.

٨) مهارات إدارية
٩) تطوير الهياكل التنظيمية والوظيفية
١٠)التطوير الوظيفي
١١)إدارة شؤون المتطوعين

- ملاحظات عامة في لحظات تنشئة المبادرات وفرق العمل الجديدة من الصفر:

١- قبل أن يصبح الإنسان مؤسساً لأي فريق تطوعي عليه أن يكون متطوعاً أولاً، وقد اكتسب ما يكفي من الخبرة –أي المعرفة والعمل معاً وليس المعرفة فقط – في إقامة الأنشطة الطلابية التطوعية، أي عليه أن يعمل متطوعاً عند الغير قبل أن يصبح سيد عمله.

٢- هناك الكثير من الطلبة بانتظار فرصة لإشراكهم بالعمل التطوعي، فقط ينقصهم التشجيع، لذلك من شأن الإعلان بطريقة مميزة وإبداعية اكتساب العديد من الطلبة الذين ينون التطوع.

٣- بعد الإعلان قم بجمع جميع المتطوعين المتقدمين للانتساب في اجتماع ومكان واحد.

٤- جهز ضيافة جيدة لهم واجعل الجميع يشعرون أنهم جزء من العائلة وتشجيعهم على القدوم ثانية وفي نفس الوقت والمكان، وتشجيعهم على إحضار المزيد من رفاقهم معهم في المرة القادمة.

٥- لا تستعجل الإنجاز صمم على عمل لقاءين أخريين مماثلين، وقم بالتركيز على ترسيخ روح الفريق وكرر في أكثر من مرة كونك تشعر أنكم عائلة واحدة كبيرة.

٦- استغل اللقاءات لترسيخ معرفتك بهم واحداً واحداً وشجع إقامة علاقات الصداقة فيما بينهم، واستمر بتعريفهم على بعض.

٧- دائماً أدعوهم بحجة تكوين رؤيا وأهداف وخطة عمل، أشعرهم أنهم هم من يصنعون كل شيء بأيديهم وأن هذا المشروع هو مشروع كل واحد فيهم، ولا تمثل أنك أعلم منهم حتى وإن كنت أعلم منهم بالفعل!

٨- بعد الاجتماع الثالث اعزمهم جميعاً على الإفطار أو الغداء، في الحقيقة هذه أهم خطوة "فأقصر طريقة لقلب الرجل هو معدته، وأفضل طريقة لجمع النساء هي العزائم".

٩- دائماً اجمعهم على 3 أشياء جميلة، واجعلها حاضرة في كل اجتماعاتك:

أ- (1- الطعام (فطور – غداء). 2- الشوكولاتة 3- الشراب (عصير- القهوة – الشاي)) ولتكن الشوكولاتة والشراب أو القهوة حاضرة في كل اجتماعاتكم.

ب- اجمع الشباب والبنات دائماً معاً في نفس المكان ضمن حدود العادات والتقاليد، ولا تهتم كثيراً لذلك الموضوع وأما بالنسبة للدين فالعمل التطوعي لاحقا ولمن لهم سنوات في العمل التطوعي سيعرفون أنه لابد من الاختلاط للقيام بالأعمال التطوعية، ولا تبدي تشدداً منفراً (لاحقاً وبعد أن تقوي علاقتك بفريقك افصل الجنسين حتى في مواقع التواصل الاجتماعي)، لزيادة الإنتاجية ولديمومة العمل التطوعي لأطول فترة ممكنة بعيداً عن المشاكل التي قد تحدث بوجود كلا الجنسين معاً، لكن وجود كلا الجنسين معاً في بداية الطريق من أهم مقومات الفريق، لأنه:

١) في تلك المرحلة هم بحاجة ليشعروا بأنهم أسرة واحدة وانهم ينتمون لذلك المكان.

٢) وفي مرحلة البدايات لا يكون هناك عدد كافي أصلاً للتصرف بطريقة الفصل.

ت- ركز على وجود فقرات ممتعة في كل اجتماع تقوم به، أن يستمتع المتطوعين بوقت تواجدهم مع الفريق ذلك يجب أن يكون أهم أهداف الفريق على الدوام.

١٠- اعمل على كسر الجليد فيما بينهم من خلال نشاطات للتعارف بوجود كامل الكادر من كلا الجنسين، بإمكانك الاستعانة بشبكة الإنترنت للتعرف على نشاطات كسر الجليد بين الحضور.

١١- ركز على ما ورد في نقطة المزايا والمكافأت والمحفزات" وأضف لها الخطابات التحفيزية كل يوم أو كل أسبوع خطاب بتحفيزي واحد للكادر على الأقل؛ لتشجيعهم وتثبيت خطاهم على الطريق.

١٢- أقم المسابقات الداخلية لضمان ديمومة تفاعلهم على مواقع التواصل الاجتماعي وفي الاجتماعات.

١٣- لا تتردد في طلب المساعدة من المتطوعين ابتداء من إدارة الاجتماعات وحتى في المشاركة في الخطابات التشجيعية لتحمس زملائهم في فريق العمل.

١٤- تقبل مشاركة وتعليقات ومرور الجميع ولا تعلق بالنفي، وأخبر الجميع أنك ستفعل ما يريدون، ثم ما طل لاحقاً بالتنفيذ.

١٥- بعد فترة من انطلاق المبادرة وقيامها بعدد من الأنشطة سيكون هناك الكثير من الطلبة الذين يتمنون التطوع في المبادرة، وكل ما

على المبادرة في تلك المرحلة مرةً أخرى هو نشر إعلان عن حاجتها لمتطوعين.

١٦- بعد كل نشاط قيم أدائك، أعد قائمة بالمهارات اللازم تطويرها من قبل فريق العمل، كرم المتميزين في خدمة الفريق وأشهرهم، كما يجب أن تقوم بإعداد قائمة من السلبيات التي يجب عدم تكرارها، والايجابيات للحرص على تكرارها.

١٧- أعد خطة جيدة لتطوير مهارات فريقك، وعين خطة من المكافأت والمزايا والحوافز في مقابل ذلك التدريب.

١٨- وتذكر دائماً ومهما حصل، المتطوعين ليسوا عبيداً ولا جنوداً ولا موظفين لدينا لينفذوا كل ما نريد دون أن يسألونا عن السبب، ومن حق المتطوع أن يرفض المشاركة بأي نشاط لم يقتنع به.

١٩- ختاماً اقرأ كل البنود الخاصة في قوانين الجامعة بالعمل التطوعي، لتكون أكثر إطلاع على ما تريد القيام به، وإن لم تستطع فاجعل لك مستشاراً تثق به.

المحور السابع والعشرون: عدم المساواة بين حقوق المجتمع والعمل التطوعي والواجبات الشخصية لدى أصحاب المبادرات:

وذلك من خلال توزيعها بالعدل على أنفسهم، وأهم علاماتها وأكثرها شيوعا عادة أن تجد المعدل التراكمي للطلاب في انخفاض؛ بسبب عدم التنسيق بما فيه الكفاية بين الواجبات الشخصية والمسؤوليات المجتمعية.

٤. لا بد أن يدرك الأفراد الأولويات، وهي أن يطبق الفرد تنظيره على نفسه قبل المجتمع، وأن يكون متمكنا من ممارسة ذلك التنظير على نفسه بما فيه الكفاية؛ لينتقل من نفسه إلى الآخرين بعد إتقان ذلك المجال؛ فإن كنت أريد إنشاء مبادرة؛ للبحث العلمي فلن يكفيني اطلاعي على مهارات البحث العلمي، بل يجب علي أن أكون صاحب بحث علمي، وإن كنت أريد إنشاء فريق أكاديمي فلا بد من أن أساعد نفسي أكاديميا في المرتبة الأولى قبل أن أساعد الآخرين، وإذا ما كنت أريد أن أنشئ فريقا دعويا فلابد أن أكون ملتزما بالدين وأن أكون ذا علم بالفقه وأصول الدين وما شاكلهما. والكثير من الأمثلة يمكن طرحها، وأظن أن سياقها قد اتضح.

٥. حياتي التطوعية يجب ألا تؤثر على مصالحي الأخرى، بل ينبغي أن تسير باتزان واتساق، وألا تؤذي بقية جوانب حياتي وتأثر عليها سلبيا.

٦. يجب أن أنسق بين العمل التطوعي وأهدافي في الحياة؛ فأريد أن أقول تماما: "لا مانع لدي من أن تمضي 5 سنوات بدلا من 4 إن كان تخصصك مدته 4 سنوات على سبيل المثال، و 6 أعوام بدلا من 5 في

التخصصات التي تكون مدة دراستها 5 سنوات مثلا، و 7 سنوات بدلا من 6 في تخصص الطب وما شابهه، ولكن ذلك يخضع بشروط:

د- أن تعرف تماما ما تريد أن تصل إليه خلال هذه الفترة الزمنية، وأن تخطط جيدا.

ذ- وأن تلتزم بالخطة، فلا تغريك الشبهات والإثارة في العمل التطوعي.

ر- وألا تهدر أموالك الجامعية، فتصبح من المبذرين؛ فعلى سبيل المثال: إن كنت من الطلبة الذين يستصعبون السيطرة على أوقاتهم، وتتداخل برامج حياتهم مع العمل التطوعي -وهم تقريبا يشكلون نسبة قدرها 90% من الطلاب- فقم بحجز أقل عدد من الساعات في أحد الفصول؛ لتحجز فراغا أكبر من وقتك؛ للعمل، أو قم بتأجيل فصل كامل إن أردت، ولكن لا تكن من المبذرين.

ز- وأن تستحق المعلومات أو النتائج التي تريد الوصول إليها هذه الفترة الزمنية من حياتك.

س- وألا تؤثر عليك ظروفك الفردية؛ فهي تتفاوت من امرئ من امرئ إلى آخر.

ش- وألا يتعارض العمل التطوعي ومنهاجه مع أهدافك من الحياة؛ فإن أهداف الناس في الحياة تتفاوت ومناهجَهم؛ للوصول إلى تلك الأهداف أيضا.

ص- وأن تذكر أنه ليس في الناس من يستطيع أن يحدد قيمة الأشياء في حياتك إلا أنت؛ فليس يعرف قيمة اللوحات الفنية الثمينة أو جمالها إلا من يهتم بالفن، وكذلك حياتك؛ فأنت الوحيد الذي يجب أن يقرر

إن كانت معلومة معينة على سبيل المثال تستحق أن تمضي في التجربة عليها عاما؛ لإثباتها، أم لا تستحق، وليس المجتمع من يحكم بل أنت. إن الأشخاص المحيطين بك يعتقدون أنك يجب أن تكون ابنا جيدا أو طالبا جيدا تنجز المطلوب، وتتزوج في السن المعينة، وتعمل في حياة عادية(جيدة) كما يفعل الناس العاديون. أنت من يقرر أن يمضي تجربة في عمل تطوعي قد تعود عليه بخبرات توازي الذهب أو قد تصيبه بتجربة سيئة؛ فالخسارة الحقيقية هي عدم المحاولة من الأساس، والاكتفاء بالتنظير بأن ذلك غير مجدٍ. اتركهم، واتخذ قرارك، وأثبت ما تريد أن تثبته؛ لنفسك، وافعل ما تحب كما تريد وكما ترى؛ فمن حولك ليسوا إياك، وأهدافك في الحياة ليست أهدافهم، فاصنع ذاتك كما تريد أنت، ولا تكن مثلهم صورة عن الفشل العميق المطابق للأصل الذي لن يروه إلا عندما تشتعل رؤوسهم شيبا؛ فيروا أن لا إنجاز في حياتهم سوى صداع الرأس، وإنجاب الأطفال، والفكر الفارغ الذي يملك صاحبه دماغا لا يفكر إلا بساعة موته. كن أنت التغير الذي تريده، واعمل ما تستطيع حتى آخر نفس في الحياة، وافعل ما تحب وتريد، ولا تتبع أهواءهم؛ فهذه حياتك، وليست حياتهم.

المحور الثامن والعشرون: ضعف استخدام التكنولوجيا والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

في الحقيقة إن الكم المهول من الإبداع الذي تقدمه لنا التكنولوجيا كل يوم، غير مستغل بالطريقة المناسبة من قبل الأفرقة التطوعية في الجامعة الأردنية ومن أبسط الأمثلة على هذا الأمر، هو أننا نرى بعض الأنشطة وقد بلغت تكلفتها من 100-250 دينار لغاية إيصال رسالة ثقافية لفئة تقدر من 250-1000 شخص عن طريق محاضرات توعوية وفيديوهات، كان من الممكن استبدالها بمنشورات ممولة على مواقع التواصل الاجتماعي وتخصيص الفئة المراد الوصول إليها وكانت ستصل الرسائل بملغ أقصاه 20 دينار لتغطية فئة أكبر من المرسومة بخمس أضعاف على الأقل، وليس ذلك فقط بل سنكون وفرنا الجهد المبذول في جلب الموافقات الرسمية وتجهيز الكوادر والتنسيق بينهم لإتمام العمل وإلصاق الإعلانات واستقبال الضيوف وضيافتهم وتنسيق أمور المسرح والفقرات والنظام وتحضير الأمور اللوجستية المختلفة ....، وحتى سنكون وفرنا من الوقت قرابة 10 أيام على أقل تقدير من عمر النشاط المفترض، وبالتأكيد سنكون بذلك قد وفرنا المال، ومن أهم الفوائد أننا نكون بذلك فاتحين المجال لكل المهتمين بمشاهدة المحتوى بأي بوقت وأي مكان، وكذلك سيكون بمقدور المهتمين المشاركة وتزويد القائمين على النشاط بالتغذية الراجعة المناسبة عن أسئلتهم واستفساراتهم الشخصية لكل واحد من المهتمين على حده، كما تتيح لنا التكنولوجيا بناء قاعدة بيانات عن كل الزائرين بحيث نستطيع تحديد

الجمهور المهتم بنتائج بحث معينة وبالأنشطة السابقة ذات العلاقة ومراسلتهم عند الحاجة لذلك.

وقد طرحت الأن أحد أبسط الأمثلة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي لإيصال رسالة فقط ولم أتطرق للتكنولوجيا الصناعية أو الرقمية الأخرى في الحقيقة إن الأفاق التي تقدمها لنا التكنولوجيا اليوم عملاقة فنراها توفر الوقت والجهد والمال، وإنني في هذا اليوم بصدق أنظر لبعض المبادرات الثقافية الموجودة في الجامعة، وكأنها متخلفة – متأخرة – تكنولوجياً وتقنياً ويمكن الاستعاضة عن كثير من برامجها وأنشطتها ببرامج واستراتيجيات تكنولوجية حديثة تتماشى ومتطلبات العصر، حيث تكون أكثر كفاءة وإنتاجيه ولا تواجه أي صعوبة في الوصول لفئات جماهيرية كبيرة وموفرةً للوقت والجهد والمال، مقارنة بالأنشطة التقليدية التي تتطلب الكثير من الوقت والجهد والمال وتواجه صوبة في الوصول لفئات كبيرة وبالنسبة لكفاءة الأنشطة التقليدية فإنها تواجه تحديات أكثر بكثير من الأعمال التكنولوجية الرقمية وغير الرقمية.

وإننا إذ نلحظ وجود استخدام لمنصات التواصل الاجتماعي من خلال مجموعات طلابية متخصصة على مستوى الجامعة والكليات والأقسام يتم فيها مناقشات دراسية ونشر الإعلانات عن المبادرات الطلابية والأنشطة الجامعية المختلفة، ومع أنه شيء رائع لكنه في الحقيقة نادراً جداً ما يرقى ليكون في المستوى المتكامل والريادي المطلوب والمتمكن ليتماشى مع متطلبات المرحلة، كأن يتم إنشاء مبادرات ثقافية كاملة ومتكاملة –أي أن تكون كامل المبادرة مبادرة رقمية وشاملة لكل ما هو متوفر من محتوى على شبكة الإنترنت وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، أو كإنشاء مواقع إلكترونية متخصص ومتكاملة لنشر المحتوى

الأكاديمي من مراجعات أكاديمية on-line والمواد العلمية ونشر الإعلانات المتخصصة، كما أنه واحدة من أهم الميزات التي توفرها التكنلوجيا حيث يمكن استخدام المواقع المختلفة الموجودة على شبكة الإنترنت والتي تحدد اهتمامات زائريها ويمكن عن طريقها نشر المحتوى المطلوب للفئة المستهدفة، كما يمكننا تكوين قاعدة بيانات من خلال المستفيدين السابقين والحالين للمبادرات بحيث نصبح على اطلاع بميول واهتمامات طلبة الجامعة وهذا سيساعدنا على استقطاب الزائرين الذين يهتمون بأنشطة المبادرة عن طريق التواصل معهم من خلال قاعدة البيانات المجموعة عنهم من قبل أصحاب الأنشطة وذلك من خلال أنشطة إلكترونية أو غير الإلكترونية سابقة، كما يمكننا من خلال قاعدة البيانات المجموعة عن طريق دورات الاتحاد مثلاً التواصل مع المهتمين بمجال معين من الأعمال التطوعية.

إن لوجود التكنولوجيا أهم رافد للعمل الأكاديمي – الترفيهي – الاجتماعي – الثقافي – المعرفي – السياسي – ومختلف الجوانب التطوعية الأخرى. فإن حسن استخدام التكنلوجيا والأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، ستكون تلك فعلاً نقطة تحول ونقلة نوعية للعمل الطلابي التطوعي في الجامعة الأردنية، حيث يمكن ترجمة ذلك من خلال:

١-ريادة العمل التطوعي والإرشادي.

٢-تكامل المشاريع والأعمال التطوعية.

المحور التاسع والعشرون: لمَ في بعض الأحيان كنت أعرض بالحجة الشخصية، والنيات الخفية؟

ومن النيات الخفية: إثارة الأنشطة، وحب الشهرة، وحب المنصب والسلطة، والانتماء الحزبي، والتيارات الفكرية المختلفة، والانتماء إلى القضايا بمفهوميها: العلمي والمعجمي، إلى آخره مما عرضت به من أسباب شخصية في كل المقال وفي كل النقاط. سأقول -كما قلت سابقا عن التيارات الفكرية- :"إن هذا ليس كتابا؛ لمناقشة فكرهم؛ فذلك بحاجة إلى مقالة خاصة".

العمل التطوعي تحت رعاية أصحاب النيات الأنانية:

ولي كلمة لـ "أصحاب النيات الأنانية"، فأقول لهم: "لا تحشروا أنانيتكم بإنسانيتنا، ودعوا أصحاب القلوب البيضاء النقية بحالهم، ولا تحشروهم بغسيل أدمغتهم وباستغلال عواطفهم؛ لتجعلوهم خدما لأنانيتكم، ولحبكم للشهرة، والمنصب، وبسط نفوذكم.

- قال الفضيل بن عياض رحمه الله:

((يا مسكين أنت مسيّء.. وترى أنك محسن، وأنت جاهل.. وترى أنك عالم، وتبخل.. وترى أنك كريم، وأحمق.. وترى أنك عاقل، أجلك قصير وأملك طويل))

قال الذهبي -رحمه الله- معلقاً:

((إي والله صدق، وأنت ظالم.. وترى أنك مظلوم، وآكل للحرام.. وترى أنك متورع، وفاسق.. وتعتقد أنك عدل، وطالب العلم؛ للدنيا.. وترى أنك تطلبه؛ لله)

سير أعلام النبلاء [440/8]

- وللأسف عندما يعمل الرؤساء؛ لشهرة أنفسهم، أو لدوافع هي لأنفسهم يفقد الفريق معنى العمل التطوعي، ويفقد النشاط قيمته الفعلية.
إن كنتم يا أصحاب تلك النيات الأنانية تخوضون حربا؛ من أجل أنفسكم، ونياتكم الشخصية، وطموحاتكم الشخصية بالشهرة والمنصب وإلخ من النيات الشخصية:

١-فلمَ تجروننا إلى التطوع معكم؛ لنخوض حربا هي لكم؟! ولمَ يجب أن نحارب إلى جانبكم؟! نحن لن نعمل بجانبكم، لن نحارب؛ من أجلكم؛ لأنّنا ما أتينا؛ للمصالح الشخصية؛ بل أتينا؛ للتطوع فقط، ولن نقاتل في الحرب التطوعية؛ من أجل شهرتكم ومنصبكم، فاذهبوا، وقاتلوا بأنفسكم إننا هاهُنا قاعدون.
وإذا لم ينلنا بعض مما ينالكم فما ضاع منا سوى تعب عملنا عندكم وإضاعة أوقاتنا معكم واستغلالكم لنا ولإنسانيتنا؛ لنخوض حروبا هي لكم في الأساس.

٢- هل سوف ينالنا بعض مما ينالكم أيضا؟! إذا كان كذلك حقا فنحن أيضاً لا نريد التطوع معكم؛ لأنّنا ما أتينا؛ للمصالح الشخصية، بل أتينا؛ للتطوع في سبيل الإنسانية، وخدمتها، ولم نأتِ؛ لخدمة أهوائنا، ولا شهواتنا.

- ولا بد أن نذكر إن تلك المبادرات التطوعية التي يتسامى فيها حب الذات على الآخرين لن تستمر طويلا، ولن يزهر ويثمر عطاؤها؛ فسرعان ما سوف تتمزق تحت منازعات فردية؛ لتقديم الذات على المصلحة العامة

للفريق؛ بحيث يريد كل إنسان أن يكون هو على رأس القمة لا أحد آخر غيره، وأن يثبت نفسه أمام الناس.

العمل التطوعي في سبيل الأفكار ونشرها:

وهنا لن أتناول الموضوع من جانب أصحاب التيارات والاتجاهات الفكرية، بل سوف أتبناه من وجهة النظر إلى العمل التطوعي-أي من ناحية الطالب المتطوع المنضم إلى العمل التطوعي-.

- وأحببت أن أورد عدة نقاط نقدية منها:

- استغلال المتطوعين؛ للعمل؛ فبعد مدة من التقرب إلى المتطوع حين يصبح غارقا في بحر المبادرات حتى الغرق يتم إخباره بأن أصحاب المبادرة يعملون؛ من أجل أفكار معينة أو تيار سياسي معين، أو من أجل هدف ما؛ فنحن جميعنا نعلم أنهم يفعلون هذا؛ من أجل أفكارهم؛ فهي وسيلة ممتازة؛ لضم الأعضاء، ولكن من وجهة نظر المتطوع هو سوف يعلم فورا أنه كان خاضعا لعملية استغلال فكري؛ من أجل التقرب منه عاطفيا، ثم إعطائه الحقنة الفكرية اللازمة؛ لعمل غسيل للدماغ. فيتم استغلال عواطف الشباب لا عقولهم؛ للانخراط مع الجماعات. إن هذه الطريقة هي طريقة مناسبة جدا؛ لكسب أعضاء، ولهذا سوف أتناولها من جانب المتطوعين وليس من جانب الجماعات الفكرية. كما أنه من جانب المتطوع قد تجد احتمالات عدة منها: 1- القبول والتسليم، 2- الرفض والمقاومة نتيجة عدة عوامل، 3- اتخاذ موقف

الحياد من القضية واعتزال العمل لدى المبادرة، 4- الاستمرار بالعمل وعدم الانضمام إلى جماعة فكرية، وفي هذه الحالة إن قرر المتطوع الاستمرار فإن وضعه سيكون صعب التأقلم، وسيلاحظ التهميش في الأمور المفصلية، وسيندفع إن لم يتم إخراجه من الحسابات من تلقاء نفسه إلى أن يخرج نفسه منها، وسيستقيل بعد فترة قصيرة من العمل.

- إن هذا النوع من العمل ينجح مع أصحاب العواطف، لكنه أصعب مع العقلانيين، وأصحاب الفلسفات القوية؛ لأنه يشعرهم هذا التصرف بالإهانة الشديدة؛ فهم يعلمون أن أحدهم كان يحاول استغلال عواطفهم، والتقرب منهم؛ من أجل أفكار معينة هي له لا من أجل خدمتهم، وهذا غالبا ما يدفعهم إلى ترك العمل التطوعي مع ذلك الفريق، ولهذا لا عجب أن تجد أن الجماعات التي تقدم العقل على العاطفة عدد المنتسبين فيها من الذكور أكثر من الإناث، والجماعات التي تقدم العاطفة على العقل، وتعتمد أسلوب استغلال العواطف، وغسيل الدماغ على جرعات مجزئة على مدة زمنية معينة يكون عدد المنتسبين إليها من الإناث أكثر بكثير من الذكور.

- إن لهذا النظام سلبيات؛ فهو يولد ما يلي:
  - إن أكبر أعدائك هو في العادة من كان في يوم من الأيام أقرب أصدقائك؛ لأنه إذا ما أخذ موقف المخالف من رأيك فإما أنه سوف يستقيل من العمل معك، وإما أنه في أحد الاحتمالات أن يبدأ بالعمل ضدك، ويحدث في أن ينقلب السحر على الساحر؛ فبدل أن تستغل

عواطفه؛ لخدمة قضيتك قد يكون أحد الاحتمالات القوية هو أن تأتي النتائج عكسية، فيعتبركم هذا الشخص جماعة سيئة تحاول استغلال مشاعره، وبعد أن كان من أهم المقربين صار ينظر ويتطلع إلى التهام كتفك؛ ردا على عملية الاستغلال العاطفي التي جعلته يشعر بالإهانة ؛بسببها، وبذلك تكون النتيجة سلبية لعملية غسيل الدماغ، ويتحول من ابن بار مطيع للفكر إلى أكبر أعداء ذلك العمل.

- في الحقيقة إن خاطبوا عقولنا فسوف نسخر وجداننّا وقلوبنا؛ لخدمتهم، ولكن إن خاطبوا قلوبنا فمصيرنا مهما طال الزمان أن تستيقظ عقولنا ولا ندري وقتها ما الخيار الذي سوف نتخذه بمصير علاقتنا معهم، أو بمصيرهم.
- كما أن هذا النظام يولد أشخاصا يتبعون الفكرة؛ لتعلقهم عاطفيا بها أكثر من فهمهم العلمي والعملي لمضمونها؛ أي أتباع ضعاف يسهل هزمهم، وهز أفكارهم.
- بكل سهولة ويسر هو نظام يولد في الغالب أعداء كثرا وأقوياء، وأتباعا ضعافا يسهل هزمهم، وهز أفكارهم. فيمهد لموت محقق للفكرة إن استمرت على هذا المنوال ولم تجد طرقاً أخرى لتجديد نفسها، ويمهد أيضا لتعصب أصحاب التيارات الفكرية فكريا وانغلاقهم على أنفسهم، وقلة الاطلاع والانفتاح على تيارات أخرى؛ نتيجة للانتماء العاطفي من دون الفهم الصحيح، وقلة الاطلاع على الثقافات الأخرى الذي يقود إلى

التعصب لا محالة، وهذا ما قد حصل بالفعل لدى جزء من التيارات داخل الجامعة الأردنية.

- وأرفق ما يلي بحق الطلبة جميعهم بغض النظر عن ماهيتهم ناقدا فكرهم، وأتمنى أن يستثني الكريم نفسه، وكما يقول المثل الشعبي "إلي على راسو بطحة بحسس عليها"، فأقول:

- وبعد كل هذا أقول ما جال في صدري في آخر عهدي بهم: "إن إنسانيتي تعارض ذاتها عندما أخدم بعض التيارات الفكرية في الجامعة الأردنية، وإني لأشعر بالتناقض يضمني، ويكاد يكسر أضلاعي من رأسي حتى أخمص قدمي؛ من شدة الألم، وأشعر بأني منافق عندما أعمل معهم، وإن إنسانيتي لم تعد تحتمل، والله إن قلبي لم يعد يسع نفاقهم، وكذبهم، وخدعهم لأنفسهم أو للمجتمع.
- وأيضا أقول: "مسكين من يخدع نفسه، ويمنع عنها وصول الحقيقة؛ فذلك هو السجين الأتعس في العالم؛ لأنه سجين نفسه في سجون شيدها بنفسه ليحبس عنها وصول الحقيقة متناسيا أن الحقيقة سوف تصل مع أشعة الشمس في صباح أحد الأيام عبر نافذة الحقيقة، وسيفجع السجان من هول ما قد فعل بنفسه.
- وأضيف فأقول: "سامحني يا قلبي؛ فقد أعرتك أناسا في الماضي متعصبين لأفكارهم، ومنغلقين على ذواتهم وعلى من يشاركهم الأفكار، وينسون أن العالم أكبر من حدود أفكارهم، وينسون أننا جميعا نخطأ

على اختلاف تياراتنا الفكرية؛ فليس منّا من هو على حق دائما ولا على باطل دائما؛ فكلنا نخطأ ونصيب، ومن ظن أن بشرا ما أو جماعة ما لا تخطأ فقد أخطأ.

فعلا لقد كان صادقا من قال: "إن الحقيقة مرة".

- وتأمل عزيزي القارئ العبارة التالية مطولا، فأقول: "إنّنا في مرحلة ما من المعرفة والإدراك علينا أن ندرك فيها أن كل التيارات صحيحة من منظور معين، وعددا كبيرا منها خطأ من منظور آخر وفي وقت واحد واتجاه واحد، فيجعلنا نقف متخذين موقف المستقلين أصحاب النظرة الثاقبة والمراقبة من بعيد في كثير من الأحيان.

- في النهاية سوف يأتي اليوم الذي قد نكون فيه برفقة كوب من الشاي في محاولة جادة منّا؛ للاستمتاع بوقتنا بغير تدخل بشكل مباشر في أي شيء، وسنكون مشجعين أو محذرين أو مجرد مراقبين، والأهم أنّنا سنكتفي بالمشاهدة فقط في كثير من الأحيان.

المحور الثلاثون: ماذا تعلمت من عملي التطوعي في الجامعة الأردنية؟

في هذا المحور هناك 60 نقطة تحت عنوان علمتني الجامعة، إن تكرارنا لبعض النقاط ليس صدفة فإن تشابهه النقاط للنظرة الأولى لا يعني التشابه الفعلي للنقاط؛ فتكرارنا للجمل مع تغير بعض الألفاظ في الجمل كان كافيا لإحداث التغير المطلوب لإيصال الفكرة الثانية.

- علّمتني الجامعة:

١. أن أكافح مُناضِلاً في سبيلِ أفكاري التي أؤمن بها؛ فإن كانت عندِيَ فكرةٌ عليَّ أعيشها، وأتنفسها، وأحلمَ بِها.

٢. أن أوازي بين انتمائي العاطفي والعقلي في معالجتي أيَّ فكرةٍ كانت، فعليَّ جَمعُ المُستطاعِ من مَعلومات عنها، وأن لا أسمح لعاطفتي التَّدَخُّلَ في مجال أفكاري وأن لا يكونَ لعاطفتي الحقُّ في اتخاذِ القرارِ عن عقلي مهما كانت ظروف اتخاذ القرار.

٣. الصحيحُ صحيحٌ ولو اختلفنا مع فاعلهُ، والخطأ خطأ ولو اتفقنا مع فاعلهُ، والأمورُ تُقدّرُ بقدرها وأسبابها لا بفاعليها.

٤. إن أردت إيصالَ فكرتي للناس، عليَّ أن أكون أولَّ المؤمنين بها.

٥. إن أردنا نَشرَ فكرة آمننا بها في المجتمع، فإنّ الفكرة تُوجِبُ علَيَّنا بَذلَ جهود جبارةٍ لإيصالها، وإن تطلّبَ الأمرُ مِننا مُصافحةَ أفراد المجتمع فردًا فردًا، وأن نَدُقَّ الأبواب الممكنة باباً باباً حتى نصل أبواب المواطنين لندقها ونضع أعيننا بأعينهم وأيادينا بأياديهم ولنبلغهم رسالتنا سنفعل، وقد

فعلنا!، ولابُدَّ ألا نيأس، وأن نحاربَ من أجل أفكارنا، وأن نتحمل الصِّعاب والمشقة في سبيل نشر أفكارنا.

٦. سنقف نواجهُ العالم حتى لو لم يحمل الفكرةِ مِنَ العالم أحدٌ سوانا، سنقف نواجهُ العالم وحدنا إن اضطررنا، سنقف ندافعُ عن القضايا التي نعتقد وجوبَ تحقيقها، ما دمُنا مؤمنين بأفكارنا الراسخةِ فلن يوقفنا شيء، ولنتذكّر: إن لم ندافع عن أفكارنا ومعتقداتنا فلن يدافع عنها أحد، ومن حمَلَ هَمَّ الفكرةِ عَمِلَ لها، حتى وإن لم يحمل الفكرةِ في العالم أحدٌ سواه.

٧. قراراتنا وعواطفنا:

الجميلُ أن تترابطَ أفكارُنَا ثم نتبِعها عَواطفَنا،

أما إذا أصبحتْ عواطفنا مكبوتة ثم ألبسناها ثوب أفكارنا فلن نكون إلا مجرد "تيوس ينتمون لمجموعة أخرى من التيوس التي يقودها التيس المربوط في جِيدِهِ الجرس"، ويتحكم بذلك القطيع بعض الرُّعاة الذين يستخدمون عقولهم في حساب مقدار "إنتاجية القطيع".

٨. ألّا نخوض حربًا ليست حربَنا، وألا نخوض حروبا لا ناقة لنا فيها ولا جمل.

٩. ألّا نحارب بجانبَ أشخاصٍ يحملون رؤيةً للحرب غير رؤيتنا.

١٠. ألّا نسلم رِقابنا وكرامتنا مقابلَ مالٍ أو غطاءٍ شرعي لأعمالنا، فإن فعلنا، فإنَّ الوقت الذي نُطالبُ فيهِ خَوضَ حربٍ ليست حربَنا مقابل الدعمِ جاءٍ لا محالة.

١١. تعلمت أن أجعل عقلي الآمر الناهي الحاكم، فإذا سلمت عرش مملكتي لعاطفتي هُزمتُ، سنخوض حروبا لا طائلَ منها ولا عائد على أمتنا

منها، سنخوضها فقط لأن قلوبنا قالت لنا ذلك، سيدفع شعبي ثمنا أغلى من أي شيء، وفي النهاية سنموت قهرا؛ لأن الواقع دائما لا يقارن بجوهر الأفكار.

١٢. ألا نُدفع لخوض حروب (تدفعنا لها عواطفنا لا عقولنا) وهي بالأصل ليست حربنا، وقد نخوضها بجانب أشخاص يحملون أهدافا غير أهدافنا.

١٣. علّمتني الجامعة: أن أعيش حُرَّ الفكر حتى وإن كان مآل ذلك عَيشي فقيرًا في بيت من القصب، على أن أعيش مُنعّمًا في قُصور أدافع فيها عن أفكار ليست أفكاري.

١٤. علّمتني الجامعة: ما معنى الانتماء، وما الفرق بين الانتماء لذاته، والانتماء لمجرد شعوري بحاجةٍ للانتماء، وما معنى الانتماء لأن الانتماء...

١٥. علّمتني الجامعة: ألا أ كون متعصبًا لرأيّ، أو جنس، أو عِرق، أو لُغة، أو دين، أو بلد، أو عَشيرة، وعلّمتني الجامعة: تَقبّلَ الاختلاف ;فتقبّلتُ مُتعصب الرأيِ والجنس والعرق واللغة والدين والبلد والعشيرة، ولم أُقرّه على عصبيّته.

١٦. في بعض الأوقاتِ نُجبَر على الخِلاف، عندما نَعلم ألا حلَّ بيننا سوى الاختلاف، ويكونُ خِلافَ فكرٍ مع فكرٍ، لا خلافَ شخصٍ مع شخصٍ بقصدِ الجَدَلِ أو العصبيّة.

١٧. في بعض الأوقات يَحدث أن تُستنفذَ كُلُّ الحلول السلمية بعد حِوارٍ طويلٍ، ويكونُ استخدامُ الحلولِ غير السلميّةِ الطريقَ الأخيرَ، وهذا يعني وُجودَ حلٍّ في النهاية؛ فالحلول غيرُ السلميّةِ تُعتبرُ حُلولاً في النهايةِ!.

١٨. بعض القضايا حَلّها الوصفيٌّ، هو أن لا حل لهم، ويكون وقتها عَدمُ الإجابةِ الحلَّ الوحيد.
١٩. ألا نقيم الأشخاص وتوجهاتِهِم ونحكمُ عليهم قبل أن نقابلهم فنتواصَل بصريًّا وحسيًّا بأعيننا وأعينهم، وأيدينا وأيديهم، علَّ قلوبنا تلامِسُ قلوبهم، وأن نحاورَهم في الشأن المعني، ثم نبني بعدها تقييمنا الخاص بِنا –الذي لا يُلزِمُ غيرنا– عنهم.
٢٠. ألا نقيِّم أي جَماعة فكرية قبل أن نقابل أحد أفرادها المُفوّضِ له الحديث باسم الجماعةِ ومبادئها.
٢١. مهما كنا فلاسفةً عظماءَ، لن نستطيعَ تَغيير العالم.
٢٢. علّمتني الجامعة: ألا أثق بأحدٍ حَدَّ الجنونِ، وألا أكره أحداً حَدَّ الجنون؛ فقد يصبح الصديقُ عدوًا والعدو صديقًا.
٢٣. علّمتني الجامعة: أن نظرتنا إلى ما كُنّا نظنّها ثوابتَ قد تتغيرُ مع الوقت: فإبليسُ قد يُصبِحُ رجلاً صالحًا، وأمّا أولئك الذينَ كانوا في أعيننا قُدوةً لا تُمسَّ فقد يُصبحونَ سرابًا، وأثرًا بعد عينٍ إن هم انهارت صورتهم لدينا.
٢٤. ليس لنا شيءٌ مقدَّسٌ سوى الأفكار، وما دونها لا يحمِلُ صِفةَ القداسة.
٢٥. إننا جميعا نخطئ على اختلاف تياراتنا الفكرية، فليس هناك من هو على حق دائما ولا على باطل دائما، لا انا ولا أي جماعة ولا أي بشري، فكلنا نخطئ، ومن ظن أن بشريا ما أو جماعة ما لا تخطئ فقد أخطأ.
٢٦. إذا وعدنا وعداً علينا الوفاء به مهما كلفنا الوعدُ جهدًا ووقتًا ومالًا، فالوعد عهد في رقابنا حتى الموت، ما لم يَعتق رقابنا الموعود؛ فحتى

موت الموعود لا يفسخُ عهد الوفاء، فاحذر خيانةَ من تَعِد فتعلم من تعد وكيف تعد.

٢٧. علينا –رجالَ المبادئ– أن نقاوم الإغراء، ونمَضي في سبيل تحقيق مبادئنا، إن كنا صادقي العهدِ مع أنفسنا.

٢٨. لست مضطرا لتقول نعم دائمًا، قل: لا عندما لا تريد.

٢٩. ليس مُهمًّا إعطاءُ مبرراتِ كُلِّ ما تفعلهُ إرضاءً للمجتمع، المُهِمُّ جِدًا أن تمتلكها.

٣٠. علينا التفكيرُ عميقًا قبل بدءِ أي عمل؛ فكر بعمق وجدّية، وتأمّلٍ، وتجردٍ عند اتخاذ القرار، لو شَمَخَت في طريقك الجبال الرواسي والفيافي والقِفار أزلها ولا تساوم، فمن حمل همَّ الفكرةِ هانَ عليه ما دونها.

٣١. علمتني أننا لا نريد رجلا كصلاح الدين، بل نريد جيلاً لصلاح الدين، فعلمتني أن القائد سيأتي في أي وقت، لكن هل المشروع جاهز لنسلمه له؟!

٣٢. علّمتني الجامعة: قبل أن نَطلب العِزّ والسؤُددَ والسلام، علينا أن ننفضَ عن ثيابنا قذارةَ مستنقع الرزِيَّة.

٣٣. علّمتني الجامعة: أن يحمل الإنسان العادي عُدّته، يعني أنّهُ يبذلُ محاولةً جادّةً منه لصنع اكتفاء ذاتيٍّ يُقلّلُ اعتماده على الغير.

٣٤. علّمتني الجامعة: أن شُربَكَ الشايَ يُعّدُ محاولةً جادّةً منكَ للاستمتاع بوقتك.

٣٥. علّمتني الجامعة: معنى العائلة، فالعائلة:

١-مجموعةُ الأشخاصِ الذين لديهم قدرة أن يُشعروننا بالسعادة لِوجودهم بجانبنا فقط.

٢-وهم الذين يتقبلوننا نحن، لأننا نحنُ!، مهما كنا وما سنكون.

٣-وهي مكان يجب الانتماء له.

٤-وهي أولى مراتب الانتماء.

٥-وهي بعيدة كُلَّ البعدِ عن الهموم.

٦-وهم الأشخاص الذين نشعر عندهم بالأمان الكُلِّي، أو بالراحة النفسية (على الأقل).

٧-وهم الأشخاص الذين يشعروننا بالكمال، وأنّهُ لا ينقصنا شيء.

٨-ويبادلوننا نفس الشعور الذي أسلفتُ ذِكرهُ في النقاطِ من (7-1)

٣٦. بعض الأشياء جميلةٌ، ولكن يفضل أن نستمتع بالنظر إليها فقط؛ فليس كُلُّ جميلٍ جميلٌ امتلاكه، فالجمال ليس المقياس الوحيد لما يجب امتلاكه.

٣٧. علّمتني الجامعة: أن العلم أساس أي عمل، فإن لم نكن نملك العلم فلنُنزلِ أنفُسنا منزلةَ الخَدَمِ، وليرتقِ أكثرنا علما.

٣٨. علّمتني الجامعة سِتاً:

- الغاية لا تُبَرِّرُ نفسها بنفسها.
- الوسيلة لا تُبَرِّرُ نفسها بنفسها.
- الغاية لا تُبَرِّرُ الوسيلة.
- الوسيلة لا تُبَرِّرُ الغاية.
- وألا نخطِئ ونحيد عن أهدافنا؛ فتصبح الوسيلة هي الغاية

- وألا نخطِئ التفكير والتنظير؛ فتصبح الغاية هي وسيلتنا؛ وذلك يعني غياب الهدف النهائي للفكر والعمل.

٣٩. علّمتني الجامعة: أن لا فائدةَ من عقولنا إن لم نستطع استعمالها لإعمالَ فِكرنا، مُتّسمينَ بالتّعصّبُ إن لم نُرد التفكيرَ، أسرى إن لم نجرؤ على التفكير.

٤٠. زملاؤنا في فريق العمل ليسوا عبيدًا ولا جنودًا عندنا حتى نحكمهم كالعساكر، أو حتى ينفذوا الأوامِرَ صامتينَ دُونَ سؤالنا عن السبب على الأقلِّ.

٤١. ليس هناك ما يُسمى: فِكرًا مكتملًا أو فلسفةً مِثاليّةً؛ فلا مناصَ من أن يشوب فِكرُ البشر التقصير، ولا أعلمُ تيّارًا فِكريًّا، أو جماعةً استطاعوا تنفيذ فكرهم دون التقصيرِ في عملهم، هو تقصيرٌ فِكرٍ، ثم تقصيرُ تنفيذٍ لدى البشر، تقصيرٌ على تقصيرٍ.

٤٢. مهما اقتربنا من تحقيق طموحاتنا، في اللحظة التي تتعارض فيها مع مبادئنا يجب أن نتخلى عن طموحاتنا، فلا تنازل عن المبادئ والمعتقدات، والموتُ دونها.

٤٣. يجب أن نتخلى عن أحلامنا وحياتنا وحتى كل ما نملك، إن كانت الثمنَ لمبادئنا.

٤٤. بئست الدعوة دعوةً لا يعرف أتباعها عَلمَ ما يدعون إليه!، ولا يعرفون صدقَ المادة العلمية التي يدعون الناس لتذوقها!

٤٥. لا أظن أمّةً أو فكرًا في العالم ينهض إن تبنّتهُ جماعاتٌ أو أفرادٌ قليلو علم به، ولا يربطهم به إلا عواطفهم، وقد أعاروا وأودعوا عقولهم عند

أخرين يفكرون عنهم، وكأن وظيفتهم فقط أن ينفذون كلام رؤسائهم دون تفكير؛ فلا يحق لهم التفكير، فهم عبيدُ أولئك الزعماء وقراراتهم، إن مصير العقول أن تستيقظ من سباتها، وتتحرر من عبوديتها، ومصير العواطف أن تَخمد بعد استنفاذِ طاقتها، وأن يعودُ الإنسان إلى المُحرّكِ الأساسي وهو: الفكر.

٤٦. يمكن أن يتغير كلُّ شيء: أفكارنا، وأراؤنا، وحتى مواقفنا، والشخوص، والزمان، والمكان وأي شيء آخر، حتى المبادئ قد تتغير إذا ما تغيرت قُبَعة التفكير.

٤٧. وقد تساءلتُ: إن كان الجميع يُقِيم أعماله باسم الرّبِ، ويقاتل الجميعُ باسم الرّبِ، فهل الله في صف الجميع!، والجميع يعتقدون أن الآخرينَ على باطِلٍ، وهم الوحيدون الظاهرونَ على الحق، فهل يعقل أن يكون الجميع على حق!

٤٨. مسكينٌ خادِعُ نفسهِ مانعُ الحقيقةِ أن تصل إليه، فذاك السجين الأتعسُ في العالم؛ سجين نفسه، آثر على نفسه المكوثَ في سجون شيّدتها يدهُ هو ليحبس نفسه ويمنعها أن تَصِل الحقيقة، متناسياً أن الحقيقة سوف تصل مع أشعة شمسِ صباحٍ مُشرقٍ عبر شباك الحقيقة، وسُيفجَعُ السجان من هول ما قد فعل بنفسه.

٤٩. علينا –بعدَ قطعِنا مرحلةً ما من المعرفة والإدراك– تقييمُ نظرتنا للتياراتِ: ففي بعض الأحيان "تكونُ كل التيارات صحيحة من منظور معين"، ويكونُ عددٌ كبير منها خاطئًا من منظور آخر، وذلكَ في وقتٍ

واحدٍ، وتجاهَ نفسِ القضية، ما يجعلك تَقف موقف المستقِلّ صاحبِ النظرة الثاقبة المراقبة من بعيد في الكثير من المواقف.

٥٠. إن بعض العبارات قد تبدو متناقضةً عند إلقاءِ النظرةِ الأولى عليها، ولكن ليس من الصعب إدراكُ أنّهُ إذا تعارضت حاجات مجتمعنا مع مصالحٍ لمجتمعات أو جماعات أخرى فإننا– في سبيل تحقيق سعادة وأهداف مجتمعاتنا– سندوس كُلَّ القِيم التي تبنيناها وأنزلناها منزلةَ "القيم المطلقة" لنبني في تلك اللحظة افتراضات وصفية تُلبي متطلبات أمتنا الجديدة، وتبرر موقفنا، وسنحاول جاهدين حينها تبريرَ وبرهنة افتراضاتنا بإرجاعها إلى نفس القِيَم الإنسانية، متناسين أن تلك "القِيَم" هي عَينُها التي دُسناها في طريق تحقيق سعادة مجتمعاتنا وجماعاتنا، وفي اللحظة التي نسمح لأنفسنا أو نُجبَرُ فيها على النظرِ خَلفَنا، سندرك حجم الكارثة التي دُسناها بِحجة خدمة مجتمعاتنا، وكيف كنا نبرّرُها تحتَ بندِ "صالح الإنسانية"، والأسوأ أننا –مرةً أخرى– نحاول تَغطيةَ الكارثة الجديدة بعددٍ كبير من الافتراضات الوصفية التي تكونُ متكئة أيضاً على الافتراضات القِيَمِيَّة الأصلية التي دسناها دون إدراك.

٥١. رجل المبادئ: هو الرجل الذي لا يتخلى عن مبادِئِهِ مهما تغيَّرت الظروفُ والأحوال.

٥٢. لا يُهم قولُ الناس عنهم؛ لأنهم رجال مبادئ، هم لا يساومون على مواقفهم؛ فهم يقفون مع الحقّ أينما كان، ولا يقفون إلا مع الحقِّ مهما كانت الضغوطات عليهم، ولسوا سياسيين ليجبَروا على الاهتمام بالجماهيرية، أو التنازل مضطّرينَ عن مبادئهم مقابل شعبية أو قاعدة

جماهيرية داعمةٍ لهم، وهُنا يتجلّى الفرقُ بين رجالِ المبادئ والسياسيين، ولا أقولُ أنّ كلهما على حقٍ أو على خطأ، ولكنّها اختلافات مبنية على افتراضات قِيَمِيَّة، خلافٌ أزليٌّ يُستحالُ مَعهُ إيجادُ خليطٍ مثاليٍّ يتفق عليه الجميع، هذه المسألة ليس لها حلٌّ وهذا أبسطُ ما يمكنُ قولهُ، فليس هناك حقٌّ فيها ولا باطل، هي مُجرَّدُ اختلافات وافتراضات قِيَمِيَّة.

٥٣. علّمتني الجامعة: يستحيل على رَجُلِ المبادئ ألا يمُارس السِّياسةَ في حياته حتى وإن كانت سياسة رجل المبادئ هي: اللا سياسة!، ويستحيل على رجل السياسة ألا ينتصرَ لمبدأ في حياته حتى وإن كان ذلك المبدأ هو : ألا مبدأ لديه!، إنما يحلِّق الجميع بجناحي طائرٍ ويُرجِّح رَجُلُ المبادئ "المبادئ" بنسبةٍ أعلى منها قياسًا إلى نظيرهِ السياسي، ويُرجِّح رجل السياسةِ "السياسةَ" بنسبةٍ أعلى منها قياساً إلى نظيرهِ رجل المبادئ، لكن الرجلينِ لا يمكن أن يسيرا على ساقٍ واحدةٍ، وحَسب نسبة الدمج بين المبادئ والسياسة، وطريقة الدمج ينتج لدينا ما يسمى: اختلافَ الافتراضات الوصفية عند رِجال المبادئ ورجال السياسة، وينتج لدينا قضيةً قد يكون لها حَلٌّ أي: قد تَكون على حقٌّ او باطلٍ حسب مقدماتها الافتراضية والوصفية، وحلُّها ليسَ حَلًّا واضحًا، أو حقيقةً مطلقةً كالشمس في وَضَحِ النهار، بل يكونُ ظنيًّا منطقيًّا يستندُ على المبادئ، أو يتسم بالأمل البشري، والمشاعر البشرية، مُترجِمًا افكارها، وهو فَنُّ السياسة، وما هو إلا صراعٌ لن ينتهي يتداخل بين العقل والعاطفة بـ "صراعٍ أبديٍّ وملحمةٍ لا تنتهي".

٥٤. علّمتني الجامعة: ألّا رَجُلَ يُعرفُ من بضع كلمات تَخرج من فيه، فالرجال تُعرف بالعشرة، وعلّمتني الجامعة: أننا لا نستطيع الحُكم على الاشخاص مِن مجالستهم جَلسةً واحدةً، وأن مُدَّعي معرفة الناس بمجالستهم مَرّةً عليهم التوقّفُ عن العبث بادعائهم معرفة لم يمتلكوها، أم أنّهم عُلماء الغيب يعرفونَ ما في صدور وعقول العالمين؟!.

٥٥. علّمتني الجامعة: أن أكون رَجلاً ذا إرادة لا تُقهر، يَضع الهدف أمام عينه ولا يرضى غيرَ تحقيقه، ولا يساوم على أهدافه أبداً، ولا يَحِيد عن تحقيق أهدافه عند الوصول إيها.

٥٦. أن أكون طالبا للحق؛ وذلك يعني:

أ- أن أطرحَ الأسئلة غيرَ خائفٍ من الأجوبة.

ب- وأن أعزلَ عاطفتي عن منطقي في رحلة البحث عن جواب.

ت- وأن أقبلَ الحقيقة كما هي، لا كما أحب.

ث- وأن أعتبرَ المتهم بريئًا حتى تَثبتَ إدانته.

ج- وأن أعتبر جميع المعطياتِ في مَحلِّ شَكٍّ حتى تثبت صحتها.

ح- وألا أخجل من الإجابةِ بلا عِلمٍ، عندما لا أعلم.

٥٧. ليس مهماً إيجاد الحلول، الخطوة الأكثر أهمية هي إدراك أن هناك مشكلة حقيقية تستدعي التفكير في حلول.

٥٨. بعد إدراك المشكلة، يجب البحث عن حلول، فإن وجدنا الحلول سيكون ذلك رائعاً، وإن لم نجدها فسنكون على الأقل قد أصبحنا نعلم ما هي المشكلة تحديداً، أو ما هي مواصفات الشيء الذي نريده تحديداً.

٥٩. إن عدم إدراكنا لحلول معينة للمشكلة ذلك لا يعني إطلاقاً أن المشكلة قد حلت.

٦٠. استخدامنا لأفضل الحلول والوسائل المتاحة، ذلك لا يعني بأنها الحلول والوسائل المثالية الخالية من كل الأخطاء والعيوب.

جوانب نقص الكتاب وشموله:

الشمول:

فمن حيث السياق الذي وجد الكتاب من أجله وهو مشكلات فكرية تواجه العمل الطلابي التطوعي في الجامعة الأردنية

، فإن هذا الكتاب يعتبر موسوعة فيما تضمنه الكتاب من شرح، وإن شابه بعض من النقص والتقصير.

❖ النقص: (إن هذا المقال فقير)

١- إن هذا الكتاب لا يحتوي على إيجابيات العمل التطوعي فهو يتناول السلبيات فقط.

٢- إن هذا الكتاب لم يتناول سوى المشكلات الفكرية فهو لا يتناول بشكل مخصص المشاكل الإدارية للمبادرات والمعرفية والمالية واللوجستية.... الخ.

٣- إن هذا الكتاب لم يتناول المشاكل الفكرية التي تواجه العمل غير الطلابي.

٤- إن هذا الكتاب لم يتناول المشاكل الفكرية التي تواجه الأعمال والمبادرات غير التطوعية.

٥- إن هذا الكتاب ومن خلال النقطة 1+2+3+4 فهو لم يتناول سوى المشكلات الفكرية التي تمس العمل الطلابي التطوعي بشكل مباشر.

٦- كما أن هذا الكتاب يفتقر لإحصاءات دقيقة.

٧-كما أن تجربة الكاتب التي كانت في غالبها مع من يشاركونه ذات التوجه الديني وعندما أراد الكاتب انتقاد العمل التطوعي فلا بد من أنه نقده من وجهة نظره وخلفيته العقدية وخبرته العملية، وهذا يولد بعض جوانب من القصور في الرؤية النقدية لديه، وحتى وبعد ذلك الكم الكبير من المقابلات مع عمالقة التطوع تبقى بعض الأسرار والعيوب الفكرية التي لا يمكن أن تلاحظ إلا من قبل أبناء التيار الفكري نفسه، وبما أنهم لا يصرحون بتلك الأخطاء علانية فهي تبقى أحد جوانب القصور النقدي التي لم يستطع الكاتب ملاحظتها بنفسه أو الوصول إليها عن طريق مقابلاته المختلفة.

❖ كما أن هذا الكتاب مختصر جدا لتلك المشكلات؛ فكل نقطة من نقاط الكتاب قابلة ومرشحة بشدة؛ لإجراء بحث علمي يتناولها متخذا إياها موضوعا محوريا له حتى نقاطه الفرعية؛ فهي-أعني نقاط الكتاب هذا- ليست سوى مدخل إلى تلك المشكلة، وعلى ذلك فإن هذا المقال فقير جدا، وسأكتب هنا بعض من المواضيع التي لم أستطع إعطائها مساحتها الكافية منتهجاً موضوعية الكتاب.

١. نقد الفكر الانتمائي لدى طلبة الجامعات الأردنية، وذلك يختلف من جامعة لجامعة.
٢. نقد مقالات السياسة والدين.

٣. نقد استغلال القوميات والانتماءات في الجامعة والعمل الطلابي.

٤. نقد المقالات التي تتحدث عن تطوع الشباب، وتحديد أهدافهم من ذاك التطوع، وتنفيذهم لها؛ بحيث يمكن صوغ ذلك باكتشاف الذات، والتخطيط الاستراتيجي في العمل التطوعي داخل الجامعة.

٥. تحديد أهمية التناسق والإدارة لدى المؤسسات متعددة التوجهات.

٦. توضيح أوجه الإدارة المثلى لطبيعة عمل الجمعيات الخيرية، وأفضل سبل الإنفاق لديها، وتقييمها.

٧. تبيان فقه الدعوة.

٨. مقالات إدارة الموارد البشرية.

مجموعة من الفتاوى والقضايا الشرعية التي أردت تفصيلها:

بعض الفتاوى الشرعية:

- وكما أحببنا أن نورد بعض القضايا الفقهية في المال الجامعي للمبادرات التطوعية بعد عرضها على دائرة الإفتاء الأردنية وهي كما يلي:

ولابد وقبل البدء، أن نعرف حكم الوجوب؛ لأنه متكرر فيما يليه من أحكام:

السؤال:

ما معنى كلمة الواجب في أحكامكم الفقهية؟ وهل يأثم تارك الواجب؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

الواجب هو ما يتعلق العقاب بتركه أو ما طلب الشارع فعله على وجه الحتم والإلزام، ويستحق فاعله الثواب وتاركه العقاب. والله تعالى أعلم

السؤال:

هل يجوز شرعا أن تباع أغراضا داخل الجامعة وداخل حدودها وداخل مبانيها؛ من أجل أن تؤمن المبادرات التطوعية دخلا لها؛ ليمكنها من تأمين أموال كافية؛ لتغطية ميزانية ،وللصرف على أنشطتها بغير إذن الجامعة، علما أن الجامعة تمنع ذلك قانونيا، إلا إذا تقدمت المبادرة بطلب إلى نائب رئيس الجامعة لشؤون الاستثمار وعليهم أن ينجزوا بعض الأوراق الرسمية ,وأن يدفعوا بعض المستحقات المالية المترتبة عليهم من أجل إقامة معرض، أو حجز مكان صغير جدا للبيع مثل طاولة، ولكن المبادرات الطلابية في الجامعة يستكثرون المدة الزمنية والمجهود في المعاملات الرسمية ,ويستكثرون ما تطلبهم به الجامعة من مبالغ مستحقة لها بموجب القانون الجامعي وهناك شبهات بأنهم يقومون بالبيع بغير إذن الجامعة وبغير موافقات رسمية، وهناك إشاعات وشبهات بأنه عندما يمر الأمن الجامعي يخفون أموال البيع ؛للتهرب من القانون الجامعي، فما هو الحكم الشرعي للبيع بغير إذن الجامعة في هذا الموقف، علما أن المبادرات تنفق كل ما تجنيه في العمل التطوعي فقط؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

الواجب على الطلاب التزام التعليمات والأنظمة التي تنص عليها تعليمات الجامعة، والحصول على الإذن بالطرق الرسمية وإن كان القصد من ذلك النفع للمحتاجين. والله تعالى أعلم.

السؤال:

إن الجامعة تمنع وجود الراعين، إلا بإذنها وبعد أخذ الموافقات اللازمة وفي كثير من الأحيان تدفع مستحقات لها؛ من أجل السماح للراعين بدخول الجامعة، لكن هناك شبهات بأن بعض الطلبة يجلبون راعين من خارج الجامعة وبغير إذن الجامعة ويدخلونها إلى أنشطة داخل الجامعة، وهناك إشاعات وشبهات بأنهم يقومون بعمل دعاية للراعي داخل الجامعة بمنشورات أو نشر مندوبين للترويج للراعي؛ مقابل رعاية تلك الشركات لأنشطتهم، وفي بعض الأحيان تمنح جوائز للحضور، ومع أن الجامعة سمحت للطلبة بإقامة النشاط على أرضها وفي مدرجاتها وقاعاتها مجانا، وبشرط عدم الترويج وجذب راعين من خارج الجامعة إليها إلا بإذنها وبعد إنجاز مجموعة من الأوراق الرسمية، وإلى ذلك من قوانين الراعين التي تدخل الجامعة، وهذا ممنوع في قانون الجامعة، فما هو الحكم الشرعي؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

الواجب على الطلاب التزام التعليمات والأنظمة التي تنص عليها تعليمات الجامعة، والحصول على الإذن بالطرق الرسمية. والله تعالى أعلم

السؤال:

لو زاد في جيبي مبلغ من المال العام ولم أستطيع إعادته، فماذا أفعل به علما أنني بحثت عن طريق؛ لإعادته عبر المؤسسة نفسها، ولكني لم أستطع، وقد برأت نفسي من القانون والحق العام، فماذا أفعل في المال؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

لا شك أن من شروط التوبة الصادقة إرجاع الحقوق لأصحابها؛ كي لا تكون حسرة وندامة عليه يوم القيامة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ) رواه البخاري.

والمال العام لا بدّ من ردّه بعينه إن كان قائماً، أو قيمته إن كان قد استهلك، ولو كان ذلك بطريقة غير مباشرة.

فإن تعذر إرجاع المال لأي سبب، فعليه أن ينفق هذا المال في المصالح العامة التي يعود نفعها على الجميع كالمستشفيات، والمدارس، وشق الطرق، والمساجد، وغير ذلك من المصالح التي يعم نفعها الجميع. والله تعالى أعلم.

السؤال:

وهناك إشاعات وشبهات في جمع التبرعات من قبل فرق تطوعية؛ بحيث يخبرون الطلبة بأن المال سوف يتم إنفاقه في وجه معين من الأوجه الجائز الإنفاق عليها، وعلى هذا هم يجمعون من الطلاب التبرعات، لكن الجامعة تمنع جمع التبرعات فهو ممنوع قانونيا، ولكن الجامعة تسمح بجمع التبرعات بشرط أن يتم تقديم طلب رسمي بذلك وتأخذ الجامعة احتياطاتها بأن التبرعات سوف يتم التعامل معها من قبل أشخاص ثقات وجمعيات رسمية، ونظرا لطول المدة التي تستغرقها الطلبات الرسمية وصعوبة شروطها، فيشتبه بأن الطلبة يجمعون التبرعات بغير موافقات رسمية وبغير إنجاز الكتب الرسمية لذلك –أي بدون إذن الجامعة–، فاتحين المجال أيضا أمام ضعاف النفوس بالسرقة، ولو أنهم صبروا وأنجزوا المعاملات الرسمية التي قد تستغرق وقتاً وربطوا التبرعات مع جمعيات موثقة لدى الوزارات وأنجزوا معاملاتهم الرسمية لضيقوا على من يسرق أموال الطلبة تحت مسمى التبرعات ولكان واضحا شأن الجهة الموثقة لجمع التبرعات، وأغلقوا الباب أمام ضعاف النفوس الذين يطلقون الشائعات والشبهات، فما هو حكم جمع التبرعات في هذه الحالة؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

الواجب على الطلاب الالتزام بتعليمات جمع التبرعات داخل حرم الجامعة، وأخذ الموافقات الرسمية ولو تطلب ذلك وقتا من القائمين على هذه الحملات. والله تعالى أعلم.

ما معنى: " حقوق الطبع محفوظة"؟

السؤال: ما معنى: " حقوق الطبع محفوظة"؟، وهل في الإسلام حقوق الطبع؟، وهل هذا يعني أن العلم محتكر؟

الإجابة:[12] الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فما يسطر في مقدمة أغلب الكتاب من قولهم: "حقوق الطبع محفوظة للمؤلف" يراد منه أن كل من بذل جهداً علميا في تأليف كتاب، أو ترجمته، أو تحقيق مخطوط قديم، فله حق الانتفاع به، والاستفادة مما يترتب على طبعه ونشره من أرباح. وليس الأمر قاصراً على هذا الحق المالي، فللمؤلف حقوق أُخر يملكها، ويختص بها، وجملتها في أمرين: الحقوق الأدبية، والحقوق المالية.

أما الحقوق الأدبية–وتسمى أيضا الحقوق المعنوية– فتقوم على جملة من المبادئ أهمها:

1- إثبات حق المؤلَف لمصنفه، واستمرار نسبته إليه؛ فليس له حق التنازل عن

[12] **المصدر**: http://fatwa.islamweb.net/ar/fatwa/6080/#، رقم الفتوى 6080

صفقته التأليفية فيه لأي فرد أو أية جهة، كما لا يسوغ لغيره انتحاله، والسطو عليه.

2- إثبات حق المؤلِف؛ لنشر مصنفه، وحق الرقابة عليه بعد النشر؛ فله أن يمنع تداوله، وأن يوقف نشره إذا تراجع عما فيه من أفكار وآراء مثلاً.

3- إثبات سلطتي: التصحيح والتعديل للمؤلِف قبل إعادة الناشر طباعةَ الكتاب مرة أخرى.

وموقف الإسلام من هذا الحق الأدبي واضح ،وهو كما يقول الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد في (فقه النوازل) 65/2:"إن هذه الفقرات التي تعطي التأليف الحماية من العبث، والصيانة عن الدخيل عليه، وتجعل للمؤلف حرمته والاحتفاظ بقيمته وجهده، هي مما علم من الإسلام بالضرورة، وتدل عليه بجلاء نصوص الشريعة وقواعدها وأصولها، مما تجده مسطراً في (آداب المؤلفين) (وكتب الاصطلاح)" ا.هـ.

وأما الحقوق المالية أو المادية فهي الامتيازات المالية للمؤلف لقاء مؤلفه. وهذا الحق يفيد إعطاء المصنف دون سواه حق الاستئثار بمصنفه لاستغلاله بأي صورة من صور الاستغلال المشروعة، وهذا الحق يمتد بعد وفاة المصنف، ليختص به ورثته شرعاً.

وقد اختلف العلماء في هذه المسألة: هل يجوز أخذ المؤلف للعوض؛ على مؤلفه أم لا يجوز؟

والخلاف في هذه المسألة من أثر الخلاف بين أهل العلم في أخذ العوض على تعليم القرآن، وأمر الحلال والحرام.

وحاصل أدلة المانعين ما يلي:

1- أنه لا يجوز التعبد بعوض، والتأليف في العلوم الشرعية عبادة، وعليه فلا تجوز المعاوضة عليه.

2- أن حبس المؤلف لكتابه عن الطبع والتداول إلا بثمن يعد باباً من أبواب كتم العلم، وقد جاء فيه الوعيد، في قوله صلى الله عليه وسلم: "من كتم علماً يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة.

3- أن بذله للنشر والانتفاع أي بجعل حق الطبع لكل مسلم . يحقق مقصدا من مقاصد الشريعة هو نشر العلم، وتيسيره، وتقريبه للناس.

أما المجيزون فاستدلوا بأدلة كثيرة منها:

1- قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله" رواه البخاري. فإذا جاز أخذ العوض في القرآن، ففي السنة من باب أولى، وإذا جاز في الوحيين، ففيما تفرع عنهما من الاستنباط والمفهوم وتقعيد القواعد، فهو أولى بالجواز.

2- حديث سهل بن سعد- رضي الله عنه -في قصة جعل القرآن صداقاً. وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "قد زوجتكها بما معك من القرآن" رواه أبو داود. فإذا جاز جعل تعليم القرآن عوضاً تستحل به الإبضاع، فمن باب أولى أخذ العوض عليه لتعليمه ونشره، وأولى منهما أخذ العوض؛ على مؤلَف يحمل المفاهيم من الكتاب والسنة، فصارت دلالة هذا الحديث على جواز العوض على التأليف أولى من مورد النص.

3- أن التأليف عمل يد وفكر، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "من أطيب

الكسب عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور" رواه أحمد. ويقول: "إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم" رواه أصحاب السنن.

4- العمل بقاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح. فإن المفسدة الحاصلة بترك الكتب الشرعية بلا حفظ لحق طبعها مفسدة ظاهرة في هذا الزمان؛ بسبب ضعف الوازع الديني أو غيابه، ومراقبة الله في نشر علوم الشريعة، وبثها للناس، فما لم تدرأ مفسدة شيوع حق النشر استحكم الناشرون في إفساد الكتب، وترك تصحيحها وتصويبها، وترك الاعتناء بالآيات والأحاديث ونحو ذلك، وقد يسقطون ما يسقطون جهلاً، ويزيدون ما يزيدون جهلا كذلك، والمصالح التي قد تكون مع شيوع حق النشر، لا تقدم على درء هذه المفسدة.

5- أن تجويز ذلك فيه دفع عظيم للبحث والتحقيق وترويج سوق العلم ونشره وبثه، وشحذ لهمم العلماء؛ لنشر نتائج أفكارهم وإبداعهم، وهذا من أهم وسائل تقدم الأمة وتصحيح لنهجها. وفي المنع سلب لهذه، ووسيلة ركود للحركة العلمية في مجال التأليف والإبداع لا سيما مع تغير الزمان والأحوال، وندرة المتبرع وشدة الحاجة، وضعف الهمم وقصورها.

6- أنهم أجازوا أخذ الأجرة على نسخ المصحف، فعن ابن عباس أنه سئل عن أجرة كتابة المصاحف فقال: لا بأس! إنما هم مصورون، وإنما يأكلون من عمل أيديهم. واختلفوا أيضا في حكم إجارة المصحف على قولين: هما وجهان لدى الحنابلة، أحدهما الجواز. فهذان ضربان من الجواز على أخذ العوض بشأن القرآن، وهو أصل العلم وأساسه، وهو واجب النشر والتعليم، أفلا يصح بعد هذا أن يقال بجواز أخذ العوض على التأليف، وقد بذل فيه ما بذل؟!.

7- أن في حماية حقوق الطبع دفعاً لتسلط الناشرين من مسلمين وكافرين

عليها، حتى لا تكون جواداً رابحاً يغامرون عليه بغير أي عوض. وهل لهذا نظير في الشريعة أن يعمل الإنسان عملاً يحرم عليه عوضه، وينسب إلى غيره؟.

إلى غير ذلك من الأدلة التي عرضها وقدمها الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه فقه النوازل (انظر ص 170- 182هـ) .

وقد قرر مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الخامس بالكويت 1409هـ - 1988م ما يلي:

أولاً: الاسم التجاري والعنوان التجاري (العلامة التجارية والتأليف والاختراع أو الابتكار) هي: حقوق خاصة لأصحابها أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة؛ لتمول الناس لها. وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً، فلا يجوز الاعتداء عليها.

ثانياً: حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها. انتهى نقلاً من كتاب "الاقتصاد الإسلامي والقضايا الفقهية المعاصرة" (748/2) للدكتور على السالوس.

وللاطلاع على مزيد من التفصيل فيما يتعلق بهذه الحقوق، ننصح بالرجوع إلى (فقه النوازل) للعلامة الدكتور بكر بن عبد الله أبي زيد (101-187 /2). والله أعلم.

أيهما أهم الجانب الحركي أم الدعوي؟

- يجب أن نفهم أن الدعوة أهم من الجانب الحركي في المؤسسات الإسلامية، وإن كنا لابد مفضلين إحداهن على الأُخر أو مكتفين بواحدة؛ فالتقدم في جانب الدعوة هو الأساس، وفي الهامش تفصيل سبب إيماني بهذا الطرح.

الموضوع الأول:

تعريف 1: إن بقاء الجانب الدعوي دلالة على استمرار الدين؛ فما هو إلا دعوة إلى جوهر الشريعة.

تعريف 2: الجانب الحركي دلالة على استمرار برنامج النهض؛ فما هو إلا دعوة إلى الجماعات نفسها.

الافتراض الوصفي 1: ومما لا شك فيه أن المحافظة على فكر الدين أهم من المحافظة على فكر أي جماعة تدعوا لنهضة ذلك الدين.

الافتراض الوصفي 2: فكر الجماعات أهم من المحافظة على بِنيتها؛ فهو– أقصد الفكر– أهم من بنيتها الهيكلية.

المبرر 1: إن سبب نهوض تلك الجماعات الأساسي هو الدين ذاته، النتيجة: المحافظة على جوهر الدين هي الأولوية الأولى، وفوق كل شيء.

المبرر 2: إن السبب الأساسي لنهوض تلك الجماعات وانضمام المحببين لها هو رغبتهم بالدين ذاته أولا ثم اعتقادهم أن فكر تلك الجماعات قادر على النهوض

بالدين ثانيا، النتيجة: المحافظة على جوهر الدين هي الأولوية الأولى، وفوق كل شيء، ثم المحافظة على فكر تلك الجماعات ثانيا.

المبرر 3: إن اختلاف البنية الهيكلية لأي مؤسسة هو شيء ممكن وقد يكون إيجابيا في كثير من الأحيان، إذا فاختلاف البنية الهيكلية وارد لتحقيق متطلبات المراحل المختلفة.

المبرر 4: إن إختلاف الفكر للمؤسسات يعني اختلاف الرؤى والأهداف والرسالة وقد يعني بجزء منه اخلاف البنية الهيكلية للمؤسسات مما يعني ببساطه تغير المؤسسات مثلا: إن المؤسسة (س) لن تبقى المؤسسة (س) نفسها المعهودة وإن بقي اسمها المؤسسة (س) ولم يتغير ل(ص) لكن في الواقع ستصبح (س) بذلك مؤسسة جديدة كليا فهي ستصبح (ص) وإن بقي لها نفس الاسم (س)، فما يميز المؤسسات عن بعضها ليس الاسم وليس البنى الهيكلية وإنما الفكرة التي تجعل منها مؤسسة مختلفة وإن تشابهت بالاسم والبنى الهيكلية مع مؤسسات أخرى.

الافتراض الوصفي 4: فما كان المشروع النهضوي برمته إلا لتطبيق الشرع الذي أتى به الدين، وللمحافظة على جوهر الدين وعلى ذلك قام فكر المؤسسات، ولتحقيق تلك الافكار تم وضع بنى هيكلية مناسبة لها، ولم توضع الأفكار لتناسب البنى الهيكلية للمؤسسات.

المبرر: الفكر هو أساس وجود الجماعات، النتيجة: المحافظة على الفكر أهم من أي شيء أخر.

الافتراض الوصفي 5: فكر المؤسسات صالح لفترات زمنية أطول بكثير من البنى الهيكلية لها.

- ولهذه الافتراضات الوصفية تحديدا الجانب الدعوي أهم من الجانب الحركي.

الموضوع الثاني: إذا ما تم تقديم الجانب الحركي على الدعوي وإذا وصل الجانب الحركي إلى مرحلة تقبل المجتمع له، واذا ما تم نسبيا إهمال الجانب الدعوي وتقليل الترويج له، فلن يمضي وقت طويل حتى يبقى قبولهم في المجتمع فقط على أنهم جماعة سياسية، وأنهم يكونون في تلك الحالة على شفا هاوية من الوقوع في نفق العلمانية مفضيا بهم آخرُه إلى التجرد من كل شيء تقريبا إلا من السياسة، فيصبح الدين مجرد شكليات.

الموضوع الثالث: إن سلبيات أساليب الدعوة الخاطئة من السهولة تجنبها، ولكن ليس من السهل إطلاقا تجنب سلبيات العمل الحركي وأساليبه، بل يكاد يكون مستحيلا،

الموضوع الرابع: 1) هل مصلحة الدين من مصلحة جماعاته؟، 2) أم مصلحة الجماعات من مصلحة الدين؟ 3) أم مصلحة كليهما من بعض؟

وللإجابة علينا أن نعلم أولا أن الدين أسمى من أي راية رفعت باسمه؛ فالدين سامٍ ورغبته سامية في نقل الناس إلى عبادة ربهم ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومصلحة الدين فقط في أن يتم تطبيقه، وأما الجماعات فليست سامية وكثيرا ما تخطئ بوصفها بشرية التنظير والتطبيق، وهدفها إيصال الدين إلى أهداف؛ فهي مجرد وسيلة، فأصبح واضحا من مقدمتنا أن مصلحة الدين أسمى من مصلحة أي جماعة مهما كانت مخلصة؛ فمن باب المنطق فإن مصلحة الشيء أسمى مرتبة وأعلى منزلة من مصلحة أي وسيلة لتطبيقه، إذاً فمصلحة

الدين أسمى من مصلحة جماعاته، ومصلحة الدين تصب في مصلحة كل جماعاته بالتأكيد، وهي إجابة السؤال الأول.

وللإجابة على السؤال الثاني فقد عرّفنا الجماعات على أنها وسيلة لتحقيق الدين، وفي الدين قاعدة شرعية مفادها "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" والمفاسد بالتأكيد بالنسبة للشرع طبعا وليس للجماعات، والمصالح بالتأكيد بالنسبة للشرع وليس للجماعات، ولأن الدين أسمى من أي جماعة نطقت باسمه، وبناء عليه فدرء مفاسد الدين أولى من درء مفاسد الجماعات، وجلب مصالح الدين أولى من جلب مصالح الجماعات، وهو تأكيد على أن مصلحة الدين أهم من مصلحة الجماعات. لكن يبقى السؤال: "هل للجماعات مصلحة تعود على مصلحة الدين بالنفع؟ في الحقيقة على الرغم من كل سلبيات العمل الحركي فلابد من أن يكون لديه فوائد؛ ولكيلا نعدمها حقها فلابد من أن نقول: طالما تتم مراعاة المصطلح: "مصالح الدين مصونة ومفاسده مدرؤه" فلننتقل إلى النقطة الثانية. ثانيا: لننظر في مصالح جماعات الدين ومفاسدها، فطالما تحققت مصلحة جماعة الدين، ولم تتعارض مع مصلحة الدين عينه فنعم الإنجاز، وإن تعارضت مصلحة الجماعة مع مصلحة الدين فنقول بكل صراحة في تلك الحالة: "إن مصلحة الدين ليست من مصالح جماعاته، ونطرح مصلحة الجماعة أرضا، ولا نلقي لها بالا".

وأما بالنسبة لإجابة السؤال الثالث فقد أصبحت الإجابة واضحة من إجابة السؤال الأول والثاني.

مجموعة من الأسئلة النقدية الموجهة للكتاب

- ✓ هل الكتاب موجه؟

نعم الكتاب موجه، موجه لنقد كل تلك الأخطاء التي وردت في الكتاب، وكما يقول المثل الشعبي "إلي على راسه بطحة بحسس عليها"، ويفضل عدم ذكر الزمان والمكان والأسماء لكي تكون نصيحة لا فضيحة، وأيضا لكي لا يتحول الكتاب لصب الاتهامات ، مما يجعل الكتاب خالي من مضمونه وهو الدعوة للتوجه للإصلاح عن طريق تحديد نقاط الضعف والخلل، ونحن هنا نناقش إمكانية حدوث الأفعال وإن كانت ممكنه فهل هي صحيحة؟، ونحن لسنا بحاجه لإثبات أي نقطة من النقاط لأي جهة كانت لأننا لم نتهم أي شخص أو مؤسسة وإنما عرضنا النقاط كأفعال فقط والاتهام يتضمن الصاق فعل بفاعل ببينه ودليل.

- ✓ هل الكتاب مخطئ؟

- هل الكتاب مخطئ في الطرح لأنه اشتمل على السلبيات فقط؟

لم يخطئ الكتاب بذلك؛ لأنه لو أخطئ بذلك لكانت أيضا مرافعة المحامين في المحاكم جريمة أيضا، لأنهم لا يذكرون في مرافعاتهم سوى مساوئ الطرف الأخر، إذا فاشتماله على السلبيات لا يعني خطئه، ذلك يعني فقط أنه يشتمل على السلبيات وكأنه محامي للهجوم أو الدفاع

حسب المحور المطروح وليس أكثر مما هو عليه، وعلى القارئ أن يكون القاضي إن أراد اتخاذ قرار بشأن أي قضية في هذا الكتاب.

- قد يشعر بعض القراء أن الكتب موجهاً لنقد طائفه معينه فهل هذا صحيح؟، وهل هذا يجعل الكتاب مخطئاً؟

نعم هذا الكتاب موجه لنقد كل تلك الأخطاء الواردة فيه بغض النظر عن مرتكبها، وإن فرضنا أن هذا الكتاب موجه لنقد فئة معينه، فهذا بالتأكيد لا يجعل الكتاب خاطئ؛ لأنه من حق الجميع أن ينتقدوا أي كيان يريدون.

- قد يشعر بعض القراء بأنهم لا يتفقون مع المؤلف في بعض وجهات النظر، فهل هذا يجعل الكتاب مخطئاً؟

بالتأكيد لا؛ لأن تلك مجرد جزئيات وليست كلا وتعميما للكتاب بالكامل، فإن أخطأ الكاتب في نقطة فهذا لا يجعل كل النقاط خطأً.

- قد يشعر بعض القراء أن هذا الكتاب ليس له قيمه لأن كاتبه مستقل ولا ينتمي لطائفة معينه، فهل هذا يجعل الكتاب خاطئ؟

في الحقيقة إن تلك النقطة تحديدا هي ما يكسب هذا الكتاب قوته، حيث إن الكاتب حالياً مستقل عن الجميع وبذلك كان بإمكانه نقد الجميع وعلى نفس المسافة دون تحيز.

✓ هل الكتاب عمم المشكلات على كل من يقوم بالأعمال التطوعية؟

لا، بل ذكر النقاط التي يعتقد أنها تمثل ظاهرة أي مثلا إذا كان هناك 2 من أصل كل 10 أشخاص فهذا يعني أن ما يقوم به الشخصين هو

ظاهرة مجتمعية، أي نسبة ثابته يمكن رصدها وليست من شواذ العينة الإحصائية أما شواذ الظاهرة فقد يكون 1 من 1000 يقوم بأمر معين وهو أمر بسيط غير ذا ذكر أو أن ذلك العمل لا يمكن رصد له نسبة لأنه ظاهرة فردية لها حالات معدودة أو أنها قليلة جدا ولا يمكن ملاحظتها في المجتمع فهي ليست نسبة تكرار ثابتة في المجتمع، وهذا ما يسمى في حالتنا هذه لحصر الاحتمالات شواذ الظاهرة.

أي أننا لا نذكر في كتابنا هذا شواذ الظاهرة وإنما نذكر الفعل الذي يمكن أن نمسه على شكل ظاهرة والتي يمكن لنا أن نرصد لها نسبة إحصائية وقد تكون نسبتها على سبيل المثال 2% فقط.

ونحن لا نقول في هذا الكتاب بأن هذا تعميم ولكن هذه بعض الظواهر التي لها نسب متفاوتة في المجتمع وستلاحظ عزيزي القارئ تكراري لكلمة "البعض" وتكراري أيضا لكلمة "في بعض الأحيان"، لكي لا يشكل على القارئ قصة التعميم الخاطئ.

إذا فإن الكتاب لا يعمم بأي شكل من الأشكال، فلكل شيء شواذ ولذلك حتى العمل الجميل المعروف بالعمل التطوعي له شواذ خاطئة ولهذا وجد هذا الكتاب، وبالمناسبة حتى التعميم الإحصائي لهُ شواذ.

- ✓ هل اقتصرت المناقشة على انتقاء جهة معينة دون حقيقة الفئات المنخرطة في العمل التطوعي؟

وجه لنا أحد المدقِّين للكتاب من الفقهاء الشرعيين السؤال السابق على شكل انتقاد، وحولنا انتقاده لسؤال لنستطيع الإجابة عليه.

في الحقيقة لقد ذكرنا سابقا أن هذا الكتاب لم يكتب ليناقش أفكار الفئات الطلابية التطوعية وإنما ليناقش الأفكار التي تترجم إلى الظواهر التطوعية بشكل مباشر، ومن وجهة نظرنا فإن هذا الكتاب لهو ذو محتوى غني في جملة تلك الأخطاء، وأي نقد فكري لأي فئة طلابية تطوعية لهو زيادة على الكتاب، وليس من أولويات الكتاب.

وعليه يكون السؤال الجديد: لمَ كانت بعض الفئات التطوعية هي أغلب محاور النقاش الفرعي دون غيرها؟

الإجابة:

١. إن هذا عائد إلى نظرة الكاتب العقدية حيث يعتنق الكاتب الدين الإسلامي، ويلقى ذلك بظلاله على شكل ثلاث نقاط:

أ- الطريقة التي يحدد بها الكاتب التصرفات إن كانت صحيحة أو خاطئة، حيث يعتمد فلسفة الأخلاق الإسلامية في ذلك.

ب- يعتبر الكاتب التصرفات المخالفة للدين من التصرفات التي لابد من ذكرها على أنها خلل أخلاقي.

ت- يعتبر الكاتب التصرفات المخطئة بحق الدين والإشكالات الدينية من التصرفات الكبيرة والتي تستلزم التوضيح والإسهاب حتى وإن خرج الموضوع إلى نقاط فرعية وهامشية.

٢. ويعود أيضا لتجربة الكاتب التي كانت في غالبها مع من يشاركونه ذات التوجه الديني وعندما أراد الكاتب انتقاد العمل التطوعي فلا بد من أنه نقده من وجهة نظره وخلفيته العقدية وخبرته العملية.

✓ ما معيار الأخلاق الذي استند إليه هذا الكتاب؟

وبعد ما سبق، وعندما نتحدث عن الأخلاق فما هو المعيار الذي يعتبر تلك التصرفات صحيحة أم غير صحيحة من وجهة نظر الكاتب؟، وكيف نضمن التزام الأفراد الداخلي بتلك بالأخلاق العامة من الداخل؟ وإننا هنا نعلن جوابينا عن السؤالين السابقين بتحديد مرجعتينا الدينية للدين الإسلامي الحنيف بكل صراحة؛ فهي الشيء الوحيد الذي يجيب عن السؤالين السابقين ذلكما باحتراف؛ لأن الاعتماد على الشعور الإنساني ينهار عندما نصاب بلحظة ضعف إنساني، ونستجيب لأهوائنا وشهواتنا، والعادات والتقاليد يتم تجاهلها عندما لا نسمع من يوجه إلى التصرفات الخاطئة لفظ "عيب"، والقوانين تخترق حين تغيب عين الرقابة؛ لذلك يبقى الدين هو القيمة المضافة التي إذا أضفناها إلى الشعور الإنساني بالمصلحة العامة والقوانين والعادات والتقاليد وبذلك نكون قد حكمنا على التصرف بالثواب والعقاب والرقابة الداخلية بين الخوف والرجاء وربطناها مع معاير العيب والجرم القانوني والشعور الإنساني السليم؛ ولذلك لا بد لنا من استخدام الدين؛ لنحاول به دفع الأفراد إلى الالتزام بالمصلحة العامة لهم.

الفهرس



"نحـن أصحـاب القلـوب البيضاء النقيّـة ، نحـن من حملنا على عاتقنـا همـومَ مجتمعاتنا ، وهمومَ إنسـانيتنا ؛ لنفجـع بأنفسـنا حينما نعلمُ كـم دمرّنا من القيم الإنسـانيّة في طريق خدمة الإنسـانيّة."

عمـر عادل أبو قضامة

